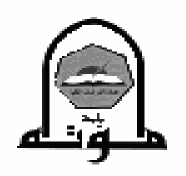


جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تفسير أبي السعود العمادي
(إرشادُ العقلِ السّليمِ إِلى مَزَايا الكِتَابِ الكَريم)

إعداد الطالب

خالد خجيل أحمد الدهيسات

إشراف

الأستاذ الدكتور يحيى العبابنة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في
الدراسات اللغوية قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2011

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب خالد خجيل الدهيسات الموسومة بـــ:

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تفسير أبي السعود العمادي (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية.

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. يحيى عطيه العبابنة		2011/12/21	مشرفاً ورئيسا
د. سيف الدين طه الفقراء		2011/12/21	عضواً
د. صلاح احمد السلمان		2011/12/21	عضواً
د. حسن محمد ربابعة		2011/12/21	عضواً

عميد الدراسات العليا
أ.د. عبدالفتاح خليفات

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الأردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهــداء

إلى الروح التي تعيش فينا فنحيا بها فخراً وعرفاناً وشكراً,,, روح أبي رحمه الله

إلى من أقف أمامها لابساً ثوب التقصير والعجز عن الوفاء بالحق المقدس،،، أمي حفظها الله

إلى إخواني وأخواتي محبة ونقاءً

إلى الأقارب والأصدقاء والزملاء وكل ذي حق بالشكر

أهدي هذا الجهد

خالد خجيل أحمد الدهيسات

الشكر والتقدير

بعد شكر الله جلّ وعلا على لطيف نعمائه وعظيم فضله، أتقدم بالشكر الوافر والجزيل من أستاذي الكريم الأستاذ الدكتور يحيى العبابنة، على فيض علمه وتوجيهاته التي غمرتني أثناء عملي في هذه الدراسة، ومنحها الاهتمام والعناية التي أسهمت في إخراجها.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الأكارم، الدكتور صلاح السلمان، والدكتور حسن الربابعة، والدكتور سيف الدين الفقراء، على موفور فضلهم وتلطفهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، آخذاً بعين الاعتبار كل ما تجود به عقولهم من ملاحظات وتوجيهات يتفضلون بها.

إلى هؤلاء الأكارم كلهم أقدم الشكر الموصول، وشكر لهم البرّ الوصول.

خالد خجيل أحمد الدهيسات

فهرس المحتويات

الملخّص

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تفسير أبي السعود العمادي
(إرشادُ العقلِ السّليمِ إلى مَزَايا الكِتَابِ الكَرِيم)

خالد خجيل أحمد الدهيسات

جامعة مؤتة، 2011

تناولت هذه الدراسة القراءات القرآنية في تفسير أبي السعود العمادي، واختصت بوصفها وبيان توجيهها من جانب النحو، وقد بررّ اشتغالُ صاحب التفسير بذكر القراءات القرآنية في معرض تفسيره للآيات القرآنية اختيارَ موضوعها الذي عني ببيان التوجيه النحوي للقراءات القرآنية عند أبي السعود العمادي، الذي اشتهر تفسيره ونال ثقة وشهادة العديد من العلماء والمفسرين.

وقد جهد الباحث خلال دراسته إلى الإحاطة بالقراءات القرآنية الواردة في التفسير من جوانب متعددة منها: إحصاؤها، وتصنيفها، وبيان نسبتها إلى أصحابها من عدمه، وطريقة عرضها، وكان ذلك متضمناً في الفصل الأول منها، إضافةً إلى التمهيد بالترجمة لأبي السعود من حيث: نشأته، وشيوخه، وتلاميذه، ومصنفاته، ومكانة تفسيره العلمية، ووفاته، ومن ثمّ اختار الباحث مجموع القراءات التي تتعلق بالجانب النحوي من اللغة، وضمنها في الفصل الثاني من الدراسة والذي كان موضوعه: التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تفسير أبي السعود العمادي، وخلال هذا الفصل جهد الباحث في تجلية طرائق أبي السعود في توجيهه النحوي للقراءات.

وفي الفصل الثالث من الدراسة بيّن الباحث المصادر النحوية التي استند إليها أبو السعود في تفسيره، مشيراً إلى أهم العلماء الذين تأثّر بهم ونقل عنهم، مبيّناً آراءه في المدارس النحوية وترجيحاته بينها، إضافةً إلى بيانه للمصطلح النحوي الذي استخدمه أبو السعود في تفسيره.

Abistract

Syntactic Direction of Quranic readings in the interpretation of Abi Al Saud Al Emadi

Khaled aldhesat

Mutah University, 2011

This study addresses mainly Qoranic recitations according to the interpretation of Abu Saud Al-Emadi. And specialized in describing it in the basics of syntactic view. Al-Emadi ,was well known by his interpretations which gained many scholars and interpreters confidence, describes in his interpretation the reason behind the selection of this subject that discusses syntactic approach of the Quranic recitations.

The researcher portrays Quranic Reading as following: its statistic, its classification, its statement attributed to its famous viewers, and how it is presented which is explaned in the first chapter, this study introduces Al Emadi from his birth till his death. The writer also chooses many recitations related to language syntactic views of different recitations and includes them in the second chapter which deals with syntactic guidance of Quranic recitation in the interpretation of Abu Saud Al Emadi .through this chapter, the researcher overworks to clarify Abu Saud methods in syntactic guidance for recitation as he was affected of scholars , his own syntactic extras & depending on his agreement or disagreement with syntactic schools and experts.

The third chapter broads syntactic resources which were needed in the interpretation noted to the famous experts & scholars who influenced him and his views in the syntactic schools.

المقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفى، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واهتدى بهديه وبعد:

فإن علم القراءات القرآنية وما يتصل به من جوانب لغوية يعد من الركائز الأساسية في علوم اللغة المختلفة، إذ إن القرآن الكريم معجزة خاتم الأنبياء والمرسلين جاء تحدياً لفصاحة العرب وبيانهم، فأذهل فحول الشعراء والأدباء، وظلّ إلى يومنا مصدر البيان الأول والبلاغة الأبهى، ومرجع الدارسين لعلوم اللغة العربية.

وعلم القراءات القرآنية مزيّة المفسر، وتاجه الذي يتباهى به بين أقرانه، فمن اعتنى به اعتُنيَ بتفسيره، وألبسه جلال الهيبة والقدسية، وظلّ اسمه مذكوراً، وقد ارتبط علم القراءات القرآنية ارتباطاً وثيقاً بعلوم اللغة: من نحو، وصرف، وصوت، وبلاغة وبيان، فتنافس في تجلية وجوه هذه القراءات علماء اللغة والمفسرون، واختص الكثير منهم بدراسة هذا العلم؛ لما له من أثر في فهم آي القرآن الكريم وقواعد اللغة.

وتفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي، هو أحد أغنى كتب التفسير عنايةً بذكر القراءات القرآنية، وأبو السعود مفسر نشأ في بيت علم وفضل ودين، ورث العلم عن أبيه – أحد علماء عصره ورجال دولته- وشهد ثلة من العلماء الذين يُعتَدُّ بشهاداتهم لأبي السعود بالفضل والعلم، وعدّوا تفسيره من أكمل التفاسير كما ذكرت ذلك في التمهيد لهذه الدراسة.

تأتي أهمية هذه الدراسة من تناولها لمصنف جليل له الأهمية والمكانة بين كتب التفسير؛ إذ إنني لم أعثر فيما اطلعت عليه على دراسة سابقة لموضوع القراءات القرآنية في تفسير أبي السعود العمادي، وتوجيهها نحوياً، ولما للقراءات القرآنية من أهمية بالغة لا تخفى على طالب العلم، عمدت إلى دراستها في تفسير أبي السعود بعد أن وجدت أنها كثيرة الذكر فيه، فكان منّي أن استقرأت تفسير أبي السعود، وأحصيت القراءات القرآنية مع توجيهها -إن ذكر- ثم صنّفتها، وأخذت ما يتعلق بالنحو منها؛

لأجلّي طريقة أبي السعود في تناوله للقراءات القرآنية وتوجيهه النحوي لها، وقد سارت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي والتحليلي التأصيلي، سعياً إلى تأصيل القراءات وردّها إلى أصحابها، وبيان شهرتها، وشذوذها، وضعفها، وقوتها، كما لم تخلُ الدراسة من رصد الآراء النحوية التي استعان بها أبو السعود في تفسيره، سواء ذكر أصحابها أم لم يذكر – وهو الغالب عليه في التفسير -، وبشكل مفصّل فإن هذه الدراسة تسعى إلى الكشف عن منهج أبي السعود في التعامل مع ما ذكره من قراءات قرآنية من حيث طريقة عرضه لها ونسبتها إلى أصحابها وتوجيهه لها نحوياً، وأهم مصادره ومصطلحاته النحوية.

ويمكن تلخيص آلية العمل في هذه الدراسة بما يأتي:

1. استقراء تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) للوقوف على الشواهد التي توضح منهج أبي السعود في تناوله للقراءات القرآنية، وكيفية عرضه لها.
2. تصنيف القراءات القرآنية بعد جمعها وفقاً لأبواب النحو، وبحسب توجيه أبي السعود النحوي لها.
3. نسبة القراءات القرآنية إلى قرائها، وتوثيقها من مظانّها.
4. نسبة الآيات في القراءات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم.
5. تخريج الأحاديث الشريفة من مظانّها.
6. تخريج الشواهد الشعرية من مظانّها، وردها إلى أصحابها وبيان موضع الشاهد فيها.
7. الرجوع إلى الآراء النحوية ذات الصلة بموضوع القراءات من المصادر النحوية وكتب إعراب القرآن ومعانيه، وكتب التفسير التي سبقت تفسير أبي السعود؛ لبيان مصادر أبي السعود النحوية وتدعيم أو مخالفة رأيه.
8. الترجمة لأعلام القرّاء والنحويين والمفسرين.

وقد قسّمت هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، فعرضت في المقدمة سبب اختياري موضوع الدراسة، وأهميتها وهدفها ومنهجيتها، وفي الفصل الأول: عرضت التمهيد، فعرّفت بأبي السعود من حيث: اسمه، ونسبته، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، ومصنفاته، وآراء العلماء فيه، ومكانة تفسيره العلمية، ووفاته، ثم عرضت القراءات القرآنية، وطرائق نسبتها، والاحتجاج لها، وقسّمت ذلك في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وهو قسمان:

الأول: منهج أبي السعود في توجيه القراءات القرآنية، حيث اتخذ فيه أربع طرائق:

الطريقة الأولى: توجيه القراءات التي يذكرها في الآية كلها، وإن لم يذكر كامل القراءات الواردة فيها، والطريقة الثانية: توجيه بعض القراءات المذكورة دون غيرها، والطريقة الثالثة: الإحالة في توجيه القراءات المذكورة إلى موضع آخر، والطريقة الرابعة: عدم توجيه القراءات المذكورة مطلقاً.

الثاني: طرق الاحتجاج للقراءات القرآنية: فكان يحتج للقراءة بالقرآن الكريم، وبالحديث الشريف، وبالشعر العربي.

أما المطلب الثاني: فهو طرق أبي السعود في عرض القراءات القرآنية من حيث: التواتر والشذوذ، وقراءة الجمهور والضعيف، وقد وجدت أن اصطلاح المتواتر والشاذ والضعيف يكاد ينعدم في تعبيرات أبي السعود، خلا بعض المواضع من التفسير.

أما المطلب الثالث: فهو طريقة أبي السعود في نسبة القراءات القرآنية إلى أصحابها، وقد بيّنت أنّ أبا السعود لم يلتفت خلال ذكره لعديد القراءات القرآنية إلى ذكر أصحابها في الغالب مما ذكره من القراءات، وقد شكّل ذلك لبساً في تصنيفها من حيث التواتر والشذوذ، ولعلّ أبا السعود كان يورد هذه القراءات إثراءً للتفسير في بعض المواضع، وتعزيزاً لآراءه وتوجهاته في تحقيق المعنى في مواضع أخرى، ومن ملامح طريقته في نسبة القراءات: نسبتها إلى المجهول، بكلمات: قريء، ومن قرأ، وقراءة من قرأ، ويعضده قراءة، ويؤيده قراءة، وينصره قراءة، وكذلك كان يشير

في بعض المواضع إلى القرّاء أصحاب القراءات القرآنية، إلا أنه الوجه الأكثر ندرةً في تفسيره.

أما الفصل الثاني: فقد عرضت فيه للتوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تفسير أبي السعود العمادي، وقد قسّمت مطالبه وفقاً لأبواب النحو المعهودة في كتب النحو، فبدأت بباب المرفوعات: وقد ضمّ: الفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدأ، والخبر، واسم كان، وخبر إن، ثم باب المنصوبات: وقد ضمّ: المفعول به، والمفعول لأجله، والمفعول معه، والمفعول فيه، والمفعول المطلق، واسم إن، وخبر كان، والتمييز، والحال، والاستثناء، ثم باب التوابع: وضمّ: البدل، والنعت والعطف، ثم باب معاني الحروف، ثم باب المجرورات.

أما الفصل الثالث: فقد عرضت فيه لثلاثة مطالب: المطلب الأول: المصادر النحوية عند أبي السعود، والمطلب الثاني: مواقف أبي السعود من المذاهب النحوية، والمطلب الثالث: المصطلح النحوي عند أبي السعود.

أما مصادر هذه الدراسة: فقد تنوعت بين مصادر التفسير كمعاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش، وتفسير القرطبي، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، وتفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير البيضاوي، وتفسير الرازي، وتفسير الطبري، وكتاب طبقات المفسرين للأدنروي، وكتب القراءات: ككتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، وكتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري، وكتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة للبنّاء، ومختصر ابن خالويه، وكتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي، وكتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، وكتاب لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني، ، وكتاب الإبانة عن معاني القراءات لمكّي القيسي، وكتب الاحتجاج للقراءات: ككتاب الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، والمحتسب لابن جني، وحجة القراءات لابن زنجلة، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكّي القيسي، وكتب النحو: كالكتاب لسيبويه، ومغني اللبيب لابن

هشام، وشرح شذور الذهب لابن هشام، والخصائص لابن جني، والمحتسب لابن جني، وإعراب القرآن للنحاس، وألفية بن مالك، وإعراب القرآن للزجاج، وغيرها.

وبعد هذا العرض لما ضمنته هذه الدراسة فإني أسأل الله العلي القدير أن يحتسب عملي هذا خالصاً لوجهه سبحانه، وأن يتجاوز عني تقصيري بحق كتابه العزيز، فما كانت دراسة أحرفه إلا ممزوجةً بجلال قدره، وأحمده أن سخّرني لعملٍ يتّصل بكتابه، فإن أحسنت فمنه وحده وبتوفيقه، وإن قصّرت فإني أستغفره، على أني جهدت في أن أفِيَ فصول هذه الدراسة وأبوابها حقّها من البحث والإمعان والمراجعة، وأعلم أني لا أضيف إلى علمٍ يتعلق بكتاب الله زيادةً، بل أزيد أنا من علم يتعلق به شرفاً، وأجمل اعتذاري لكل من ستطرق كلمات هذه الدراسة أذنيه أو تحرك لسانه وشفتيه، عن كل هفوة قد يجدها، ممتنّاً لكلّ من علّمني حرفاً، ومن تحمّل من أجلي جهداً أدركته أم لم أدركه، وأحسست به أم لم أحس. والله ولي التوفيق.

تمهيد:

التعريف بأبي السعود العمادي:

اسمه ونسبه وولادته:

هو محمد بن محيي الدين محمد بن مصطفى الأسكليبي العمادي الحنفي، شيخ الإسلام أبو السعود الرومي، وفي هدية العارفين أن اسمه أحمد،[1] ولد في صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة للهجرة، وقيل سنة ثمان وتسعين وثمانمائة للهجرة، بقرية قريبة من القسطنطينية تسمى (اسكليب) نسبة إلى قصبة من نواحي الروم المشهورة، وكنيته (أبو السعود).[2]

نشأته:

من يتأمل العصر الذي عاش فيه الإمام العمادي، يدرك أحد العوامل التي ساعدت على سطوع نجمه، وعلو شأنه فلقد كانت الدولة العثمانية في أوج قوتها، وتميزها على سائر دول العالم، حيث سادت التوسعات والفتوحات.[3]

وكان سلاطين الدولة – آنذاك- حريصين على التقرب من رجال العلم والدين، ليفيدوا منهم في صياغة قوانين الدولة، وصناعة القرارات، وحل المعضلات، وكانوا يولون العلم والعلماء عناية خاصة، ففتحوا المدارس، وخصصوا لها الرواتب لإنفاقها على العلماء وطلاب العلم، ولقد كان العلم – عموماً- متوجهاً نحو التمكّن إلى أقصى

---

[1] البغدادي، اسماعيل بن محمد الباباني، هدبة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار الفكر ، القاهرة، 1992م، ج2 ص 81.

[2] الأدنروي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق :سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ط1 ، 1997م، ج1، ص 131.

[3] فريد، محمد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت 1981م، ط1، ص 252.

حد مستطاع من العلوم التي أبدعها وأنتجها العلماء السابقون.[1] وفي ظل هذا العصر المزدهر حضارياً نشأ إمامنا العمادي في بيت علم وفضل ودين، فبدأ مشوار العلم على يد والده الذي كان عالماً معروفاً سلك المسلك الصوفي على الطريقة النقشبندية، فجمع بين العلم والعمل، وكان مقرباً إلى السلطان، حتى عرف باسم (شيخ السلطان) وكان من رجال الدولة المرموقين، توفي سنة 920هـ.[2] فمكنه والده من فهم (حاشية الشريف الجرجاني)؛ فقرأها مع جميع حواشيها المنقولة عنها، كما قرأ (مفتاح العلوم) للإمام السكاكي وشروحه، وغيره من الكتب التي صقلت شخصيته العلمية البيانية.[3]

وله باع طويل أيضاً في الشعر وبحوره، والنثر وأغواره، فقد عرف بأنه " كان يكتب الجواب على منوال ما يكنه السائل من الخطاب، واقعاً على لسان العرب والعجم والروم من المنثور والمنظوم، وقد أثبت منها ما يستعذبه الناظر ويستحسنه أرباب البصائر".[4]

وله القصيدة الميمية الطويلة التي مطلعها :

أبعد سليمى مطلب ومرام   وغير هواها لوعة وغرام [5]

فهذه القصيدة شُهد لها برصانة بنيانها، وحسن سبكها وبلاغة رصفها، حتى اعتنى بها العلماء شرحاً وبياناً.[1]

---

[1] ينظر أبو زيدون، وديع، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان، ط1 ، عمان 2003.

[2] ينظر زاده، طاشكبري، عصام الدين 968 هـ ، الشقائق النعمانية من علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي بيروت، 1975م، ط10، م 1، ص 206.

[3] ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود أرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1993م، ط1، ج7، ص215.

[4] ابن بالي، علي، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، وهو ذيل على كتاب (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) لطاشكبرى زاده، دار الكتاب العربي، بيروت، 1975 م، ص441.

[5] العيدروس، عبد القادر بن شيخ ، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط 1 ، دار صادر، بيروت، 2001 م، ص 320.

شيوخه:

أخذ الإمام أبو السعود العلم عن جماعة من علماء عصره، أمثال:

1- المولى سعدي الجلبي ابن التّاجي، كان عالماً فاضلاً في جميع العلوم، سيّما العلوم العربية، صالحاً كريم النفس، حميد الخصال، صادق القول، قرأ على كبار علماء عصره، تولى منصب التدريس في عدة مدارس توفي سنة (922هـ).[2]

2- الشيخ عبد الرحمن الشهير بـ (شيخ زاده) كان ماهراً في العلوم العربية والفنون الأدبية ، تميّز في الحديث والتفسير، وعلوم الوعظ والتذكير، فقلّد التدريس والخطابة، وكان لا يكتفي بالتلميح والإيماء، بل يبالغ في التصريح والتوضيح، ولا يتحرّز من الإعادة حرصاً على إيصال الإفادة، توفي سنة (971هـ).[3]

3- المولى عبد الرحمن ابن المؤيد الأماسي، كان بارعاً في علوم اللغة ماهراً في التفسير والحديث والبلاغة والبيان، كان ينظم الشعر بالتركية، والفارسية والعربية، له عدة رسائل علمية مفيدة منها: رسالة في تحقيق الكرة المدحرجة، تقلّد التدريس وتولّى القضاء حتى توفي سنة (922هـ).[4]

تلاميذه:

أمّا تلاميذ أبي السعود فقد كانوا علماء تقلّدوا المناصب المختلفة في القضاء والإفتاء، ولعل أبناءه الثلاثة: محمد وأحمد ومصطفى كانوا من أبرز تلاميذه حيث إنهم اتصلوا بأكابر شيوخ زمانهم وعملوا في مجالات مختلفة ونذكر عنهم:

1. محمد، ابن المفتي أبي السعود اشتغل بالعلم مبكراً واتصل بأكابر شيوخ زمانه، وتقلب في المناصب، وعمل مدرساً في غير مدرسة، ثم قُلّد القضاء في دمشق، فكثر

---

[1] ابن بالي، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، ص 445.

[2] زاده، الشقائق النعمانية من علماء الدولة العثمانية، ص 197.

[3] ابن بالي، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، ص 262-263.

[4] زاده، الشقائق النعمانية من علماء الدولة العثمانية، ص 197.

فيها شاكروه، ثم قُلّد قضاء حلب، وكان حسن السيرة، عالماً أديباً، له اطّلاع على المعارف والتواريخ، وله معرفة تامة بأحوال الخط، واطلاع على قواعد اللسان الفارسي، فكان ينظم الشعر الفارسي، توفي سنة ٩٧١ هـ.[1]

2. أحمد ابن المفتي أبي السعود: نعت بأنه كان غاية في العلم، طلب العلم على أبيه، ثم اتصل بعلماء زمانه، وعلى رأسهم المولى طاشكبري زاده، وصار معيداً لدرس أبيه، وتقلب في المناصب، فعمل مدرساً، ولم يصر قاضياً، وكان صاحب لسان فصيح، بارعاً في الطب والرياضيات والهندسة، توفي سنة 970 هـ.[2]

3. مصطفى ابن المفتي أبي السعود كان أصغر أبناء أبي السعود، وأقلّهم علماً، إلا أنه تقلب في كثير من المناصب وكانت الدولة تقدمه لمكانة أبيه، عمل قاضياً بعساكر الروم، توفي سنة ١٠٠٨ هـ.[3]

ومن التلاميذ العلماء الذين تتلمذوا على أبي السعود:

1- عبد الرحمن ابن الشيخ جمال، شيخ زاده: من علماء العربية والفنون الأدبية، اتصل بجلة علماء زمانه، وتميز بالحديث والتفسير والوعظ والتذكير، ثم ولي مدرسة دار الحديث، وكان له دروس في التفسير، وهو عِلْم فاق به الأقران، أجازه المولى أبو السعود، وذكر جملة من مناقبه في صورة إجازته[4].

2- المولى عطا الله معلم السلطان سليم خان: نشأ محباً للعلم، مكباً على جلة حامليه، فقرأ على المولى المفتي أبي السعود، وعلى كثير من علماء زمانه، وصار مدرساً، ثم عين لتعليم السلطان سليم خان، فعلت مكانته، وارتفع شأنه، وكان مشاركاً في كثير من العلوم، وقد كتب رسالة تشتمل على فنون خمسة، الحديث

---

[1] ينظر ابن بالي، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، ص 364.

[2] ابن بالي، المرجع نفسه، ص 354.

[3] البوريني، الحسن بن محمد، تراجم الأعيان من أبناء الزمان، ط بلا ، تحقيق :صالح الدين المنجد 1959 م مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1963 م، ج1، ص240.

[4] ابن بالي، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، ص362.

والفقه والمعاني والكلام والحكمة، ثم دالت دولة عزه فيما بعد، توفي سنة ٩٧٩هـ ، وصلى عليه المفتي شيخه أبو السعود.[1]

3- المولى محمد بن أحمد، بن بزن: ولد في إسكليب، ونشأ على طلب العلم، واشتغل على كثير من علماء زمانه، ولازم المولى أبا السعود، واستفاد منه، عمل مدرساً، وتنقل في المدارس، وسمح له بالإفتاء، وقبيل موته وقف خلاصة كتبه على المستحقين في كل زمان، توفي سنة ٩٨٣ هـ.[2]

برع الإمام أبو السعود في شتى العلوم، إذخطّ يراعه مصنفات عديدة مفيدة منها:

أ. تفسيره المشهور (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، فقد طبع عدة مرات منها في المكتبة الحسينية سنة (1928م) ومكتبة الرياض الحديثة سنة: (1971م) كما ترجم إلى اللغة التركية وفي هذا دلالة على الأهمية التي تمتع بها هذا التفسير.

ب. ثواقب الأنظار في أوائل منار الأنوار في الأصول، مخطوط في مكتبة بايزيد.[3]

ج. حسم الخلاف في المسح على الخفاف، مخطوط في مكتبة السليمانية.[4]

د. بضاعة القاضي في الصكوك، مخطوط مكتبة السليمانية.[5]

هـ.غمرات المليح في أول مباحث قصد العام من التلويح وهي أيضاً من مخطوطات السليمانية.[6]

---

[1] ابن بالي، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، ص 407.

[2] ابن بالي، المرجع نفسه، ص 481.

[3] دامير، عبد الله، شيخ الإسلام أبو السعود أفندي كبير علماء الحقوق في الدولة العالية، ط ، أوتوكان، استانبول، 2006م، ص42.

[4] دامر، المرجع نفسه، ص 44.

[5] دامر، المرجع نفسه، ص 43.

[6] دامر، المرجع نفسه، ص 42.

توفي الإمام (أبو السعود) رحمه الله في جمادى الأولى، سنة اثنين وثمانين وتسعمائة للهجرة.[1] عن عمر يناهز الثمانية والثمانين، في مدينة القسطنطينية، وحضر جنازته خلقٌ كثير، إذ نما خبر وفاته الحرم المكي، ونُودي إلى صلاة الغائب عليه من أعلى زمزم، ودفن بجوار الإمام أبي أيوب الأنصاري[2] غفر الله له وأكرم نزله.

منزلته العلمية:

تظهر منزلة أبي السعود العلمية من خلال ثناء العلماء عليه وقيمة كتابه العلمية.

ثناء العلماء عليه: أثنى على أبي السعود كثير من العلماء وشهد له بالفضل من يعتد بشهادته، ومما جاء في الثناء عليه.

ما قاله صاحب الفوائد البهية: " شيخ كبير وعالم نحرير لا في العجم له مثل ولا في العرب له نظير انتهت إليه رياسة الحنفية في زمانه وبقي مدة العمر في الجلالة وعلو الشأن.[3]

وقال صاحب الشذرات " كان ذا مهابة عظيمة، واسع التقدير، سائغ النحرير يلفظ الدرر وينثر الجوهر من حكمه.[4]

وفي النور السافر: "الإمام الحبر الهمام العلامة ابو السعود محمد بن محمد بن مصطفى بن عماد الأسكليبي .... وحفظ كتباً منها: المفتاح للسكاكي، فامتاز بفصاحة العرب العرباء واشتغل بفنون الأدب، ودخل إلى القضاء وأخذ جماعة من علماء عصره وانتهت إليه رياسة الفتيا والتدريس ". [5]

---

[1] ينظر العيدروس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص 319.

[2] البوريني، تراجم الأعيان من أبناء الزمان، ج 1، ص244.

[3] اللكنوي الهندي، العلامة أبو الحسنات، محمد عبدالحي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، مع التعليقات النسفية، تصحيح محمد بدر الدين النعساني، دار الكتاب الإسلامي، ص81.

[4] ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ص 585.

[5] اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، مع التعليقات النسفية، ص82.

وقال الشيخ قطب الدين: "اجتمعت به في الرحلة الأولى وهو قاضي استنبول سنة 943هـ فرأيته فصيحاً وفي الفن رجيحاً، فتعجبت من تلك العربية ممن لم يسلك ديار العرب، ولا محالة منح الرّب.[1]

وفي الكواكب السائرة: "محمد بن محمد الإمام العلامة، المحقق المدقق الفهامة، العلم الراسخ، والطود الشامخ، المولى أبو السعود العمادي الحنفي مفتي التخت السلطاني وهو أعظم موالي الروم وأفضلهم لم يكن له نظير في زمانه في العلم، والرئاسة والديانة.[2]

وفيها أيضاً: "وكان المولى ابو السعود العمادي عالماً، وإماماً كاملاً شديد التحري في فتاويه حسن الكتابة عليها، وقدراً مهيباً حسن المجاورة، وافر الإنصاف، ديّناً خيّراً سالماً ممّا ابتلي به كثير من موالي الروم من أكل المكيّفات، سالم الفطنة جيد القريحة، لطيف العبارة حلو النادرة.[3]

وقال الأدنروي: "المولى الأعظم أبو السعود العمادي: هو الدين والدنيا، هو اللفظ والمعنى هو الغاية القصوى هو الذروة العليا، سلطان المفسرين، مقدمة جيش المتأخرين مفتي الأنام، مفني البدع والآثام، صاحب أذيال الإفضال والإسعاد وصاحب الإرشاد ابن صاحب الإرشاد".[4]

وقال الأستاذ محمد حسين الذهبي: "وكان – رحمه الله – كما قيل عنه من الذين قعدوا من الفضائل والمعارف على سنامها وغاربها، وسارت بذكره الركبان في

---

[1] اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، مع التعليقات النسفية، ص82.

[2] الغزي، نجم الدين، أبو المكارم محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشـــرة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م، ط2، ج1، ص 370.

[3] الغزي، المرجع نفسه، ص370.

[4] الأدنروي، طبقات المفسرين، ص131.

مشارق الأرض ومغاربها، ولقد حاز قصب السبق بين أقرانه، ولم يقدر أحد أن يجاريه في ميدانه ".[1]

مكانة تفسير (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) العلمية :

قيل في تفسيره رحمه الله: تفسير أبي السعود المسمى بـــ (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) غاية في بابه ونهاية في حسن الصوغ وجمال التعبير، كشف فيه صاحبه عن أسرار البلاغة القرآنية، بما لم يسبقه أحد إليه، ومن أجل ذلك ذاعت شهرة هذا التفسير بين أهل العلم، وشهد له كثير من العلماء بأنه خيرما كتب في التفسير.[2]

وقال صاحب الفوائد البهية: "وقد طالعت تفسيره، وانتفعت به وهو تفسير حسن، ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، متضمن لطائف ونكات، ومشتمل على فوائد وإشارات ".[3]

وجاء عنه في كشف الظنون: " انتشرت نسخه في الأقطار، ووقع له التلقي بالقبول من الفحول الكبار، لحسن سبكه وصدق تعبيره، فصار يقال له: (خطيب المفسرين) ومن المعلوم أن تفسير أحد سواه بعد الكشاف والقاضي لم يبلغ إلى ما بلغه من رتبة الاعتبار".[4]

وقال الأدنروي: " وصنف إرشاد العقل السليم إلى مزايا، القرآن العظيم في التفسير، وكان من أمثال الكشاف والبيضاوي من أكمل التفاسير، وعليه تعليقة عظيمة للعالم الفاضل الشيخ رضي الدين بن الشيخ يوسف ".[5]

---

[1] الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، دار الأرقم، بيروت ط1، ج1، ص227.

[2] الذهبي، المرجع نفسه، ص 226.

[3] اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، مع التعليقات النسفية، ص82.

[4] خليفة، حاجي، مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون، دار الفكر، القاهرة 1982، ج1، ص67.

[5] الأدنروي، طبقات المفسرين، ص 131.

الفصل الأول

منهج أبي السعود في عرض القراءات القرآنية .

1.1 منهج أبي السعود في توجيه القراءات القرآنية.

إن حصر القراءات القرآنية عند مفسر مثل أبي السعود لم يكن بالأمر اليسير؛ ذلك أنه لم يكن يتخذ منهجاً موحداً في عرض القراءات القرآنية في تفسيره، إلا أن ملامح منهجه في توجيهها بدت متباينة وتكاد لا تتخذ شكلاً واحداُ، وأرجعُ هذا التباين في رأيي إلى أن أبا السعود لم يكن مهتماُ بالقراءات كعلم، بل إنه كان يثري بذكرها تفسيره، أو يدعم ببعضها رأيا أو معنى يذهب إليه، وأستطيع القول بأنه لم يكن دقيقاً في عرضه للقراءات القرآنية، بل كان ذكره لها يخدم جانب التفسير والآراء اللغوية التي كان يتبناها.

وعليه فإن توجيهه للقراءات في تفسيره اتخذ أربع طرائق:

1) **الطريقة الأولى**: توجيه القراءات -التي يذكرها في الآية- كلّها، وإنْ لم يذكر كامل القراءات الواردة فيها.
2) **الطريقة الثانية**: توجيه بعض القراءات المذكورة دون بعضها.
3) **الطريقة الثالثة**: الإحالة في توجيه القراءات المذكورة إلى موضع آخر.
4) **الطريقة الرابعة**: عدم توجيه القراءات المذكورة مطلقاً.

طرق أبي السعود في توجيه القراءات القرآنية.

الطريقة الأولى: توجيه القراءات -التي يذكرها في الآية - كلها، وإن لم يذكركامل القراءات الواردة فيها.

يمكن بيان هذه الطريقة من خلال عرضنا لمجموعة من الأمثلة التي وردت في تفسير أبي السعود:

قال تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [1]

أورد أبو السعود في معرض تفسيره للآية السابقة: " {بديعُ} وقرىء بالنصب على المدح، وبالجرِّ على أنّه بدل من الضمير في {له} على رأي من يجوّز الإبدالَ من الضمير المجرور". [2]

قراءة الجمهور بالرفع[3]، وقراءة النصب {بديعَ} للمنصور[4]، وقراءة الجر {بديعِ} لصالح بن أحمد[5]، وقد وجه أبو السعود ما ذكره من القراءات بالنصب على

---

[1] سورة البقرة، آية 117.

[2] العمادي، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: خالد عبدالغني، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 2010م، ج1، ص 327.

[3] الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، مطابع النصر الحديثة، الرياض، 364/1،والزمخشري، الكشاف، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث، بيروت 235/1 ، والرعيني، أبو جعفر أحمد بن يوسف، تحفة الأقران فيما قريء بالتثليث في حروف القرآن، تحقيق: علي حسن البواب، دار المنارة، جدة، ط1، 1978م، /129، الحلبي، السمين، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م، 1 / 352، الخطيب، عبداللطيف، معجم القراءات، دار سعد الدين ، دمشق، ط1، 2002م، ج1، ص 181.

[4] الأندلسي، أبو حيان 364/1، الزمخشري 235/1، ابن خالويه، الحسين بن أحمد/ مختصر في شواذ القرآن، المطبعة الرحمانية، مصر 1934م، / 9، الرعيني / 129، الحلبي، السمين 352/1، الخطيب، معجم القراءات، ص181

[5] البناء، أحمد بن محمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة، صححه وعلق عليه: علي محمد الضباع، نشر: عبد الحميد أحمد حنفي/146، ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد أبو الخير، النشر في القراءات العشر، المكتبة التجارية، مصر 36/2، ،/46، النشار، عمرو بن قاسم بن محمد الأنصاي، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، مكتبة مصطفى البابي، ط2، 1959م،/ 15، الخطيب، معجم القراءات، ص181

المدح، والجر على البدل من الضمير المجرور. إلا أنّه لم يذكر قراءة الرفع والتنوين {بديعٌ} وهي قراءة شاذة.[1]

وفي موضع آخر:

قال تعالى: {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[2]

يذكر أبو السعود في تفسير هذه الآية: "{وَلِكُلٍّ} أي ولكل أمةٍ من الأمم، على أن التنوين عوضٌ من المضاف إليه، {وِجْهَةٌ} أي قِبلة وقد قرىء كذلك – يعني أنها قرئت {قِبْلَةٌ} - أو لكل قومٍ من المسلمين جانبٌ من جوانب الكعبة، {هُوَ مُوَلِّيهَا} أحدُ المفعولين محذوفٌ أي موليها وجهَه أو الله موليها إياه، وقرىء {ولكلِّ وجهةٍ} بالإضافة، والمعنى: ولكلٍّ وجهةٌ الله مولِّيها أهلَها، واللام مزيدة للتأكيد وجبرِ ضعفِ العامل، وقرىء {مُوَلَّاها} أي مولى تلك الجهةِ قد وَلِيهَا."[3]

ذكر أبو السعود قراءة {قِبْلَةٌ}[4] في معرض شرحه لكلمة {وِجْهَةٌ}، وذكر قراءة {ولكلِّ وجهةٍ}[5] ووجهها بالمعنى على أن الإضافة تعني أن لكل وجهة الله

---

[1] العكبري، أبو البقاء، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق: محمد السيد، مكتبة عالم الكتب، ط1، 1996م، 201/1، الخطيب، معجم القراءات، ص181

[2] سورة البقرة، آية 148.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص376 ، 377.

[4] الأندلسي، أبو حيان 437/1، الزمخشري 246/1، الخطيب، معجم القراءات ، ج1، ص 212.

[5] الأندلسي، أبو حيان 437/1، ا ، الزمخشري 246/1 ، المجاشعي، الأخفش سعيد بن مسعدة، معاني الأخفش، تحقيق: هادي قراعة، مكتبة الخانجي، ط1، 1990م، 152/1، الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفار، الحجة للقراء السبع، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني،

موليها أهلها، وذكر قراءة {مُوَلَّاها}[1] وفسرها بالمعنى على أن مولى تلك الجهة قد وليها، وهنا نجد أن أبا السعود قد وجه القراءات التي ذكرها توجيها لخدمة المعنى تارة ولخدمة اللغة تارة أخرى إلا أنه وجه كل ما ذكر من قراءات.

وفي موضع آخر:

قال تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}[2]

وقد وجه أبو السعود القراءات الواردة في الكلمات {رَفَثَ، فُسُوقَ، جِدَالَ} حيث قال: "وقرىء الأولان – يقصد {رَفَثَ، فُسُوقَ} - بالرفع – أي {رَفَثٌ، فُسُوقٌ} - على معنى لا يكونن رَفثٌ ولا فسوقٌ، والثالثُ بالفتح أي {جِدَالَ} على معنى الإخبار بانتفاء الخلافِ في الحج، وذلك أن قريشاً كانت تخالف سائرَ العرب فتقفُ بالمشعَر الحرام فارتفعَ الخلافُ بأن أُمروا بأن يقفوا أيضاً بعرَفاتٍ "[3]

دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1987م 184/2، ابن خالويه، المختصر /10 والعكبري 127/1 ، والرازي 131/4، والأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن مبارك وزميليه، دار الفكر، دمشق، ط5، /288 ، الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص212.

[1] الأندلسي، أبو حيان 437/1، ابن مجاهد، أبو بكر، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، 1980م،/171، القرطبي، أبو عبد الله بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تصحيح: أحمد البردوني، دار الكتاب العربي، 1372 هـ 164/2، ، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: محمد النجار وآخرين، دار عالم الكتب، 1983م، 85/1، ابن الجزري، النشر 223/2، الزمخشري 246/1، الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار الفكر، 1981م، 132/4،405، الخطيب، معجم القراءات ، ج1 ص 212.

[2] سورة البقرة: الآية 197.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص 144.

وعند الرجوع إلى القراءات التي ذكرها أبو السعود خلال تفسيره للآية نجد أن القراءة برفع الأولَيْن ونصب الثالث هي قراءة عدد من القراء هم ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن، واليزيدي ومجاهد والحسن.[1] وقد وجهها أبو السعود برفع الأولين على المعنى أي أنه لا يكونن رفثٌ ولا فسوقٌ، ونصب {جِدَالَ} على معنى الإخبار بانتفاء الخلاف في الحج، إلا أنه لم يذكر القراءات الأخرى في هذه الكلمات الثلاث، وهي القراءة برفع الثلاث منونةً {فلا رفثٌ، ولا فسوقٌ، ولا جدالٌ}[2]، ونصب الثلاثة منونةً {فلا رفثاً ولا فسوقاً ولا جدالاً}[3]، ونصب الأولَيْن بدون تنوين ورفع الثالث مع التنوين {فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالٌ}[4]

الطريقة الثانية: توجيه بعض القراءات المذكورة دون بعضها.

نعرض هذه الطريقة من خلال أمثلة توضح توجيهه لبعض القراءات وتركه بعضها دون توجيه.

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 88/2، البناء، إتحاف فضلاء البشر 134-135، 155، الفـراء120/1، العكبري 161/1، النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي، مطبعة العاني، بغداد، 1979م، 254/1، الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص271.

[2] الأندلسي، أبو حيان 88/2، العكبري 161/1، البناء، إتحاف فضلاء البشر/155، القرطبي 408/2-409، الأندلسي، عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: السيد عبدالعال السيد إبراهيم وآخرين طبع في قطر، 1991م، 66/2، ابن خالويه، المختصر/12، ، الحلبي، السمين 490/1، الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص271.

[3] الأندلسي، أبو حيان 88/2، القرطبي /408، الحلبي، السمين 490/1. الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص272.

[4] الأندلسي، أبو حيان 88/2، القرطبي 408/2، الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص272.

قال تعالى : { وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا }[1]

فسر أبو السعود هذه الآية بقوله: "{ وَرُسُلًا } نُصب بمضمر يدل عليه أوحينا، معطوفٍ عليه داخلٍ معه في حُكم التشبيهِ كما قبله، - أي وكما أرسلنا رسلاً - لا بما يفسِّره قولُه تعالى: { قَدْ قصصناهم عَلَيْكَ } أي وقصصنا رسلاً كما قالوا وفرّعوا عليه أن قولَه تعالى: { قَدْ قَصَصْنَاهُمْ } على الوجه الأول منصوبٌ على أنه صفةٌ لـــ { رُسُلًا } وعلى الوجه الثاني لا محل له من الإعراب فإنه مما لا سبيلَ إليه كما ستقف عليه، وقرىء برفع { رُسُلٌ } ."[2]

وقد وجه أبو السعود قراءة الجمهور { وَرُسُلًا }[3]، وذكر قراءة { رُسُلٌ } بالرفع دون توجيهها وهي قراءة أبي بن كعب.[4]

[1] سورة النساء، الآية 164.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص 463.

[3] الأندلسي، أبو حيان 398/3، القرطبي 18/6، النحاس، إعراب القرآن 473/1، "ورسلٌ" كذا!، الفراء 295/1، العكبري، التبيان 393/3، الطائي، محمد بن عبدالله، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون، دمشق، ط1، 1982م،/1255، الأندلسي، ابن عطية294/4، الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود شاكر، مكتب ابن تيمية، القاهرة، ط2،21/6، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فنّيْ الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت، 538/1، الحلبي، السمين 465/2، الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص202.

[4] البناء، إتحاف فضلاء البشر/142، الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص 202.

وفي موضع آخر:

قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } 1

يقول أبو السعود في تفسيره لهذه الآية: "{ **وَالصَّابِئُونَ** } رفع على الابتداء، وخبرُه محذوف، والنيةُ به التأخرُ عما في حيّز إنّ، والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمُهم كيتَ وكيتَ .... خلا أنه وسَطٌ بين اسْمِ إن وخبرِها، دلالةً على أن الصابئين مع ظهور ضلالهم وزيغهم عن الأديان كلِّها حيث قُبلت توبتُهم إن صحَّ منهم الإيمانُ والعملُ الصالح، فغيرُهم أولى بذلك، وقيل: الجملة الآتية خبرٌ للمبتدأ المذكور ، وخبرُ إن مقدر .... وقرىء { **وَالصَّابِئِينَ** } ، وقرىء { **يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ** } ."[2]

ذكر أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة عدداً من القراءات التي سنذكر المتعلقة بالنحو منها فقط، وهي: قراءة الجمهور { **وَالصَّابِئُونَ** }[3] فوجهها، ثم ذكر قراءة { **وَالصَّابِئِينَ** } وهي قراءة ابن محيصن، وابن كثير، وعثمان بن عفان، وعائشة، وأبي

---

[1] سورة المائدة، الآية 69.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3 ، ص115-116 .

[3] الأندلسي، أبو حيان 531/3، العكبري 450/1، الفراء310/1-311، الأندلسي، ابن عطية 521/4، البناء، إتحاف فضلاء البشر /202، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه192/2، الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، 1987م، 203/6، النحاس، إعراب القرآن 510/1، ، المجاشعي، معاني الأخفش261/1-262، الزمخشري 474/1، القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط1، 2003م، 238/1،. الحلبي، السمين 572/2. الخطيب، معجم القراءات ، ج2، ص321.

بن كعب، وابن مسعود، وابن جبير، وعاصم الجحدري.[1] ولم يوجهها، وذكر قراءة {يا أيها الّذينَ آمَنُوا والّذينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ} وهي قراءة ابن مسعود[2] ولم يوجهها.

وفي موضع آخر :

قال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} [3]

يقول أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة:" {لَقَد تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ} وقرىء {بينُكم} بالرفع على إسناد الفعل إلى الظرف كما يقال: قوتل أمامُكم وخلفُكم، أو على أن البينَ اسمٌ للفصل والوصل أي تقطع وصلُكم، وقرىء {ما بينَكم}."[4]

ذكر أبو السعود في هذه الآية قراءة {بَيْنَكُمْ} بنصب النون، وهي قراءة الجمهور[5]، ولم يوجهها، وذكر قراءة {بينُكم} بالرفع، وهي قراءة ابن كثير،

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 531/3، الأندلسي، ابن عطية 521/4، البناء، إتحاف فضلاء البشر/202، النحاس، إعراب القرآن 509/1، العكبري 451/1، النشار، الأنصاي/35، الزمخشري 475/1، الرازي 51/12، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 192/2-193، الألوسي، روح المعاني 203/6، الشوكاني،فتح القدير 62/2، الحلبي، السمين 576/2. الخطيب، معجم القراءات ، ج2، ص 321.

[2] الأندلسي، أبو حيان 531/3، الزمخشري 475/1، الخطيب، معجم القراءات ، ج2، ص 320.

[3] سورة الأنعام، الآية 94.

[4] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3 ، ص277-278 .

[5] الأندلسي، أبو حيان 182/4، العكبري 522/1، ابن خالويه، الحجة/145، المجاشعي، معاني الأخفش 237/1، الأندلسي، أبو حيان، تذكرة النحاة، تحقيق: عفيف عبدالرحمن، مؤسسة

وأبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، وعاصم في رواية أبي بكر، و(مجاهد ذكره الفراء)[1]، فوجهها، ثم ذكر قراءة {ما بينكم}وهي قراءة ابن مسعود، ومجاهد، والأعمش[2]، ولم يوجهها.

الطريقة الثالثة: الإحالة في توجيه القراءات المذكورة إلى موضع آخر.

وفي هذه الطريقة نجد أن أبا السعود كان يذكر القراءة، ويحيل في توجيهها إلى موضع سبق له فيه توجيه قراءة سابقة أو لاحقة، ويتضح ذلك من خلال بعض الأمثلة:

قال تعالى: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} [3]

ذكر أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة قراءة النصب فقال: "وقرىء {صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا} ، إما على الذي كما في قوله تعالى: {حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} والمخصوصُ بالذم هم المنافقون، أو المستوقدون، وإما على الحالية من الضمير المنصوب في {تَرَكَهُمْ} ، أو المرفوع في {لَا يُبْصِرُونَ} وإما على المفعولية لــ {تركهم} ، فالضميران للمستوقدين."[4]

الرسالة، بيروت، ط1، 1986م، /387، الطبري 185/7، 186، الأنصاري، ابــن هــشام، مغني اللبيب /167، الرازي 87/13، الخطيب، معجم القراءات، ج2 ، ص 490.

[1] الخطيب، معجم القراءات،190، والزمخشري 172/2، والأندلــسي، أبــو حيــان 163/6، الخطيب، معجم القراءات ، ج2، ص491.

[2] الأندلسي، أبو حيان 183/4، الزمخشري 517/1، القرطبي 23/7، الفــراء 345/1، ابــن خالويه، المختصر/39، ، الألوسي، روح المعاني226/7، الأندلسي، ابن عطيــة 293/5 ، الحلبي، السمين 130/3. الخطيب، معجم القراءات ، ج2، ص492.

[3] سورة البقرة، الآية 18.

[4] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص146.

وهنا أحال أبو السعود في توجيه قراءة النصب {صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا} - وهي قراءة ابن مسعود وحفصة أم المؤمنين[1]- ، إلى موضع {حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} [2] ويقصد هنا النصب على الذم والشتم[3].

وفي موضع آخر:

قال تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا} [4]

ذكر أبو السعود قراءة النصب في {مِثْلَهُمْ} فقال:" {إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ} جملةٌ مستأنفةٌ سيقت لتعليل النهي غيرُ داخلةٍ تحت التنزيلِ، و {إِذاً} ملغاةٌ عن العمل لوقوعها بين المبتدأ والخبر، أي لا تقعدوا معهم في ذلك الوقتِ إنكم إن فعلتموه كنتم مثلَهم في الكفر واستتباعِ العذابِ، وإفرادُ المثلِ لأنه كالمصدر أو للاستغناء بالإضافة إلى الجمع، وقرىء شاذاً {مثلَهم} بالفتح لإضافته إلى غير متمكّن كما في قوله

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 82/1، وانظر الفراء 16/1و 100، والقرطبي 214/1، والقيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن 27/1، والعكبري 34/1، والنحاس، إعراب القرآن 143/1، الخطيب، معجم القراءات،ج1، ص54.

[2] سورة المسد، الآية 4.

[3] الأندلسي، أبو حيان 526/8، ابن الجزري، النشر 404/2، البناء، إتحاف فضلاء البشر 445/، الشوكاني، فتح القدير512/5، ابن مجاهد، السبعة 700/، الطبري 219/30، ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط2، 1977م، 377/، النحاس، إعراب القرآن 785/3، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م، 375/5، الخطيب، معجم القراءات، ج10، ص631.

[4] سورة النساء، الآية 140.

تعالى: { مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ }[1] وقيل: هو منصوب على الظرفية أي في مثل حالهم."[2]

وقراءة النصب { مثلَهم }، شاذة[3]، وقد أحال أبو السعود في توجيهها إلى قوله تعالى: { مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ }[4]، وهي قراءة الجمهور.[5]

وفي موضع آخر:

قال تعالى: { قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }[6]

---

[1] سورة الذاريات، الآية 23.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص 448.

[3] الأندلسي، أبو حيان 375/3، العكبري 399/1، الخفاجي، الشهاب، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، 190/3، الحلبي، السمين 444/2، الخطيب، معجم القراءات ،ج2، ص177.

[4] سورة الذاريات، الآية 23.

[5] الأندلسي، أبو حيان 255/5، 126/8-127، الشوكاني، فتح القدير 85/5، ، 288/، العكبري، التبيان 383/9، القرطبي 43/17-44، الفراء 85/3، ابن خالويه، الحجة/332، الأندلسي، ابن عطية 17/14-18، الطبري 128/26،207، العكبري 1180/2، الرازي 9/28، الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب /671، النحاس، إعراب القرآن 235/2، الألوسي، روح المعاني 10/27، الأنصاري، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الفكر، 2000م، 201/1، الخطيب، معجم القراءات ، ج9، ص131.

[6] سورة المائدة، الآية 114.

ذكر أبو السعود قرءاة الجزم في {تَكُنْ} فقال: "وقرىء {تَكُنْ} بالجزم على جواب الأمر كما في قوله: {فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِى} خلا أنّ قراءةَ الجزم هناك متواترة وهاهنا من الشواذ."[1]

وهنا أحال أبو السعود في توجيه هذه القراءة إلى الآية {فَهَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً}[2] وبيّن أنّ قراءة الجزم في {تَكُنْ} متواترة، وهي قراءة عبدالله والأعمش والمطوعي[3]، وأنّ قراءة الجزم في {يَرِثْنِي وَيَرِثْ} في الآية {فَهَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثْنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً} شاذّة، وهي ليست كذلك؛ فهي قراءة أبي عمرو، والكسائي، والزهري، والأعمش، وطلحة وابن عيسى، والأصبهاني، ويحيى بن يعمر، ويحيى بن وثاب، وابن محيصن، وقتادة واليزيدي والشنبوذي، والجزم هو الوجه عند الفراء، والرفع هو الوجه عند غيره.[4]

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 3، ص174 .

[2] سورة مريم، الآية 5-6.

[3] الأندلسي، أبو حيان 56/4، البناء، إتحاف فضلاء البشر /202، الرازي 21/12، الزمخشري 491/1، النحاس، إعراب القرآن 530/1، ابن خالويه، المختصر /36، المجاشعي، معاني الأخفش 267/1، الفراء 158/1، 325، 162/2، الأندلسي، ابن عطية 107/5، القرطبي 368/6، الألوسي، روح المعاني 61/7، الحلبي، السمين 653/2، الخطيب، معجم القراءات ، ج2 ، ص372.

[4] الأندلسي، أبو حيان 174/6، القيسي، مكي بن أبي طالب، التبصرة في القراءات السبع، تحقيق: محمد غوث الندوي، نشر الدار السلفية، الهند، ط4، 1982م، /585، البناء، إتحاف فضلاء البشر /297، الرازي 182/21، الفراء 158/1، 161/2،206، الشوكاني، فتح القدير 322/3، النيسابوري، الحسن بن محمد بن الحسين القمي، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى الحلبي، 34/16، الطبري 38/16، ابن الجزري، النشر 317/2، ابن زنجلة، أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد، حجة القراءات،

الطريقة الرابعة: عدم توجيه القراءات المذكورة مطلقا.

وفي هذه الطريقة يذكر أبو السعود القراءات في الكلمة دون توجيهها، وقد تكرر ذلك غير مرة في تفسيره، ويتضح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

قال تعالى: { وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ } [1]

ذكر أبو السعود في تفسيره لهذه الآية الكريمة عدداً من القراءات لكلمة {**سَتُكْتَبُ**} وكلمة {**شَهَادَتُهُمْ**} إلا أنه لم يوجه أياً منها حيث قال: "{**سَتُكْتَبُ شهادَتُهُمْ**} هذه في ديوانِ أعمالِم {**وَيُسْئَلُونَ**} عنها يومِ القيامةِ. وقُرِىءَ {**سَيَكْتُبُ**} و {**سَنَكْتُبُ**} بالياءِ والنونِ، وقُريء {**شَهَادَاتُهُمْ**} ، وهيَ قولُهم إنَّ لله جزءاً وإن له بناتٍ وأنها الملائكةُ ."[2]

والقراءة {**سَتُكْتَبُ شهادَتُهُمْ**} هي قراءة الجمهور[3]، وقراءة {**سَتُكْتَبُ شهاداتُهُمْ**} هي قراءة الحسن وأبو الرجاء[4]، وقراءة {**سَيَكْتُبُ**} هي قراءة فرقة من القراء[5]،

تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط2، 1979م، /438، الحلبي، السمين 492/4، الخطيب، معجم القراءات ، ج5، ص340.

[1] سورة الزخرف، الآية 19.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 7، ص313 .

[3] الأندلسي، أبو حيان 10/8، القرطبي 73/16، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 407/4، الأندلسي، ابن عطية 209/13، الخطيب، معجم القراءات، ج8، ص 361.

[4] الأندلسي، أبو حيان 10/8، ابن خالويه، المختصر/135، الأندلسي، ابن عطية210/123، الألوسي، روح المعاني 72/25، الخطيب، معجم القراءات، ج8، ص 361.

[5] الأندلسي، أبو حيان 10/8، الزمخشري 93/3، ، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 407/4الألوسي، روح المعاني 72/25، الخطيب، معجم القراءات، ج8، ص 361.

وقراءة {سَتُكْتَبُ} هي قراءة ابن أبي عبلة[1]، ولم يفصل أبو السعود في بيان لفظ (شهادتهم) بعد تغير الفعل من حيث الجمع أو الرفع والنصب.

وفي موضع آخر:

قال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [2]

يذكر أبو السعود في معرض تفسيره للآية الكريمة قراءة { يَخْرُجُ مِنْهُ حَبٌّ مُتَرَاكِبٌ } فيقول: " { نُّخْرِجُ مِنْهُ } صفةٌ لـــ {خَضِرًا}، وصيغة المضارعِ لاستحضار الصورة لما فيها من الغرابة، أي نخرج من ذلك الخضرِ { حَبًّا مُّتَرَاكِبًا} هو السُنبلُ المنتظِمُ للحبوب المتراكبة بعضُها فوق بعض على هيئة مخصوصةٍ، وقرىء {يَخْرُجُ مِنْهُ حَبٌّ مُتَرَاكِبٌ } "[3]

إلا أنه لم يوجه القراءة الأولى {نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا} وهي قراءة الجمهور[4]، وكذلك القراءة الثانية {يَخْرُجُ مِنْهُ حَبٌّ مُتَرَاكِبٌ } ، وهي قراءة الأعمش، وابن محيصن[5]

---

[1] الحلبي، السمين 95/6، الخطيب، معجم القراءات، ج8، ص 361.

[2] سورة الأنعام، الآية 99.

[3] العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3 ، ص282 .

[4] الأندلسي، أبو حيان 189/4، ابن خالويه، المختصر/39، الألوسي، روح المعاني 238/7، الحلبي، السمين 137/3، الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص 498.

[5] الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص 498.

وفي موضع آخر:

قال تعالى: { فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ }[1]

يذكر أبو السعود في شرحه لتلك الآية الكريمة قراءة الرفع في كلمة { **العظيمُ** } دون توجيه فيقول: " { **وَهُوَ رَبُّ العرشِ العظيمِ** } أي المُلك العظيمِ، أو الجِسم الأعظمِ المحيط الذي تنزل منه الأحكامُ والمقادير، وقرىء { **العظيمُ** } بالرفع."2

وقراءة { **وَهُوَ رَبُّ العرشِ العظيمِ** } هي قراءة الجمهور3، وقراءة الرفع { **وَهُوَ رَبُّ العرشِ العظيمُ** } مروية قال عنها أبو بكر الأصم: هذه القراءة أعجب إلي؛ لأن جعل { **العظيمُ** } صفةً لله تعالى أولى من جعله صفةً للعرش. 4

طرق الاحتجاج للقراءات القرآنية:

الاحتجاج للقراءات القرآنية بالمنقول السماعي(القرآن الكريم، الحديث الشريف، الشعر العربي).

---

[1] سورة التوبة، الآية 129.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4، ص356 .

[3] الأندلسي، أبو حيان 119/5، الرازي 244/16، الزمخشري 65/2، القرطبي 303/8، النحاس، إعراب القرآن 47/2، الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، ط4، 1987م، 521/3، الألوسي، روح المعاني 57/11، الشوكاني، فتح القدير 419/3، الحلبي، السمين 514/3، الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص 485

[4] الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص 485

يحتج أبو السعود في توجيهه للقراءات القرآنية بمصادر الاحتجاج التي تتمثل في القرآن الكريم، وذلك بالإحالة إلى المواضع المشابهة في القرآن، وبالحديث الشريف وبالشعر العربي وهو احتجاج لغاية المعنى أو لغاية اللغة، ولتوضيح هذه الطرق أورد بعض الأمثلة من تفسير أبي السعود.

1.1.1 الاحتجاج بالقرآن الكريم.

قال تعالى: { **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا** }[1]

يذكر أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة { **وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً** } قراءة { **ويُدْخِلُهُم** } بالياء وهي قراءة ابن مسعود وابن الوثاب والنخعي،[2] فيقول:" وقرىء {**يُدْخِلُهُم**} بالياء وهو عطفٌ على {**سيُدخِلهم**} لا على أنه غيرُ الإدخالِ الأولِ بالذات، بل بالعنوان، كما في **قوله تعالى**: { **وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً والذين ءامَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مّنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ** }[3] ".[4]

وهنا نجد أن أبا السعود قد احتج لبيان معنى العطف بالعنوان لا بالذات أي أنه لا اختلاف بين الأول والثاني بذات الإدخال والتنجية بل بعنوانهما فالإدخال الأول في

---

[1] سورة النساء، الآية 57.

[2] الأندلسي، أبو حيان 2756/3، الزمخشري 403/1، ابن خالويه، المختصر /26، الألوسـي، روح المعاني 60/5، الأندلسي، ابن عطية 107/4، الحلبي، السمين 378/2، الخطيب، معجم القراءات ، ج2 ، ص 92.

[3] سورة هود، الآية 58.

[4] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص350.

الجنات والإدخال الثاني في الظل الظليل لكن كليهما إدخال واحد. وكذلك بالنسبة للتنجية في الآية المحتج بها.

وفي موضع آخر:

قال تعالى: {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا }[1]

يقول أبو السعود في معرض تفسيره للآية الكريمة: "{يَوْمَ نَدْعُواْ} نُصب على المفعولية بإضمار اذكر أو ظرفٌ لما دل عليه قولُه تعالى: {وَلَا يُظْلَمُونَ} وقرىء بالياء على البناء للفاعل والمفعول، - يقصد: {يَوْمَ يَدْعُو} و {يَوْمَ يُدْعَىٰ} - و {يُدْعَوَ} بقلب الألف واواً على لغة من يقول في أفعى أفعو، وقد جوّز كونُ الواو علامةَ الجمعِ كما في قوله تعالى : { وَأَسَرُّواْ النجوى } "2.

وهنا ذكر أبو السعود قراءة {يَوْمَ يُدْعَىٰ} بالياء والبناء للمفعول وهي قراءة الحسن، وأبي عمران الجوني، وجبلة، عن المفضل عن عاصم،[3] والياء والبناء للفاعل {يَوْمَ يَدْعُو} وهي قراءة مجاهد، والحسن، وزيد، عن يعقوب وعاصم في رواية، وقتادة،[4] وقراءة {يُدْعَوَ} بقلب الألف واواً وهي قراءة منقولة عن الحسن، وزاد ابن

---

[1] الإسراء، الآية 71.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5 ، ص239-240.

[3] الأندلسي، أبو حيان 62/6، ابن خالويه، المختصر/77، الزمخشري 240/2، الرازي 18/21، الأندلسي، ابن عطية 148/9، الحلبي، السمين 409/4، الخطيب، معجم القراءات ، ج5، ص 96.

[4] الأندلسي، أبو حيان 62/6، الفراء 127/2، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 252/3، ابن خالويه، المختصر/77، الحلبي، السمين 409/4، الخطيب، معجم القراءات، ج5، ص 95.

خالويه أنها قراءة قتادة والسجستاني[1]. ويعلق أبو السعود على قراءة {يُدْعَو} بقلب الألف واواً على لغة من يقول أفعى أفعو، وقد جوز كون الواو علامة الجمع، ويحتج بقوله تعالى { وَأَسَرُّوا النَّجْوَى } في الآية: { لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ }[2]

2.1.1 الاحتجاج بالحديث الشريف.

قال تعالى: { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ }[3]

يقول أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة: " { **وَإِنَّهُ** } وإنَّ عيسَى { **لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ** } أي إنَّه بنزولِه شرطٌ من أشراطِها، وتسميتُه عِلماً لحصولِه به أو بحدوثِه بغيرِ أبٍ، أو بإحيائِه المَوْتى دليلٌ على صحةِ البعثِ الذي هو معظمُ ما ينكرهُ الكفرةُ من الأمورِ الواقعة في الساعةِ، وقُرِىءَ {**لَعَلَمٌ**} أي علامةٌ، وقُرِىءَ {**لَلْعَلَمُ**}، وقُرِىءَ {**لذِكرٌ**} على تسميةِ ما يُذكرُ بهِ ذكراً كتسميةِ ما يُعلمُ بهِ علماً . وفي الحديثِ: «إنَّ عيسَى عليهِ السَّلامُ ينزلُ على ثنيةٍ بالأرضِ المقدسةِ يقالُ لها أفيقُ وعليهِ مُمصَّرتانِ وبيدِه حَرْبةٌ، وبها يقتلُ الدجَّالَ، فيأتِي بيتَ المقدسِ، والنَّاسُ في صلاةِ الصُّبحِ، فيتأخرُ الإمامُ فيُقدِّمُهُ عيسَى -عليهِ السَّلامُ- ويُصلِّي خلفَهُ على شريعةِ محمدٍ -صلَّى الله عليهِ وسلَّم- ثم يقتلُ الخنازيرَ ويكسرُ الصليبَ، ويُخرِّبُ البِيعَ، والكنائسَ،

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 62/6، الطبرسي، مجمع البيان 74/15، الفراء 127/2، الحلبي، السمين 409/4، الخطيب، معجم القراءات، ج5 ، ص96.

[2] سورة الأنبياء، الآية 3.

[3] سورة الزخرف، الآية 61.

ويقتلُ النَّصارَى إلا منْ آمنَ به»[1] . وقيلَ: الضميرُ للقُرآنِ لِما أنَّ فيهِ الإعلامَ بالسَّاعةِ."[2]

وفي هذا الموضع نجد أنّ أبا السعود ذهب إلى تفسير { لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ } بأنّها تعني سيدنا عيسى -عليه السلام- وهي قراءة الجمهور[3]، وقد أورد في معرض تفسيره للآية الكريمة قراءة {لَعَلَمٌ} وهي قراءة ابن عباس، وأبي هريرة، وأبي مالك الغفاري، وزيد بن علي، وقتادة، ومجاهد، والضحاك، ومالك بن دينار، والأعمش، والكلبي، وأبي نصرة، وعكرمة، وأبي رزين، وأبي عبد الرحمن السلمي، وحميد، وابن محيصن، وتعني العلامة والدلالة،.[4] وقراءة وإنه {لَلْعَلَمُ} وهي قراءة أبي نصرة، وعكرمة، وهي بخلاف ما عليه المصاحف[5]، وقراءة {لذِكْرٌ} وهي قراءة أبي ابن كعب[6]، ثم ذكر حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والذي يؤيد ما ذهب إليه في المعنى من أن المقصود بالعِلْمِ هو عيسى بن مريم.

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، شرح صحيح البخاري، (415/5).

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج7، ص328-329 .

[3] الأندلسي، أبو حيان 25/8، الطبري 55/25، الأندلسي، ابن عطية 244/13، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 417/4، الفراء 27/3، النحاس، إعراب القرآن 98/3، الرازي 222/27، الحلبي، السمين 106/6، الخطيب، معجم القراءات، ج8، ص 392.

[4] الخطيب، معجم القراءات، ج8 ، ص 293.

[5] الأندلسي، أبو حيان 26/8، ابن خالويه، المختصر/136، الزمخشري 102/3، الرازي 223/27، القرطبي 105/16، الأندلسي، ابن عطية244/13، الألوسي، روح المعاني 95/25، الشوكاني، فتح القدير 562/4، الخطيب، معجم القراءات، ج8، ص393.

[6] الزمخشري 223/27، ابن خالويه، المختصر/127، الأندلسي، ابن عطية244/12، الفراء 37/2، الطبري 55/25، الخطيب، معجم القراءات، ج8، ص393.

وفي موضع آخر:

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [1]

يذكر أبو السعود في هذا الموضع قراءة الجمع { فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِي } وهي قراءة نافع، وابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، وأبي وجعفر ويعقوب والحسن والمفضل[2]، ويقول أبو السعود: "وقرىء { فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِي } ....، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بعثني الله برسالاته فضِقْتُ بها ذرعاً، فأوحَى الله إلي إنْ لم تبلِّغْ رسالاتي عذّبتُك وضمِن لي العصمة فقويْتُ»[3] " [4]

وهنا احتج أبو السعود لقراءة الجمع {رِسَالَاتِي} بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

3.1.1 الاحتجاج للقراءات بالشعر العربي:

قال تعالى: { مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ } [5].

---

[1] سورة المائدة، الآية 67.

[2] الأندلسي، أبو حيان 530/3، الرازي 48/12، القرطبي 244/6، 415/1، البناء، إتحاف فضلاء البشر/202، المجاشعي، معاني الأخفش 261/1، العكبري 459/1، ابن زنجلة، حجة القراءات/232، النحاس، إعراب القرآن 508/1، الحلبي، السمين 571/2، الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص 319.

[3] ذكره السيوطي في الدر المنثور (528/2) عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وعزاه لأبي الشيخ.

[4] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3 ، ص112-113. .

[5] سورة هود، الآية 15.

يذكر أبو السعود في هذا الموضع ثلاث قراءات لكلمة {نُوَفِّ} وهي: قراءة {يُوَفِّ} بالإسناد إلى الغائب، وهي قراءة طلحة بن مصرف، وميمون بن مهران، وأبي حيوة، والحسن، والمطوعي،[1] وقراءة {تُوَفَّ} وهي قراءة ميمون بن مهران،[2] وقراءة {نُوفِي} بالتخفيف والرفع، وهي قراءة الحسن،[3] وقراءة الجمهور هي {نُوَفِّ}[4]،ويفسر الآية فيقول: " {نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا} ...... فالمعنى نوصِلُ إليهم ثمراتِ أعمالِهم في الحياة الدنيا كاملةً، وقرىء {يُوَفِّ} على الإسناد إلى الله عز وجل و {تُوَفَّ} بالفوقانية على البناء للمفعول ورفعِ أعمالَهم، وقرىء {نُوفِي} بالتخفيف والرفع لكون الشرط ماضياً كقوله:

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسغَبة ... يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حرِمُ[5] "[6]

وقد احتج لقراءة {نُوفِي} بالتخفيف والرفع بقول زهير:

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسغَبة ... يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حرِمُ

وفيه جواز رفع جواب الشرط كون الشرط ماضياً.

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 209/5، الزمخشري 93/2، ابن خالويه، المختصر/59، الحلبي، السمين84/4، الخطيب، معجم القراءات، ج4، ص23.

[2] الأندلسي، أبو حيان 209/5، الزمخشري 93/2، ابن خالويه، المختصر/59، الألوسي، روح المعاني 23/12، الخطيب، معجم القراءات، ج4، ص 23.

[3] الأندلسي، أبو حيان 219/5، الزمخشري 93/2، الخفاجي، حاشية الشهاب 82/5، الخطيب، معجم القراءات، ج4، ص24.

[4] الأندلسي، أبو حيان 209/5، الأندلسي، ابن عطية 255/7، البناء، إتحاف فضلاء البشر/255، وفي الأندلسي، ابن عطية 255/7، ، 285/2، الحلبي، السمين 84/4، الخطيب، معجم القراءات، ج4، ص 23.

[5] البيت لزهير ابن أبي سلمى، ديوان زهير، ط1، دار الكتب ص 153.

[6] العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4 ، ص215 .

وفي موضع آخر:

قال تعالى: {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [1]

يقول أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة: "{وَبَاطِلٌ} أي في نفسه {مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} في أثناء تحصيلِ المطالبِ الدنيويةِ، ولأجل أن الأولَ من شأنه استتباعُ الثوابِ والأجرِ وأن عدمَه لعدم مقارنتِه للإيمان والنيةِ الصحيحةِ، وأن الثانيَ ليس له جهةٌ صالحة قطُّ؛ عُلّق بالأول الحُبوطُ المؤذِنُ بسقوط أجرِه بصيغة الفِعل المنبىءِ عن الحدوث، وبالثاني البُطلانُ المُفصِحُ عن كونه بحيث لا طائلَ تحته أصلاً بالاسمية الدالةِ على كون ذلك وصفاً لازماً له ثابتاً فيه، وفي زيادة {كَانَ} في الثاني دون الأول إيماءٌ إلى أن صدورَ البرِّ منهم -وإن كان لغرض فاسدٍ- ليس في الاستمرار والدوامِ، كصدور الأعمالِ التي هي من مقدّمات مطالبِهم الدنية، وقُرىء {وَبَطَلَ} على الفعل أي ظهر بطلانُه، حيث علم هناك أن ذلك وما يستتبعه من الحظوط الدنيويةِ مما لا طائلَ تحته أو انقطع أثرُه الدنيويُّ فبطَل مطلقاً، وقرىء {وَبَاطِلاً} ما كانوا يعملون على أن ما إبهاميةٌ، أو في معنى المصدر كقوله:

ولا خارجاً مِنْ فِيَّ زورُ كلامِ [2]..."[3]

وفي هذا الموضع يذكر أبو السعود قرائتين لكلمة {وَبَاطِلٌ} هما: {وَبَطَلَ} وهي قراءة شاذة كما قال عنها الشهاب،[1] وقراءة {وَبَاطِلاً} وهي قراءة أبي بن

---

[1] سورة هود، الآية 16.

[2] البيت (على حلفة لا أشتم الدهر مسلماً، ولا خارجاً من في زور كلام) للفرزدق.انظر: شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط1،1983م، ج2، ص 409.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4، ص216 .

كعب، وعبدالله بن مسعود وذكرها الزمخشري لعاصم[2]، وقد احتج أبو السعود لتلك القراءة بقول الشاعر:

ولا خارجاً من فيَّ زورُ كلامِ ... على اعتبار أن (ما) إبهامية أو في معنى المصدر، ومعنى أنها إبهامية أي أنها كما في الآية الكريمة: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً} وهي تدخل على النكرة فتزيدها إبهاماً، ولا تمنع عمل ما بعدها فيما قبلها وعليه فالعامل في {وَبَاطِلًا} هو الفعل يعملون والتقدير كانوا يعملون باطلاً، أو أن يكون اسم الفاعل خارجاً بمعنى المصدر، أي أن يكون التقدير ولا يخرج من فيّ خروجاً.

2.1 طرق أبي السعود في عرض القراءات القرآنية من حيث بيان المتواتر والشاذ وقراءة الجمهور والضعيف.

من خلال الدراسة المستفيضة لتفسير أبي السعود والبحث في منهجه في عرض القراءات القرآنية يتضح جلياً أنه لم يكن يعمل ضمن منهج محدد الملامح أو طريقة تتصف بالعلمية أو المنهجية، وذلك لتعدد تعبيراته خلال عرضه للقراءات، وعفويته في وصف هذه القراءات، وهو ما سيكون أكثر وضوحاً عندما نتحدث عن طريقته في نسبة القراءات إلى أصحابها، وأستطيع في هذا الفصل أن أعرض لبعض

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 210/5، الزمخشري 93/2، ابن خالويه، المختصر /59، ، 376/2، الخفاجي، حاشية الشهاب 84/5، الألوسي، روح المعاني 25/12، الحلبي، السمين 85/4، الخطيب، معجم القراءات، ج4، ص25.

[2] الأندلسي، أبو حيان 210/5، الزمخشري 93/2، ابن خالويه، المختصر/59، القرطبي 15/9، القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن 394/1 395،العكبري /691، النحاس، إعراب القرآن 82/2، الحلبي، السمين 85/4، الخطيب، معجم القراءات، ج4، ص25.

من تعبيرات أبي السعود وطرقه في عرض القراءات القرآنية من حيث التواتر والشذوذ والمشهور والضعيف.

1. يكاد اصطلاح المتواتر والشاذ والضعيف ينعدم في تعبيرات أبي السعود إلا في بضعة مواضع في تفسيره، ولعل هذا يؤيد ما ذهبت إليه من أن أبا السعود لم يكن مهتماً بهذا الأمر فهو يذكر القراءة على إطلاقها، إلا أنه إذا ذكر يوضح وجه صفة هذه القراءة ويعللها في بعض المواضع ويغفلها في مواضع أخرى، ولعل الطابع العام للغاية من تفسيره تبرر عدم الاهتمام هذا، حيث إن غاية تفسيره كانت البحث في المعنى. ومن أمثلة القراءات التي ذكرها أبو السعود دون بيان صفتها:

في قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [1]

يقول أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة: "{رَبِّ الْعَالَمِينَ} بالجر على أنه صفة لله، فإن إضافته حقيقيةً مفيدةٌ للتعريف على كل حال، ضرورةَ تعيُّن إرادة الاستمرار، وقرىء منصوباً على المدح- يقصد {رَبَّ} - أو بما دلت عليه الجملةُ السابقة، كأنه قيل: نحمد الله ربَّ العالمين، ولا مساغَ لنصبه بالحمد لقلة إعمال المصدر المُحلى باللام، وللزوم الفصل بين العامل والمعمول بالخبر."[2]

وفي ذكره لقراءة {رَبِّ الْعَالَمِينَ} بالجر لم يذكر أبو السعود أنها قراءة الجمهور[3]، وهو دأبه في تعامله مع قراءة الجمهور في الغالب من المواضع، وذكر قراءة النصب {رَبَّ} وهي قراءة زيد بن علي، والكسائي، وأبي زيد، وأبي العالية، وعيسى بن عمرو، وابن السميفع،[4] ولم يعلق عليها مع اختلاف آراء العلماء فيها والقول بشذوذها

---

[1] سورة الفاتحة، الآية 2.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1 ، ص53 .

[3] الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص 6.

[4] الأندلسي، أبو حيان 19/1، واستشهد بهذه القراءة سيبويه لهذا الوجه، وذكر أنه سمع بعض العرب يقولها بنصب (ربَّ) وانظر سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام

يضاف إلى ذلك إهماله لقراءة {رَبُّ} بالرفع وهي قراءة أبي جعفر، وأبي زيد، وأبي رزين العقيلي، والربيع بن خثيم، وأبي عمران الجوني[1].

وفي قوله تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[2]

يقول أبو السعود: " وقرىء بالنصب على تقدير فعلٍ ناصب –يقصد {على سَمْعَهُم وعلى أَبصَارَهُم}، أي وجَعَل على أبصارهم غشاوة، وقيل: على حذف الجار وإيصال الختم إليه، والمعنى وختم على أبصارهم بغشاوة."[3]

لم يذكر أبو السعود أن قراءة الرفع في {غِشَاوَةٌ} هي قراءة الجمهور[4]، وكذلك عندما ذكر قراءة النصب {على سَمْعَهُم وعلى أَبصَارَهُم} لم يذكر ضعفها أو شذوذها، وهي قراءة المفضل الضبي وابن نبهان عن عاصم، وهي رواية أبي بكر.[5]

هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2004م، 248/1، والزمخشري 43/1، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه /46، ابن الجزري، النشر 48/1، الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص 6.

[1] الأندلسي، أبو حيان 19/1، ابن الجزري، النشر 48/1، العكبري 5/1، القرطبي 139/1، النحاس، إعراب القرآن 121/1، الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص 6.

[2] البقرة ، الآية 7.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1 ، ص119-120 .

[4] الأندلسي، أبو حيان 49/1، ابن مجاهد، السبعة/140، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 84/1، الطبري 88/1، الأندلسي، ابن عطية 156/1، الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص 38.

[5] الأندلسي، أبو حيان 49/1، ابن خالويه، المختصر /2، الأندلسي، ابن عطية 156/1، ابن مجاهد، السبعة/140-141، القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن 20/1، النحاس، إعراب القرآن 136/1، الخطيب، معجم القراءات، ج1 ص 38.

في قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }[1]

يقول أبو السعود:" { رَبِّيَ الذي يُحْيِ وَيُمِيتُ } بفتح ياء ربي وقرىء بحذفها "[2].

فلم يذكر أبو السعود هنا القراءة المشهورة ولم يعط أي صفة للقراءات التي أوردها، وإنما اهتم بذكرها دون أن يذكر أن المشهور هو قراءة فتح الياء.[3]

وفي قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }[4]

يقول أبو السعود: "{ وَبَثَّ مِنْهُمَا } وقرىء و { خالقٌ } و { باثٌّ } على حذف المبتدأ أي وهو خالقٌ وباث".[5]

وعند البحث في تخريج هذه القراءة وجدت أن قراءة الجمهور { وخَلَقَ .. وبثّ } على صورة الماضي في الفعلين[6]. وهوما لم يذكره أبو السعود، وفي عرضه للقراءة باسم الفاعل من الفعلين لم يذكر لها صفة، وهي قراءة خالد الحدّاء.[1]

---

[1] سورة البقرة، الآية 258.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1 ، ص537 .

[3] ابن الجزري، النشر 237/2، ، الشوكاني، فتح القدير 277/1، ابن غلبون، طاهر بن عبد المنعم، التذكرة في القراءات الثمان، تحقيق: أيمن رشدي سويد، نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، ط1، 1991م، /282، الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص 363.

[4] سورة النساء ، الآية 1.

[5] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2 ، ص240-241 .

[6] الأندلسي، أبو حيان 155/2، الزمخشري 372/1، الرازي 162/9، ابن خالويه، المختصر/24، الألوسي، روح المعاني 183/4، الحلبي، السمين 296/2، الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص 605.

وفي قوله تعالى: { وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }[2]

يقول أبو السعود: " { وَرَسُولاً إِلَى بَنِى إِسرٰءِيل } وقرىء { ورسولٍ } بالجر عطفاً على { كَلِمَةٍ } ."[3]

لم يعلق أبو السعود على قراءة الجمهور وهي { ورسولاً }[4] وقد ذكر قرءاة الجر { ورسولٍ } دون تعليق كذلك، سوى بيان حكمها الإعرابي وهي قراءة اليزيدي، وعند أبي حيان هي قرءاة شاذة لطول البعد بين المعطوف والمعطوف عليه.[5]

2. ينحصر ذكر أبي السعود للمشهور من القراءات في بضع مواضع من تفسيره، ولعلنا نفسر اهتمامه بذكر صفة هذه القراءات من خلال عرض نماذج منها تظهر أنه ذكر شهرتها لغاية تفسيرية، أو لغير غاية، وإن كان غير دقيق فيما عرض له من تواتر القراءات. ومن أمثلة ذلك:

في قوله تعالى: { قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }[6]

---

[1] الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص 605.

[2] سورة آل عمران، الآية 49.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2 ، ص62 .

[4] الأندلسي، أبو حيان 465/2، الزمخشري 324/1، مختصر ابن ابن خالويه/20، والطبري 190/3، الحلبي، السمين 102/2، الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص 495.

[5] الأندلسي، المرجع نفسه، ص495.

[6] سورة المائدة، الآية 114.

يعلق أبو السعود قائلاً: " وقرىء {تَكُنْ} بالجزم على جواب الأمر، كما في قوله: {فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً يرثني} خلا أن قراءةَ الجزم هناك متواترة وهاهنا من الشواذ."[1]

وفي هذه القراءة يذكر أبو السعود أن قراءة الجزم {تَكُنْ} بالجزم على جواب الأمر، وهي قراءة عبدالله والأعمش والمطوعي،[2] كما في قوله تعالى: {فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً يرثني} وهي متواترة، قرأ بها أبو عمرو والكسائي والزهري والأعمش وطلحة وابن عيسى الأصبهاني ويحيى بن عمرو ويحيى بن وثاب وابن محيصن وقتادة واليزيدي والشنبوذي.[3]

كما يعلق على أنها شاذة في {تَكُنْ} وهي قراءة عبدالله والأعمش، ولم يعلق عليها أيٌّ من القرّاء أو أيٌّ من أصحاب معاجم القراءات بالشّذوذ.

في قوله تعالى: {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}[4]

يقول أبو السعود: "{ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} للجزاء، فحينئذ يستجيبون، وأما قبل ذلك فلا سبيل إليه، وقرىء {يَرْجِعون} على البناء للفاعل من رجَع رُجوعاً، والمشهورُ أوفى بحق المقام؛ لإنبائه عن كون مرجِعِهم إليه تعالى بطريق الاضطرار."[5]

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 3، ص174 .

[2] الأندلسي، أبو حيان 56/4، البناء، إتحاف فضلاء البشر /202، الرازي 21/12، الزمخشري 491/1، النحاس، إعراب القرآن 530/1، ابن خالويه، المختصر /37، الفراء 158/1، 325، و 162/2، الأندلسي، ابن عطية 107/5، القرطبي 286/6، الخطيب، معجم القراءات، ج2 ،ص 373.

[3] الأندلسي، أبو حيان 174/6، الرازي182/21، الخطيب، معجم القراءات، ج5، ص 339.

[4] سورة الأنعام ، الآية 36.

[5] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3 ، ص225 .

يذكر أبو السعود في عرضه لقراءة {يُرجَعُونَ} على البناء للمفعول أنها قرئت {يَرْجِعون} على البناء للفاعل، ولكنه يقول: إن المشهور هو القراءة بالبناء على المفعول[1]، ويعلل ذلك بعلة تفسيرية، وقراءة {يَرْجِعون} بالبناء على الفاعل هي الرواية عن يعقوب في جميع القرآن.[2]

في قوله تعالى: { فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ }[3]

يعلق أبو السعود في تفسيره لتلك الآية فيقول: "{ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً } وقرىء {لِمَنْ خَلَفَكَ} فعلاً ماضياً أي: لمن خلفك من الجبابرة، وقرىء {لِمَنْ خَلَقَكَ} بالقاف أي: لتكون لخالقك آيةً كسائر الآيات؛ فإن إفرادَه سبحانه إياك بالإلقاء إلى الساحل دليلٌ على أنه قصد منه كشفَ تزويرِك، وإماطةَ الشبهةِ في أمرك، وبرهانٌ نيِّرٌ على كمال علمِه وقدرتِه وحكمتِه وإرادتِه، وهذا الوجهُ محتملٌ على القراءة المشهورة أيضاً."[4]

والمشهور في هذه القراءة هو {خَلْفَكَ} بفتح ثم سكون،[5] وقراءة {لِمَنْ خَلَفَكَ} على صورة الفعل الماضي هي قراءة اسماعيل المكي، ومحمد بن السميفع،

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 114/4، الزمخشري 503/1، الرازي 209/12، البناء، إتحاف فضلاء البشر/122 ، 207، الأندلسي، ابن عطية 191/5، الحلبي، السمين 52/3، الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص 421.

[2] الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص 421.

[3] سورة يونس، الآية 92.

[4] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4 ، ص192 .

[5] الخطيب، معجم القراءات ، ج3، ص 622.

وأبي السمال [1]، والوجه الذي أراده أبو السعود بقوله محتمل هو وجه تفسيري، وإن كان أراد قراءة {لِمَنْ خَلَقَكَ} بالقاف، إلا أنه لتوافق المشهور مع تفسير ما أراد من القراءات ذكره، أما قراءة {لِمَنْ خَلَقَكَ} بالقاف فهي قراءة علي بن أبي طالب، وأبي السمال، وابن السميفع، وأبي المتوكل، وأبي الجوزاء.[2]

3. يسمّي أبو السعود القراءات الشاذّة تسميات مختلفة، يمزج فيها بين متطلبات القراءة والمتطلبات اللغوية، فنراه يطلق تسمية المرذولة والضعيفة والشاذّة على القراءة وهو ما لا يستقيم له فعله، لكنه ينْبِيء عن نظرة لغوية بحتة تُوجّه حكمه على هذه القراءات.

في قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [3]

يقول أبو السعود: "وقرىء بضم تاء الملائكة إتباعاً لضم الجيم في قوله تعالى: {اسْجُدُوا لِآدَمَ} أي: {لِلملائكةُ} كما قرىء بكسر الدال في قوله تعالى: {الْحَمْدِ لِلَّهِ} إتباعاً لكسر اللام وهي لغة ضعيفة".[4]

ذكر أبو السعود قراءة {لِلملائكةُ} بضم التاء إتباعاً لحركة الجيم في {اسْجُدُوا لِآدَمَ} وهي قراءة أبي جعفر، وابن جماز، وابن وردان بخلاف عنه،

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 189/5، القرطبي 281/1، ابن خالويه، المختصر /58، الخفاجي، حاشية الشهاب 85/5، الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص 622.

[2] الأندلسي، أبو حيان 189/5، القرطبي 281/8، الرازي 164/17، الخفاجي، حاشية الشهاب 85/5، ابن الجزري، النشر 61/1، الزمخشري 86/2، الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص 622.

[3] سورة البقرة، الآية 34.

[4] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1 ، ص214 .

والشنبوذي، وقتيبة عن الكسائي، والأعمش سليمان بن مهران، ونقل أنها لغة أزد شنوءة.[1] وأضاف أنها لغة ضعيفة، وهو ما ردّهُ أبو حيان من أنها بقوله: " وإذا كان هذا لغة ضعيفة، وقد نقل أنها لغة أزد شنوءة، فلا ينبغي أن يُخَطّأ القاريء بها "ولا يغلط" والقاريء بها أبو جعفر أحد القراء المشاهير" [2]

وفي قوله تعالى: { مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } [3]

يقول أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة: " { وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَانِهِم } وقد روي الجزمُ بالنون عن نافع وأبي عمرو في الشواذ."[4]

وهنا يذكر قراءة { وَيَذَرُهُمْ } بالنون والجزم، ويقول أنها من الشواذ مروية عن نافع وأبي عمرو، وهي ليست كذلك بل إنها متواترة قرأ بها خارجة عن نافع وخلف والقطيعي كلاهما عن عبيد عن ابن كثير.[5]

وفي قوله تعالى: { لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ } [6]

يقول أبو السعود في تفسير الآية السابقة: " { لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مّنْ هذا } وقُرِىءَ { كُنتِ } بكسرِ التاءِ على اعتبارِ تأنيثِ النفسِ، والتذكيرُ عَلَى القراءةِ المشهورةِ بتأويلِ الشخصِ." [7]

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 150/1، البناء، إتحاف فضلاء البشر /133، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 1/111-112، الزمخشري 210/1، الخطيب، معجم القراءات، ج1 ، ص 79.

[2] الخطيب، معجم القراءات ، ج1، ص 79.

[3] سورة الأعراف، الآية 186.

[4] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص490.

[5] الأندلسي، أبو حيان 432/4، الأندلسي، ابن عطية 165/6، الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص 228.

[6] سورة ق، الآية 22.

[7] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج7، ص 449.

وقراءة {كُنْتِ} التي ذكرها أبو السعود شاذة وإن وجهها على أن الخطاب للنفس، وهي قراءة الجحدري[1]، إلا أنّ أبا السعود لم يذكر بقية القراءة التي تقتضي تأنيث {عَنْكِ،غِطَاءَكِ، فَبَصَرُكِ} ، وذكر أن الفتح في {كُنْتَ} هو المشهور، وهو كذلك. [2]

3.1 طريقة أبي السعود في نسبة القراءات إلى أصحابها.

لم يلتفت أبو السعود أثناء ذكره لعديد القراءات القرآنية إلى ذكر أصحابها في أغلب ما ذكره من قراءات، وقد شكل ذلك لبساً في تصنيفها من حيث التواتر والشذوذ، ولعل أبا السعود كان يورد هذه القراءات إثراءً للتفسير في بعض المواضع، وتعزيزاً لآراءه وتوجهاته في تحقيق المعنى في مواضع أخرى، وتتخذ طريقة أبي السعود في نسبة القراءات إلى أصحابها شكلاً واحداً، خلا بعض المواضع التي يضطر فيها إلى تغيير ذلك الشكل، وهو الشكل الذي يعبر فيه عن القراءة بقوله، وقُرِيء، أو قراءة من قرأ، إضافة إلى نسبته بعض القراءات إلى أصحابها، وقد تكرر لفظ قُرِيء عند أبي السعود في نحو ألفي موضع، وأمثلة ذلك كثيرة أورد بعضها دون تعليق:

في قوله تعالى: { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } 3

يقول أبو السعود: "وقُرِىء بالنصب على الحال، -يعني {غيرَ} - والعاملُ أنعمتَ، أو على المدح، أو على الاستثناء إنْ فُسّرت النعمةُ بما يعمُّ القليل"[1]

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 125/8، القرطبي 15/17، الزمخشري 161/2، ابن خالويه، المختصر/144، الخطيب، معجم القراءات، ج9، ص 108.

[2] الأندلسي، أبو حيان 124/8، الأندلسي، ابن عطية 547/13، الألوسي، روح المعاني 184/26، الحلبي، السمين 178/6. الخطيب، معجم القراءات، ج9، ص108.

[3] سورة الفاتحة، الآية 7.

وفي قوله تعالى: { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ }[2]

يقول أبو السعود: "{ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءامَنُواْ } وقرىء { النبيَّ } بالنصب عطفاً على الضمير في { اتَّبَعُوهُ } وبالجر –يعني { النبيِّ } عطفاً على { إبراهيمَ }."[3]

وفي قوله تعالى: { وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ }[4]

يقول أبو السعود: "{ حِينَ تُرِيحُونَ } وقرىء { حيناً تُرِيحُونَ } و { حيناً تَسْرَحُونَ } على أنّ كِلا الفعلين وصفٌ لـــ { حيناً } ، بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه."[5]

وفي قوله تعالى: { لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ }[6]

يقول أبو السعود: "{ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ } وقرىء { سيَكتُب } على البناء للفاعل، و { سيُكتَبُ } على البناء للمفعول، و { قَتْلَهم } بالرفع { وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الحريق } أي: وننتقم منهم بعد الكَتْبةِ بأن نقول لهم: ذوقوا العذابَ المُحرِقَ كما أذقتم المسلمين الغُصَصَ، وفيه من المبالغات ما لا يخفى، وقرىء { ويَقُولُ } بالياء { ويُقالُ } على البناء للمفعول."[7]

أما في تعبيره "قراءة من قرأ" و " ينصره قراءة" و "يعضده قراءة" و" يؤيده قراءة" فأورد الأمثلة الآتية:

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص67.

[2] سورة آل عمران، الآية 51.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص 65-66.

[4] سورة النحل، الآية6.

[5] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5، ص104.

[6] سورة آل عمران، الآية 181.

[7] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص 208.

يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [1]

يقول أبو السعود : "{ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ } نهيٌ عن المضارة محتمل للبنائين، كما ينبىء عنه قراءةُ من قرأ {ولا يضارِرْ} بالكسر والفتح،وهو نهيهما عن ترك الإجابة والتغييرِ، والتحريفِ في الكتابة والشهادة، أو نهيُ الطالب عن الضرار بهما بأن يُعْجِلَهما عن مَهمّتهما، أو يكلفَهما الخروجَ عما حُدّ لهما، أو لا يعطيَ الكاتبَ جُعلَه، وقرىء بالرفع {ولا يضارُّ} على أنه نفي في معنى النهي."[2]

وفي قوله تعالى: { إِنَّ الذين كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْء الارض ذَهَبًا وَلَوِ افتدى بِهِ أولئك لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مّن ناصرين * لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } [3]

---

[1] سورة البقرة، الآية 282.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص583-584.

[3] سورة آل عمران، الآية91 ،92.

يقول أبو السعود: "{ إِنَّ الذين كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأرض ذَهَبًا وَلَوِ افتدى بِهِ أولئك لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ } لمّا كان الموتُ على الكفر سبباً لامتناع قبولِ الفِديةِ، زيدت الفاءُ ها هنا للإشعار به، وملءُ الشيءِ ما يُملأ به، و { ذهباً } تمييزٌ، وقرىء بالرفع-يقصد { ذهبٌ } - على أنه بدلٌ من { مَلْءِ }، أو خبرٌ لمحذوف.

{ مِمَّا تُحِبُّونَ } تبعيضيّة ويؤيده قراءةُ من قرأ { بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ }، وقيل: بيانيةٌ و { مَا } موصولةٌ أو موصوفة، أي مما تهوَوْن ويُعجبُكم من كرائمِ أموالِكم وأحبَّها إليكم."[1]

وفي قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }[2]

يقول أبو السعود: { والأرحامَ } بالنصب عطفاً على محل الجارِّ والمجرور، كقولك: مررتُ بزيدٍ وعَمْراً، وينصره قراءةُ { تَسَاءَلُونَ بِهِ وَبِالأَرْحامِ } فإنهم كانوا يقرُنونها في السؤال والمناشدةِ بالله عز وجل، ويقولون: أسألك بالله وبالرَّحمِ، أو عطفاً على الاسم الجليلِ، أي: اتقوا اللَّهَ والأرحامَ، وصِلوها ولا تقطعوها؛ فإن قطعيتها مما يجب أن يُتقّى، وهو قولُ مجاهدٍ وقتادة والسديّ والضحّاك والفرّاءِ والزّجاج، وقد جَوّز الواحديُ نصبَه على الإغراء، أي: والزَموا الأرحامَ وصِلوها، وقرىء بالجر عطفاً على الضمير المجرورِ { والأرحامِ } وبالرفع { والأرحامُ } على أنه مبتدأٌ محذوفُ الخبرِ تقديره: والأرحامُ كذلك، أي: مما يُتقى أو يُتساءلُ به، وقد نبّه سبحانه وتعالى حيث قرنها باسمه الجليلِ على أنّ صلتَها بمكان منه كما في قوله تعالى: { أَن

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص 90.

[2] سورة النساء ، الآية 1.

لاَ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً } وعنه عليه السلام: « *الرحِمُ معلقةٌ بالعرش تقول : مَنْ وَصَلَنِي وصله اللَّهُ ومَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّه* »."[1]

وفي قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }[2]

يقول أبو السعود: "وقرىء بالرفع على الابتداء –يقصد: { أَنْفُسُكُمْ } - أي واجبة عليكم أنفسُكم، وقوله عز وجل: {لاَ يَضُرُّكُمْ مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ } إما مجزومٌ على أنه جوابٌ للأمر، أو نهْيٌ مؤكِّد له، وإنما ضُمَّتِ الراء إتباعاً لضمِّه الضاد المنقولة إليها من الراء المدغمة، إذِ الأصلُ {لا يضْرُرْكم} ، ويؤيده القراءةُ بفتح الراء، -يقصد: {لا يضرَّكم} وقراءةُ مَنْ قرأ {لا يضِرْكم} بكسر الضاد، وضمها-يقصد: {لا يضُرْكم} من ضارَه يَضيرُه، وإما مرفوع على أنه كلامٌ مستأنفٌ في موقع التعليل لما قبله، ويعضُده قراءةُ من قرأ {لا يضيرُكم ضَلالُ مَنْ ضَلَّ إِذَا كُنْتُم مُهْتَدِينَ } "[3]

ومن أمثلة القراءات التي نسبها إلى أصحابها:

وفي قوله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ }[4]

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص240-241.

[2] سورة المائدة، الآية 105.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص157-158.

[4] سورة البقرة، الآية 204.

يقول أبو السعود : "وقرىء {وَيَشهدُ اللهُ} ، فالمرادُ بما في قلبه ما فيه حقيقةً، ويؤيده قراءةُ ابنِ عباس رضي الله عنهما {واللهُ يشهَدُ عَلى مَا فِي قَلْبِه} على أن كلمةَ {على} لكون المشهودِ به مُضِرّاً له، فالجملةُ اعتراضية، وقرىء {وَيَسْتَشهِدُ اللهُ} ."[1]

وفي قوله تعالى: {فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ}[2]

يقول أبو السعود: " {وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّه} تنزيهاً له سبحانه عن صفات النقصِ والعجزِ، وتعجباً من قدرته على مثل ذلك الصنعِ البديعِ، وأصلُه {حَاشَا} كما قرأه أبو عمرو في الدرج، فحُذفت ألفُه الأخيرةُ تخفيفاً، وهو حرفُ جر يفيد معنى التنزيهِ في باب الاستثناء؛ فلا يُستثنى به إلا ما يكون موجباً للتنزيه فوضع موضعَه، فمعنى حاشا الله تنزيهُ الله وبراءةُ الله وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ."[3]

وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ}[4]

يقول أبو السعود: "{أَصْلُهَا ثَابِتٌ} أي ضارب بعُروقه في الأرض، وقرأ أنسُ بنُ مالك رضي الله عنه {كشجرة طيّبة ثَابِت أصلُهَا} ، وقراءةُ الجماعة أقوى سبكاً وأنسبُ بقرينته أعني: قوله تعالى: {وَفَرْعُهَا} أي أعلاها، {فِي السَّمَاء} في جهة العلوّ، ويجوز أن يراد وفروعُها على الاكتفاء بلفظ الجنس عن الجمع."[5]

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص446.

[2] سورة يوسف، الآية 31.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4 ، ص 325.

[4] سورة ابراهيم، الآية 24.

[5] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5، ص 24.

الفصل الثاني

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية عند أبي السعود العمادي

1.2 المرفوعات

الفاعل:

يورد أبو السعود في تفسيره توجيهه لبعض القراءات التي تتعلق بالفاعل مستنداً إلى ما يوافق سياق تفسيره لمعنى الآية تارة، وما خلص إليه من آراء لبعض النحاة ومدارسهم تارة أخرى، وسأعرض حول ذلك بعض الأمثلة التي نكشف فيها عن منهج أبي السعود في التوجيه ومدى موافقته لقواعد النحو.

المثال الأول:

في قوله تعالى: { يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً } [1]

يقول أبو السعود في معرض تفسيره للآية الكريمة: "وقرئ { وَارِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوب } على أنه فاعل يرثني، على طريقة التجريد، أي: يرثني به وارثٌ وقيل { مِنْ } للتبعيض إذ لم يكن كل آل يعقوب عليه السلام أنبياء ولا علماء، { واجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً } مرضياً عندك قولاً وفعلاً"[2]

وهنا نجد أن أبا السعود قد وجه قراءة { يَرِثُنِي وَارِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوب } وهي قراءة علي، وابن عباس، والجحدري، وجعفر بن محمد، وابن يعمر، والحسن، وقتادة، وأبي

---

[1] سورة مريم، الآية 6.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4 ، ص165

نهيك،[1] على طريقة التجريد، أما ما أراده أبو السعود فهو ما قاله ابن جني عن هذه القراءة تحديداً، وهو يقع في مفهوم أن ينتزع بالتجريد من أمرٍ ذي صفةٍ أمراً آخرَ مثلَه مبالغةً في كمال تلك الصفة[2]، حيث قال ابن جني في حديثه عن تلك القراءة: " هذا هو التجريد، وذلك أنه يريد: { وَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَارِثٌ مِّنْ آلِ يَعْقُوبَ} وهو الوارث نفسه، فكأنه جرد منه وارثا"[3]، وقد عرَّف ابن جني (التجريد) بأن "معناه أنّ العرب قد تعتقد أن في الشيء من نفسه معنى آخر، كأنه حقيقته ومحصوله، وقد يجري ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها"[4] .

ثم أيّد توجيهه بقوله إن {مِنْ} للتبعيض، بدليل أنّ مجمل آل يعقوب لم يكونوا أنبياء ولا علماء.

المثال الثاني:

في قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ } [5]

يقول أبو السعود في معرض تفسيره للآية الكريمة: "{شُرَكَاؤُهُمْ} أي: أولياؤهم من الجن أو من السدنة، وهو فاعل {زَيَّنَ} أُخّر عن الظرف والمفعول لما مرّ غير مرة، وقرىء على البناء للمفعول –يقصد: {زُيِّنَ} الذي هو القتل ونصب

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 174/6، ابن خالويه، المختصر/83، الزمخشري 274/2، العكبري 867/2، الألوسي، روح المعاني 63/16، الرازي 182/21، الأندلسي، ابن عطية 430/9، الشوكاني،فتح القدير 323/3، الخطيب، معجم القراءات، ج5، ص 340.

[2] السيوطي، بغية الوعاة، في طبقات اللغوين والنحاة، ج2، ص 168.

[3] ابن جني، الخصائص، ج2، ص 465.

[4] ابن جني، المرجع نفسه، ج2، ص 473.

[5] سورة الأنعام، الآية 137.

{الأولاد} وجر الشركاء بإضافة القتل إليه مفصولاً بينهما بمفعوله، وقرىء على البناء للمفعول ورفع {قتلُ} وجر {أولادِهم} ورفع {شركاؤُهم} بإضمار فعل دل عليه {زُيِّن} كأنه لما قيل: زين لهم قتل أولادهم، قيل: من زينه؟ قيل: زينه شركاؤهم؛ ليردوهم أي يهلكوهم بالإغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين إسماعيل عليه السلام أو ما وجب عليهم أن يتدينوا به واللام للتعليل إن كان التزيين من الشياطين وللعاقبة إن كان من السدنة."[1]

وفي هذا الموضع يشير أبو السعود إلى قراءات متعددة للفعل {زيّن} واختلاف فاعله فيذكر قراءة {زُيِّن} على البناء للمفعول، والتي يترتب عليها رفع كلمة {قتلُ} نائب فاعل، ونصب كلمة {أولادَهُم} مفعول به للمصدر {قتلُ} وجر كلمة {شُرَكَائِهِم} بالإضافة إلى {أولادَهُم}، وهي قراءة ابن عامر وأهل الشام،[2] كما ذكر قراءة {زُيِّن} على البناء للمفعول ورفع كلمة {قتلُ} نائب فاعل، وجر كلمة {أولادِهُم} بالإضافة، ورفع كلمة {شُرَكَاؤُهم} على أنها فاعل لفعل مضمر يدل عليه {زُيِّن} وهي قراءة أبي عبدالرحمن السُّلَمي، والحسن، وأبي عبدالملك قاضي الجند، وعلي بن أبي طالب في رواية "زُيِّن ... قتلُ أولادِهم شركاؤُهم)[3]، وتوجيه أبي السعود الذي يعنينا هو توجيهه لقراءة {شُرَكَاؤُهم} بالرفع على أنها فاعل لفعل مضمر، وذلك باستفهامه عن الذي زين قتل أولادهم لهم

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص356

[2] الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص552.

[3] الأندلسي، أبو حيان 229/4، ابن الجزري، النشر 236/2-264، القرطبي 99/7، البناء، إتحاف فضلاء البشر/217، الزمخشري530/1، القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن291/1، الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص 550.

فكان جوابه شركاؤهم، وهذا تخريج سيبويه،[1] وقد قال العكبري: " وفيه وجهان: أحدهما: أنه مرفوع بفعل محذوف كأنه قال: من زينه؟ فقال: شركاؤهم، أي زينه شركاؤهم، والقتل مضاف إلى المفعول، والثاني: أن يرتفع شركاؤهم بالقتل؛ لأن الشركاء تثير بينهم القتل قبله، ويمكن أن يقع القتل منهم حقيقة"[2]، وهنا نجد أن أبا السعود قد وجّه قراءة الفاعل {شُرَكَاؤُهم} بالرفع بفعل مضمر، وذكر كلام العكبري بحرفيته. وأرى أن توجيه أبي السعود للقراءة على تقدير فعل مضمر أقرب إلى المعنى من وجه رفع كلمة {شُرَكَاؤُهم} كفاعل للمصدر {قَتْلُ}.

نائب الفاعل:

المثال الأول:

في قوله تعالى: { يسبح له فيها بالغدوّ والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلّبُ فيه القلوبُ والأبصار } [3]

يقول أبو السعود في معرض تفسيره للآية الكريمة: " وقرئ {يُسَبَّحُ} على البناء للمفعول بإسناده إلى أحد الظروف، و{رِجَالٌ} مرفوع بما ينبئ عنه حكاية الفعل من غير تسمية الفاعل على طريقة قوله: ليبْك يزيدٌ ضارعٌ لخصومه، كأنّه قيل: من يُسبَّحُ له؟ فقيل: يُسبِّحُ له رِجَالٌ" [4]

يشير أبو السعود في هذا الموضع إلى قراءة {يُسَبَّحُ} على البناء للمفعول، والتي تستوجب وجود نائب للفاعل وقد أسند أبو السعود الفعل إلى أحد الظروف وهي: {لَهُ} و {فِيهِ} وهذه القراءة هي قراءة ابن عامر، وأبي بكر عن عاصم،

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج1، هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم، ص 91.

[2] العكبري، التبيان في إعراب القرآن ،ص 260.

[3] سورة النور، الآية 36،37.

[4] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج6 ، ص144 .

والبحتري عن حفص، ومحبوب عن أبي عمرو، والمنهال عن يعقوب، وعبدالله، والحسن، والمفضل، وأبان، وحماد،[1]ونائب الفاعل هو أحد هذه الظروف، أما قراءة البناء للفاعل: " فيكون الجار {فِي بُيُوتٍ} متعلق بالفعل {يسبّح} التالي، وجملة {أَذِنَ اللَّهُ} نعت لـ {بُيُوتٍ}، والمصدر {أَنْ تُرْفَعَ} منصوب على نـزع الخافض {في}، وجملة {يسبّح} مستأنفة، والجارّان: {فيها}، {بالغدو} متعلقان بالفعل، و {رجالٌ}: فاعل {يسبّح} المتقدمة،"[2] ووجه رفع كلمة {رجالٌ} على قراءة {يُسَبَّحُ} على البناء للمفعول بفاعل لفعل مضمر، بتقدير الاستفهام عن المسبِّح، أي من الذي يُسَبَّحُ له؟، "وقد ذكر سيبويه مثل هذا. وأنشد:

ليبْكِ يزيد ضارعٌ لخصومه ومختبطٌ ممّا تُطيحُ الطوائحُ[3]

المعنى: يبكيه ضارعٌ. وعلى هذا تقول: ضرب زيداً عمرو؛ على معنى ضربه عمرو. والوجه الآخر: أن يرتفع {رجالٌ} بالابتداء، والخبر {في بيوت}؛ أي في بيوت أذن الله أن ترفع رجال، و {يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا} حال من الضمير في {تُرْفَعَ}؛ كأنه قال: أن تُرفع؛ مسبَّحاً لَهُ فيها."[4]

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 191/3، 358/6، الفراء 253/3/ و22/3، الزمخشري 390/3، ابن مجاهد، السبعة/456، ابن الجزري، النشر 333/3، العكبري971/3، الخطيب، معجم القراءات، ج6 ، ص 264.

[2] الخراط، أحمد، المجتبى من القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، مكتبة الملك فهد، 1426 هـ، ج2 ، ص798 .

[3] البيت للحارق بن نهيك كما ورد ذلك في كتاب سيبويه في باب ما يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم ج2، ص 354.

[4] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج3، ص 355.

وفي اعتبار أن نائب الفاعل في قراءة {يُسَبَّحُ} على البناء للمفعول هو أحد الظروف {لَهُ} و {فِيهِ} ضعف، كما يعلق صاحب مغني اللبيب على ذلك بقوله: {يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} فيمن فتح الباء يحتمل كون النائب عن الفاعل ثمّ الظرف الأول وهو الأولى، أو الثاني، أو الثالث، ونحو: {نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى} النائب: الظرف أو الوصف، وفي هذا ضعف ؛ لضعف قولهم: وسِيرَ عَليه طَويلٌ "[1].

المثال الثاني:

في قوله تعالى: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }[2]

يقول أبو السعود في تفسيره لهذه الآية: " وقرئ {كَمَا اسْتُخْلِفَ} على البناء للمفعول، فليس العامل في الكاف حينئذٍ الفعل المذكور، بل ما يدل هو عليه من فعل مبنيٍّ للمفعول، جارٍ منه مجرى المطاوع، فإنَّ استخلافه تعالى إياهم مستلزم لكونهم مستخلفين لا محالة كأنه قيل: ليستخلفنّهم في الأرض فيُستَخلَفُنَّ فيها استخلافاً أي: مستخلفيةً كائنةً كمستخلفيةِ مَنْ قبلَهم، وقد مر تحقيقه في قوله تعالى: {كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ}[3]." [4]

---

[1] ابن هشام، مغني اللبيب، ص 501.

[2] سورة النور، الآية 55.

[3] سورة البقرة، الآية 108.

[4] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 6، ص 162 . وقد أورد أبو السعود في تفسيره لآية {كما سئل موسى} قوله:" كما سئل موسى مصدر تشبيهى أي نعت لمصدر مؤكد محذوف وما مصدرية أي سؤال مشبها بسؤال موسى عليه السلام حيث قيل له أجعل لنا إلها وأرنا الله جهرة وغير ذلك ومقتضى الظاهر أن يقال كما سألوا موسى لأن المشبه هو

وهنا يذكر أبو السعود قراءة {كَمَا اسْتُخْلِفَ} بالبناء للمفعول، وهي قراءة أبي بكر، والمفضل عن عاصم، وعيسى بن عمر، والأعمش[1]، وفي إعراب القراءة على البناء للفاعل تكون " الكاف في (كما) نائب مفعول مطلق، و(ما) مصدرية أي: استخلافا مثل استخلاف الذين"[2]، وأمّا القراءة على ما لم يُسَمّ فاعله فيترتب عليها أن تكون كلمة {الَّذِينَ} هي نائب الفاعل، والعامل في الكاف ليس الفعل {لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ}، بل ما يدلّ عليه من فعل مبني للمفعول والمتمثل بالمصدر (مستخلفية)، كما ذكر ذلك أبو السعود، وخلال البحث عن توجيه قراءة البناء للمفعول لم أجد أحداً قد تطرق إليها باعتبار أن نائب الفاعل فيها جلِيٌّ وهو كلمة {الَّذِينَ}.

المصدر من المبنى للفاعل أعنى سائلية المخاطبين لا من المبني للمفعول أعني: مسئولية الرسول حتى يشبّه بمسئولية موسى عليه السلام فلعله أريد التشبيه فيهما معاً، ولكنه أوجز النظم فذكر في جانب المشبه السائلية وفي جانب المشبه به المسئولية، واكتفى بما ذكر في كل موضع عما ترك في الموضع الآخر، كما ذكر في قوله تعالى: {وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله} وقد جوز أن تكون ما موصولة على أن العائد محذوف أي كالسؤال الذي سئله موسى عليه السلام"

[1] الأندلسي، أبو حيان 468/6، الشوكاني،فتح القدير 47/4، ابن مجاهد، السبعة/458، ابن الجزري، النشر 232/2، القرطبي 299/12، ابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب القراءات السبع وعللهان تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1992م، 114/3، الخطيب، معجم القراءات ، ج6،ص295.

[2] الخراط، مشكل إعراب القرآن، ص 804.

المبتدأ:

المثال الأول:

في قوله تعالى: { وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا }[1]

يقول أبو السعود في معرض تفسيره للآية الكريمة : " وقرىء بتنوين {بَالِغٌ} ، ونصب {أَمْرَهُ} ، أي: يريده لا يفوتُه مرادٌ ولا يُعجِزه مطلوب، وقرئ برفع {أَمْرُهُ} على أنه مبتدأ، و {بَالِغٌ} خبر مقدم، والجملة خبر إنّ، أو {بَالِغٌ} خبر إنّ، و {أَمْرُهُ} مرتفع به على الفاعلية، أي نافذٌ أمرُه، وقرىء {بَالِغاً أَمْرُهُ} على أنه حال، وخبر إنّ قوله تعالى: {قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً} أي تقديراً وتوقيتاً، أو مقداراً، وهو بيان لوجوب التوكل عليه تعالى، وتفويض الأمر إليه؛ لأنّه إذا عُلم أنّ كلَّ شيءٍ من الرّزق وغيره لا يكون إلا بتقديره تعالى، لا يبقى إلا التسليم للقدر والتوكل على الله تعالى". [2]
وهنا نجد أن أبا السعود قد ذكر قراءة {بَالِغٌ أَمْرُهُ} برفع وتنوين {بَالِغٌ} ، على أنه خبر إنّ، ونصب {أَمْرَهُ} ، على أنه مفعول به لاسم الفاعل {بَالِغٌ} ، وهي قراءة بعض السبعة، وأبي جعفر، وخلف[3]، ثُمّ ذكر أبو السعود القراءة التي تعنينا، وهي القراءة برفع {أَمْرُهُ} على أنه مبتدأ، و {بَالِغٌ} خبر مقدم، والجملة خبر إنّ، وهي قراءة ابن أبي عبلة، وداود بن أبي هند، وعصمة عن أبي عمرو، وابن أبي حماد عن أبي بكر

---

[1] سورة الطلاق، الآية 3.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 8، ص245 .

[3] الأندلسي، أبو حيان 238/8، العكبري 1227/2، البناء، إتحاف فضلاء البشر/418، الرازي 34/30، الأندلسي، ابن عطية 497/14، القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن 384/2، القرطبي 161/18، الخطيب، معجم القراءات، ج9، ص502.

عن عاصم [1]، ويوجه أبو السعود قراءة {بَالِغٌ أَمْرُهُ} على أنّ {أَمْرُهُ} رُفع على أنه مبتدأ، و {بَالِغٌ} خبر مقدم، والجملة خبر إنّ، وهو ماعلّق عليه الفرّاء بقوله: "أي أمرُه بالغٌ" [2]، أو {بَالِغٌ} خبر إنّ، و {أَمْرُهُ} مرتفع به على الفاعلية، أي نافذٌ أمرُه، وهو ما ذكره القرطبي حيث قال: " وقيل: {أَمْرُهُ} مرتفع بـــ {بَالِغٌ} والمفعول محذوف، والتقدير: بالغٌ أمرُه ما أرَاد."[3].

وهنا نجد أنّ أبا السعود قد نقل رأي الفرّاء ونقل رأي القرطبي دون الإشارة إلى ذلك، وهو حال نقله عن الغير في الغالب من تفسيره.

المثال الثاني:

في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ } [4]

يقول أبو السعود في تفسير هذه الآية الكريمة: " { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ } أي: الزَموا أمرَ أنفسِكم وإصلاحَها، وقرىء بالرفع على الابتداء –يقصد: { أَنْفُسُكُمْ } - أي: واجبةٌ عليكم أنفسُكم" [5]

قراءة الجمهور هي { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ } بالنصب[6]، وقوله { عَلَيْكُمْ } اسم فعل أمر بمعنى الزموا، و { أَنْفُسَكُمْ }مفعول به[1]، ويذكر أبو

---

[1] الأندلسي، أبو حيـــان 283/8، العكبـــري 1227/2، القرطبـــي 161/18، الفـــراء 163/3، الأندلسي، ابن عطية 496/14، الرازي 34/30، النحاس، إعراب القرآن 354/3 ،الخطيب، معجم القراءات، ج9، ص 503.

[2] الفراء، معاني القرآن، دار عالم الكتب، 1983، ج3، ص

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص 161.

[4] سورة المائدة، الآية 105.

[5] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3 ، ص105 .

[6] الخطيب، معجم القراءات ، ج2، ص 351.

السعود قراءة {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ} بالرفع وهي قراءة نافع [2]، ويوجه قراءة الرفع بتفسير الجملة بقوله: أي واجبةٌ عليكُم أنفسُكم، باعتبار أنّ {أَنفُسُكُمْ} مبتدأ مؤخّر، خبره محذوف، دلّ عليه {عَلَيْكُمْ}، ويخرّجُ صاحب معجم القراءات هذه القراءة على وجهين:

"**الأول**: {أَنفُسُكُمْ} مبتدأ، و{عَلَيْكُمْ}: خبره مقدم، والمعنى على الإغراء، وقد جاء الإغراء بالجملة الابتدائية.

والثاني: أن يكون {أَنفُسُكُمْ} توكيداً للضمير المستتر في {عَلَيْكُمْ}، والمفعول على هذا محذوف، والتقدير: عليكم أنتم أنفسكم إصلاح حالكم وهدايتكم.

قال الشهاب: " وعلى قراءة الرفع فهو مبتدأ وخبر، أي: لازمة عليكم أنفسكم، أو حفظ أنفسكم لازم عليكم، بتقدير مضاف في المبتدأ، وهي قراءة شاذة لنافع"."[3]

وفي القرطبي: "قوله تعالى: {عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ} معناه احفظوا أنفسكم من المعاصي؛ تقول عليك زيداً، بمعنى الزم زيداً؛ ولا يجوز: عليه زيداً، بل إنّما يجري هذا في المخاطبة في ثلاثة ألفاظ: عليك زيداً، أي: خذ زيداً، وعندك عمراً، أي: حضرك، ودونك زيداً، أي: قَرُبَ مِنْكَ؛ وأُنشد:

يا أيها المائح دلوي دونكا[4]

---

[1] الخراط، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص 249.

[2] الأندلسي، أبو حيان 37/4، الزمخشري 487/1، الألوسي، روح المعاني 45/7، الخطيب معجم القراءات، ج2، ص 350.

[3] الخطيب، معجم القراءات ، ج2، ص351.

[4] البيت في البغداي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م، ج3، ص 454، قال أبو محمد الأسود: أملى علينا أبو الندى، قال: كان وائل بن صريم الغبري ذا منزلة من الملوك ومكان

وأما قوله: عليه رجلاً ليسني، فشاذ."[1]

وفي الإنصاف: " مسألـــة القول في تقديم معمول اسم الفعل عليه، ذهب الكوفيون إلى أنّ عليك ودونك وعندك في الإغراء، يجوز تقديم معمولاتها عليها، نحو: زيداً عليك، وعمراً عندك، وبكراً دونك، وذهب البصريون إلى أنه لا يـــــــجوز تقديم معمولاتها عليها، وإليه ذهب الفراء من الكوفيين، أما الكوفيون فاحتجوا بأنْ قالـــوا: الدليل على أنّه يجوز تقديم معمولاتها عليها النقل والقياس، أما النقل: فقد قال الله تعـــــــــــالى: { كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ }[2]، والـــتقدير فيه: عليكم كتاب الله، أي: الزموا كـــــتاب الله، فنصب كتاب الله بعليكم، فدلّ على جواز تقديمه، واحتجوا أيضا بالأبيات المشهورة:

عندهم، وكان مفتوق اللسان حلوه، وكان جميلا، فبعثه عمرو بن هند اللخمي ساعياً على بني تميم، فاخذ الإتاوة منهم حتى استوفى ما عندهم، غير بني أسيد بن عمرو بن تمـــيم، وكـــانوا على طويلع، فأتاهم، فنزل بهم، وجمع النعم والشاء، فأمر بإحصائه، وفيما هو قاعدٌ على بئرٍ، أتاه شيخٌ منهم فحدثه، فغفل وائل، فدفعه الشيخ، فوقع في البئر، فاجتمعوا، فرموه بالحجـــارة حتى قتلوه، وهم يرتجزون ويقولون:

يا أيها المائح دلوي دونكا ... إني رأيت الناس يحمدونكا

إنما هذا هزءٌ به، فبلغ الخبر أخاه باعث بن صريم، فعقد لواءً، ونادى في غبر فساروا، وآلى أن يقتلهم على دم وائل حتى يلقي الدلو، فتمتلئ دماً فقتل باعث منهم ثمانين رجلاً، وأسر عـــدة، وقدم رجلاً منهم يقال له: قمامة، فذبحه حتى ألقى دلوه، فخرجت ملأى دماً. ولم يزل يغيـــر عليهم زماناً، وقتل منهم فأكثر، حتى أن المرأة من بني أسيد كانت تعثر، فتقول: تعست غبر، ولا لقيت الظفر، ولا سقيت المطر، وعدمت النفر.

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص 354.

[2] سورة النساء، الآية 24. { وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا }

يَا أيّها المَائِحُ دَلْوي دُونَكا ... إنّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا
يَثْنُونَ خَيْراً وَيُمَجّدُونَكَا"[1]

الخبر:

المثال الأول:

في قوله تعالى: { إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين } [2]

وهنا يذكر أبو السعود قراءة رفع كلمة {بَعُوضَةٌ} على أنها خبر، وقراءة الجمهور بالنصب،[3] أعني: {بَعُوضَةً}، وقراءة الرفع {بَعُوضَةٌ} هي قراءة الضحاك، وإبراهيم عن أبي عبلة، وأبي حاتم عن أبي عبيدة عن رؤبة بن العجاج، وقطرب، ومالك بن دينار، والأصمعي عن نافع، وابن السماك،[4] فيقول في قراءة الرفع: "وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هو بعوضةٌ، والجملة على تقدير كون ما موصولة صلةٌ لها محذوفةُ الصدر" [5]

وفي إعراب تلك الكلمة على قراءة الجمهور يقول الفراء:

" وأمّا نصبهم {بَعُوضَةً} فيكون من ثلاثة أوجه:

---

[1] ابن الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: جودة مبروك، راجعه الدكتور رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002م ، ص 187.

[2] سورة البقرة، الآية 26.

[3] ابن الجزري، النشر 24/2، البناء، إتحاف فضلاء البشر/32، الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص95.

[4] الأندلسي، أبو حيان 123/1، و 255/4، سيبويه 283/1، ، الزمخشري 204/1، الخطيب.

[5] العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص 110.

أولها: أنْ تُوقع الضرّب على البعوضة، وتجعل {مَا} صلة، كقوله: {عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ}[1] -يريد عن قليل-، المعنى- والله أعلم- : إنّ اللهَ لا يستحْيِي أنْ يضربَ بعوضةً فَمَا فَوقَها مَثَلاً.

والوجه الآخر: أن تجعل {مَا} اسماً، والبعوضة صلة، فتعرّبها بتعريب {مَا}، وذلك جائز في (مَن) و(مَا) لأنهما يكونان معرفةً في حال، ونكرةً في حال، كما قال حسّان بن ثابت:

فَكَفى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرَنا   حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ إِيَّانَا[2]

والرفع في {بَعُوضَةٌ} ها هنا جائز؛ لأنّ الصلة تُرفع، واسمها منصوب ومخفوض.

وأما الوجه الثالث - وهو أحبّها إليَّ- فأن تجعل المعنى على: إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بينَ بعوضةٍ إلى ما فوقها، والعرب إذا ألقت (بَيْنَ) من كلام تصلُح (إلى) في آخره نصبوا الحرفيْن المخفوضيْن الذيْن خُفض أحدهما بـــ (بَيْنَ)، والآخر بـــ (إلى) فيقولون: مطرنا ما زبالة فالثعلبية، وله عشرونَ ما ناقةً فجملاً... إلخ"[3]

ويستشهد سيبويه بوجه الرفع في {بَعُوضَةٌ} في تعليقه على جملة (ليتما زيداً منطلق) فيقول: " وأما ليتما زيداً منطلقٌ فإن الإلغاء فيه حسن وقد كان رؤبة ابن العجّاج ينشد هذا البيت رفعاً وهو قول النابغة الذبياني:

قالت ألا ليتما هذا الحمامُ لنا   إلى حمامتنا ونصفُ فقدِ

---

[1] سورة المؤمنون، الآية 40.

[2] نسب هذا البيت لغير حسان بن ثابت، ويرى النحاة أن (من) في البيت نكرة موصوفة، و(غيرنا) بالجر نعت لها، والتقدير على قوم غيرنا، وقد روي (غيرنا) بالرفع على أن (من) اسم موصول و(غير) خبر لمبتدأ محذوف (هو غيرنا) والجملة صلة، انظر الخزانة 545/2 وما بعدها.

[3] الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 21-22.

فرفعه على وجهين: على أن يكون بمنزلة قول من قال: مثلاً ما بَعوضةٌ، أو يكون بمنزلة قوله: إنّما زيدٌ منطلقٌ."[1]

أما توجيه أبي السعود لقراءة الرفع فقد حكاه القرطبي في تفسيره للآية الكريمة حيث قال: " وقرأ الضحاك وإبراهيم بن أبي عبلة ورؤبة بن العجاج {بَعُوضَةٌ} بالرفع، وهي لغة تميم، قال أبو الفتح: ووجه ذلك أنّ {مَا} اسم بمنزلة الذي، و {بَعُوضَةٌ} رفع على إضمار المبتدأ، التقدير: لا يستحيي أن يضرب الذي هو بعوضة مثلاً، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ"[2]

المثال الثاني:

في قوله تعالى: { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }[3]

يذكر أبو السعود في تفسير هذه الآية قراءة {شُهَدَاءُ لِلَّهِ} وهي قراءة أبي المهلب، وابن محيصن في رواية المعدّل برفع الهمزة، ولام الجر داخلة على اسم الله تعالى، على إضمار (هم)، أي: هم شهداء لله،[4] فيقول: " وقرئ {شُهَدَاءَ لِلَّهِ} بالنصب على أنّه حال من المذكورين، أو على المدح، وبالرفع {شُهَدَاءُ لِلَّهِ} على أنه خبر

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج1، ص 282.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص232.

[3] سورة آل عمران، الآية 18.

[4] الأندلسي، أبو حيان 403/2، الزمخشري 305/1، النحاس، إعراب القرآن 316/1، العكبري 247/1، الأندلسي، ابن عطية 53/3، الألوسي، روح المعاني 104/3، الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص 486.

مبتدأ محذوف، ومآله الرفع على المدح، أي: هم شهداء لله، وهو إمّا جمع شهيد كظرفاء في جمع ظريف، أو جمع شاهد كشعراء في جمع شاعر" [1]

وقراءة {شُهَدَاءَ لِلَّهِ} بالنصب هي قراءة أبي المهلب، والشيزري عن أبي بكر عن عاصم،[2] وهنا يوجّه أبو السعود قراءة الرفع في {شُهَدَاءُ لِلَّهِ} بأنها خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هم شهداءُ لله، ولم يعلّق النحاةُ على تلك القراءة لعدم احتمال الرفع غير هذا الوجه، والذي ذكره أبو السعود، فوجه القراءة -وهي متواترة- لا يحتمل غير هذا التوجيه.[3]

4- اسم كان:

المثال الأول:

في قوله تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْئَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [4]

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2 ،ص28 .

[2] الأندلسي، أبو حيان 403/2، الزمخشري 315/1، النحاس، إعراب القرآن 316/1، العكبري 247/1، الخطيب، معجم القراءات.

[3] انظر الألوسي، روح المعاني ج3، ص 104، والحلبي، السمين ج2، ص41.

[4] سورة البقرة، الآية 282.

وهنا يذكر أبو السعود قراءة {تِجَارَةٌ} بالرفع على أنها اسم كان، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، ونافع، وحمزة، والكسائي، على أنّ {تَكُونَ} تامةٌ، و {تِجَارَةٌ} : فاعل،[1]

وأما قراءة النصب {تِجَارَةً} فهي قراءة عاصـــــم، على أنّ {تَكُونَ} ناقصة، واسمها ضمير، و {تِجَارَةً} خبر، وعند الطبري أنّ من قرأ بـــــهما شذّ عن قراءة الجماعة وهي بالرفع.[2]

يقول أبو السعود: " وقرئ برفع {تِجَارَةٌ} على أنها اسم كان، و {حَاضِرَةٌ} صفتها و {تُدِيرُونَهَا} خبرها، أو على أنّها تامّة ".[3]

وهنا لم يذكر أبو السعود أن قراءة الرفع هي قراءة الجمهور، وقد وجّهها توجيهين:

الأول: أن {تِجَارَةٌ} هي اسم {تَكُونَ}، و {حَاضِرَةٌ} صفتها، وخبرها جملة {تُدِيرُونَهَا} .

الثاني: أنّ {تَكُونَ} تامّة، و {تِجَارَةٌ} فاعل، و {حَاضِرَةٌ} صفته.

وتوجيه أبي السعود يوافقه توجيه الحلبي في الدرّ المصون حيث يقول:" قوله: {إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً} ... وقرأ عاصم هنا {تِجَارَةً} بالنصب، وكذلك {حَاضِرَةً} لأنها صفتُها، وفي النساء وافقه الأخوان، والباقون قرؤوا بالرفعِ فيهما، فالرفعُ فيه وجهان، **أحدُهما**: أنها التامةُ أي: إلا أَنْ تَحْدُثَ أو تقعَ تجارةً، وعلى هذا فتكونُ {تُدِيرُونَهَا} في محلِّ رفعٍ صفة لـــ {تِجَارَةٌ} أيضاً، وجاء هنا على الفصيحِ، حيث

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 357/2، القرطبي 401/3، الزجاج، معاني القــرآن وإعرابـــه 265/1-266، الطبري 87/3، الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص 445.

[2] الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص 445.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 1، ص430 .

قَدَّم الوصفَ الصريحَ على المؤول، **والثاني**: أنّ {تَكُونَ} الناقصة، واسمُها {تِجَارَةٌ}، والخبرُ هو الجملةُ من قوله: {تُدِيرُونَهَا} كأنه قيل: إلا أن تكونَ تجارةٌ حاضرةٌ مدارةً، وسَوَّغ مجيءَ اسمِ كان نكرةً وصفُه، وهذا مذهبُ الفرّاء وتابعه آخرون"[1].

ويعلق الفرّاء على هذه الآية فيقول: " {إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً} ترفع وتنصب، فإن شئت جعلت {تُدِيرُونَهَا} في موضع نصب، فيكون لكان مرفوع ومنصوب، وإن شئت جعلت {تُدِيرُونَهَا} في موضع رفع، وذلك أنه جائز في النكرات أن تكون أفعالها تابعة لأسمائها؛ لأنك تقول: إن كان أحدٌ صالحٌ فَفُلانٌ، ثم تُلْفي (أحداً) فتقول: إن كان صالحٌ ففلانٌ، وهو غير موقّت-يقصد: المعرفة-، فصلح نعته مكان اسمه؛ إذ كانا غير معلومين، ولم يصلح ذلك في المعرفة؛ لأن المعرفة موقّتة معلومة، وفعلها غير موافق للفظها ولا لمعناها" [2]

ويقول صاحب الكشاف : " وقرئ {تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ} بالرفع على كان التامة، وقيل: هي الناقصة، على أن الاسم {تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ}، والخبر {تُدِيرُونَهَا}، وبالنصب على إلا أن تكون التجارةُ تجارةً حاضرةً كبيت الكتاب:

بني أسدٍ هلْ تَعْلمونَ بَلاءَنا   إذا كَانَ يوماً ذَا كَواكِبَ أَشْنَعَا" [3]."[4]

ولا نجد هنا أن أبا السعود قد شذ عن توجيه النحاة لقراءة الرفع، بل كان توجيهه مطابقا لكلامهم، إلّا أنه كدأبه لا يفصّل في التوجيه.

---

[1] الحلبي، الحلبي، السمين، ج1، ص 683.

[2] الفراء، معاني القرآن، ج1، ص185.

[3] البيت لعمرو بن شأس، ذكره سيبويه في الكتاب.

[4] الزمخشري، الكشاف، تحقيق: عبدالرزاق مهدي، دار إحياء التراث، بيروت،ج1،ص 305.

المثال الثاني:

في قوله تعالى: { وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ } [1]

يعرض أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة لقراءة {جَوَابُ} بالرفع فيقول: "وقرىء برفع {جَوَابُ} على أنه اسم كان، و {إِلَّا أَن قَالُوا} إلخ خبرها، -وهو أظهر- وإن كان الأول أقوى في الصناعي؛ لأنّ الأعرف أحق بالاسمية، وأيّاً ما كان فليس المراد أنه لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن مقالات لوط عليه السلام ومواعظه إلا هذه المقالة الباطلة، كما هو المتسارع إلى الأفهام، بل أنه لم يصدر عنهم في المرة الأخيرة من مرات المحاورات الجارية بينهم وبينه -عليه السلام- إلا هذه الكلمة الشنيعة، وإلا فقد صدر عنهم قبل ذلك كثير من الترهات، حسبما حُكي عنهم في سائر السّور الكريمة، وهذا هو الوجه في نظائره الواردة بطريق القصر" [2]

يوجه أبو السعود قراءة الرفع في {جَوَابُ} على أنها اسم كان، وقد ورد في فتح القدير[3]" قرأ الجمهور بنصب {جَوَابَ قَوْمِهِ} على أنه خبر كان، وما بعده اسمها، وقرأ سالم الأفطس، وعمرو بن دينار، والحسن، برفعه على أنه اسم كان، وما بعده في محل نصب على الخبر." وفي العكبري: "قوله تعالى: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ} يُقرأ بالنصب والرفع وقد ذُكر في آل عمران، وفي الأنعام"[4] وهو موافق لما ذهب إليه أبو السعود، ولا يحتمل توجيه القراءة بالرفع غير هذا الوجه.

خبر إنّ:

---

[1] سورة الأعراف، الآية 82.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3 ، ص410.

[3] الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص 324.

[4] العكبري، التبيان،ج2،ص277.

في قوله تعالى: { وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ }[1]

يقول أبو السعود في تفسير هذه الآية الكريمة: " وقرئ {مَّوَدَّةً بَيْنَكُمْ} منونة منصوبة ناصبة الظرف، وقرئت بالرفع والإضافة-يقصد: {مَّوَدَّةُ بَيْنِكُم} - على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي: هي مودةٌ، أو نفسُ المودةِ، أو سبب مودةٍ بينكم، والجملة صفة {أَوْثَانًا} أو خبر إنّ، على أنّ {مَا} مصدرية، أو موصولة قد حذف عائدها، وهو المفعول الأول، وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم-يقصد: {مَّوَدَّةٌ بَيْنِكُم} - "[2]

وهنا يذكر أبو السعود قراءة {مَّوَدَّةً بَيْنَكُمْ} منونا بالنصب، و {بَيْنَكُمْ} بالنصب على الأصل في الظرف والعامل فيه {مَّوَدَّةً}، وهي قراءة نافع، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وكذا المفضّل عن عاصم، ومثله رواية حماد ويحيى عن أبي بكر، وأبي زيد عن المفضل، ومحمد بن غائب عن الأعشى عن أبي بكر، وخلف وأبي جعفر والحسن"[3]

ويذكر قراءة الرفع {مَّوَدَّةُ بَيْنِكُم} بالرفع والإضافة، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي، ورويس، وابن محيصن، واليزيدي، ويعقوب، ومجاهد، والحسن، وأبي زيد عن المفضل، وعلي بن نصر، وذلك برفع {مَّوَدَّةُ} بلا تنوين

---

[1] سورة العنكبوت، الآية 25.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3 ، ص134.

[3] الأندلسي، أبو حيان 148/7، ،/173، ابن مجاهد، السبعة/499، البناء، إتحاف فضلاء البشر/345، النحاس، إعراب القرآن 568/2، الفراء 315/3، الخطيب، معجم القراءات، ج7، ص 101.

خبر {أنّ} على حذف مضاف، أي: سبب مودةٍ، و {مَا} موصولة، وعائدها الهاء المحذوفة، وهو المفعول الأول، و {أَوْثَانًا} المفعول الثاني، و {بَيْنِكُمْ} بالخفض على الإضافة اتساعاً في الظرف.[1]

ثم ذكر قراءة {مَوَدَّةٌ بَيْنَكُم} بالرفع ومضافة بفتح {بَيْنَكُمْ} وهي قراءة الحسن، وأبي حيوة، وابن أبي عبلة، وأبي عمرو في رواية الأصمعي والأعمش عن أبي بكر، وابن وثاب، والأعمش، ومحمد بن حبيب الشموني عن الأعشى، وعبد الحميد بن صالح البرجمي عن أبي بكر عن عاصم، وابن عباس، وسعيد بن المسيب، وعكرمة، و {مَوَدَّةٌ} مرفوع لأنه خبر إنّ، وقيل: خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو مودةٌ بينَكم، وقيل: إنه مرفوع بالابتداء، وخبره: {فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}، والجملة من المبتدأ والخبر في موضع رفع؛ لأنه خبر {إِنَّ} و {بَيْنَكُم} ظرف، والعامل فيه المودّة، ويجوز أن يكون نصباً على الصفة للمصدر.[2]

وما يعنينا هو قراءة {مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ} بالرفع والإضافة، حيث يوجّهها أبو السعود بقوله: وقرئت بالرفع والإضافة على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي: هي مودةٌ أو نفسُ المودة، أو سبب مودةٍ بينَكم، والجملة صفة {أوثانًا} أو خبر إنّ، على أنّ {مَا} مصدرية، أو موصولة قد حذف عائدها، وهو المفعول الأول، وهنا نفصّل توجيه أبي السعود:

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 48/7، البناء، إتحاف فضلاء البشر/345، ابن الجزري، النشر 343/2، ابن مجاهد، السبعة/498، ابن زنجلة، حجة القراءات/550، القرطبي 338/13، الخطيب، معجم القراءات، ج7، ص 102.

[2] الأندلسي، أبو حيان 148/7، القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن 70/2، العكبري 1031/2، ابن خالويه، الحجة/279، القرطبي 338/13، النحاس، إعراب القرآن 568/3، الخطيب، معجم القراءات، ج7، ص 103.

أولاً:

{ **مودةُ** } : خبر لمبتدأ محذوف، أي: هي مودة.

الجملة {مَودّةُبَيْنِكُم} صفة {أَوْثاناً}

ثانياً:

{ **مودةُ** } : خبر إنّ، على اعتبار أنّ {ما} مصدرية، أو موصولة حذف عائدها، وهو المفعول الأول، باعتبار أنّ {أَوْثاناً} مفعول ثان.

وقد علق القرطبي على هذه القراءة وذكر في تعليقه بعضاً من آراء النحاة حيث قال: " قوله تعالى: { وقالَ إبراهيمُ إنما اتخذتُم من دونِ الله أوثاناً مودةَ بينِكُم في الحياةِ الدُّنيا } وقرأ حفص وحمزة: {مَوَدَّةَ بَيْنِكُم} وابن كثير وأبو عمرو والكسائي: {مَوَدَّةُ بَيْنِكُم}والأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وابن وثاب والأعمش: {مَوَدَّةٌ بَيْنَكُم} الباقون {مودةً بينَكُم} فأما قراءة ابن كثير ففيها ثلاثة أوجه؛ ذكر الزجاج منها وجهين: **أحدهما**: أنّ المودّة ارتفعت على خبر إنّ، وتكون {ما} بمعنى الذي، والتقدير: إنّ الذي اتخذتموه من دون الله أوثاناً مودةُ بينِكم، **والوجه الآخر**: أنْ يكون على إضمار مبتدأ، أي: وهي مودة، أو تلك مودة بينكم، والمعنى: ألفتكم جماعتكم مودة بينكم، قال ابن الأنباري: {أوثانا} وقفٌ حسنٌ لمن رفعَ المودة بإضمار: ذلك مودة بينكم، ومن رفع المودة على أنها خبر إنّ لم يقف، **والوجه الثالث**: الذي لم يذكره أن يكون {مودةُ} رفعاً بالابتداء و {في الحياة الدنيا} خبره؛ فأمّا إضافة {مودّةُ} إلى {بينِكُم} فإنه جعل {بينِكُم} اسماً غير ظرف، والنحويون يقولون: جعله مفعولاً على السعة، وحكى سيبويه: يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدّارِ، ولا

يجوز أن يضاف إليه وهو ظرف؛ لعلةٍ ليس هذا موضع ذكرها، ومن رفع {مَوَدَّةٌ} ونوّنَها فعلى معنى ما ذكر و {بينكم} بالنّصب ظرفاً" [1]

ونجد بعد تعليق القرطبي أنّ أبا السعود قد وافقه في توجيه قراءة الرفع بلا تنوين مع الإضافة، وهو ما وجدته في تعليق الطبري على الآية الكريمة حيث يقول: " وقرأ ذلك بعض قُرَّاء أَهْل مكَّة والبصرة {مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ} برَفْعِ الْمَوَدَّة وإضافتها إِلَى الْبَيْن، وخفض البين، وكأنَّ الَذِين قرءوا ذلك كذلك، جعلوا {إِنَّمَا} حرفين, بتأويل: إِنَّ الَّذِينَ اِتَّخَذْتُمْ مِنْ دُون اللَّه أَوْثَانًا إِنَّمَا هُوَ مَوَدَّتكُمْ لِلدُّنْيَا, فرفعوا {مودَّةُ} على خبر إِنَّ، وقد يجوز أَن يكونوا على قراءتهم ذلك رفعاً بقوله: {إِنَّمَا} أَنْ تكون حرفًا واحدًا, ويكون الخبر متناهيًا عند قوله: {إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا} ثمّ يَبْتَدِئ الخبر فيُقَال: مَا مَوَدَّتكُمْ تِلْكَ الْأَوْثَانَ بِنَافِعَتِكُمْ, إِنَّمَا مَوَدَّة بَيْنكُمْ فِي حَيَاتكُمْ الدُّنْيَا, ثُمَّ هِيَ مُنْقَطِعَة, وَإِذَا أُرِيدَ هَذَا الْمَعْنَى كَانَتْ الْمَوَدَّة مَرْفُوعَة بِالصِّفَةِ بِقَوْلِهِ {فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} وَقَدْ يَجُوز أَنْ يَكُونُوا أَرَادُوا بِرَفْعِ الْمَوَدَّة, رَفْعهَا عَلَى ضَمِير هِيَ، وَهَذِهِ الْقِرَاءَات الثَّلَاث مُتَقَارِبَات الْمَعَانِي؛ لِأَنَّ الَّذِينَ اِتَّخَذُوا الْأَوْثَان آلِهَة يَعْبُدُونَهَا, اِتَّخَذُوهَا مَوَدَّة بَيْنهمْ, وَكَانَتْ لَهُمْ فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا مَوَدَّة, ثُمَّ هِيَ عَنْهُمْ مُنْقَطِعَة، فَبِأَيِّ ذَلِكَ قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب؛ لِتَقَارُبِ مَعَانِي ذَلِكَ، وَشُهْرَة الْقِرَاءَة بِكُلٍّ وَاحِدَة مِنْهُنَّ فِي قُرَّاء الْأَمْصَار."[2]

وفي إعراب القرآن للنحاس: " القراءة الأولى برفع {مودّةُ} فيها ثلاثة أوجه، ذكر أبو إسحاق منها وجهين: أحدهما: أنها مرفوعة على خبر إنّ ويكون {ما} بمعنى الذي، والتقدير: إنّ الذي اتخذتموه من دون الله أوثاناً مودّةُ بينَكُمْ، والوجه

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص338.

[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق محمود شاكر، مكتب ابن تيميـــة، القـــاهر، ط2. ج13 ، ص 324.

الآخر: أن يكون على إضمار مبتدأ أي هي مودّةُ أو تِلكَ مودّةُ بينَكُمْ، والمعنى: أُلْفَتكُمْ وجَمَاعَتُكُمْ مودَّة بينكم، والوجه الثالث الذي لم يذكره أن يكون {مَّوَدَّةَ} رفعاً بالابتداء، و {فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا} خبره، فأما إضافة {مودّةُ} إلى {بَيْنِكُمْ} فإنه جعل بَينكُمْ اسماً غير ظرف، والنحويون يقولون: جعله مفعولاً على السعة، وحكى سيبويه "يا سارقَ الليلة أهلَ الدارِ"، ولا يجوز أن يضاف اليه وهو ظرف؛ لعلّةٍ ليس هذا موضع ذكرها. والقراءة الثانية على أنه جَعَلَ بَيَنَكُمْ ظرفاً فنصبه."[1]

وعليه فإن توجيه أبي السعود للقراءة السالفة الذكر لم يخرج عن آراء النحاة وكان موافقاً لها.

2.1 المنصوبات:

والمفعول به:

المثال الأول:

في قوله تعالى: { وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }[2]

يذكر أبو السعود في تفسير هذه الآية الكريمة قراءة {وَٱلنُّجُومَ} بالنصب فيقول: "وقرىء بنصب النجوم، على أنه مفعول أول لفعل مقدر ينبىء عنه الفعل المذكور و{مُسَخَّرَاتٍ} مفعول ثان له، أي: وجعل النجومَ مسخراتٍ بأمره، أو على أنه معطوف على المنصوبات المتقدمة، -يقصد: {الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ} -، ومسخراتٍ حال من الكلّ، والعاملُ ما في سخّر من معنى نفع، أي: نفعكم بها حال

---

[1] النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، دار الكتب العلمية، بيــروت، 1421هـــــ، ط1 ، ج4،ص 215.

[2] سورة النحل، الآية 12.

كونها مسخراتٍ الله الذي خلقها ودبرها كيف شاء، أو لما خلقن له بإيجاده وتقديره، أو لحكمه أو مصدر ميمي جمع لاختلاف الأنواع، أي أنواعاً من التّسخير" [1]

وقراءة النصب التي ذكرها أبو السعود {وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ} هي قراءة أبي عمرو، وابن كثير، ونافع، وحمزة، والكسائي، وأبي بكر عن عاصم، وأبي جعفر ويعقوب، ووجهه أنه عطفٌ بالواو على أول الكلام، وهو {الليلَ}، و {مُسَخَّرَاتٍ} نصبه على الحال المؤكدة. [2]

وتفصيل توجيهه:

أولاً:

{النجومَ} : مفعول به لفعل محذوف ينبيء عنه الفعل {سخَّرَ} وتقدير جعل.

{مُسَخّراتٍ} : مفعول به ثان.

ثانياُ:

{النجومَ} : معطوف على ما تقدم من المنصوبات {الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ}

{مُسَخّراتٍ} : حال من الكل.

وقد علق القرطبي في تفسيره على تلك الآية قائلاً: " {والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ} بالرفع على الابتداء والخبر، الباقون بالنصب عطفاً على ما قبله، وقرأ حفص عن عاصم برفع {والنجومُ}، {مسخراتٌ} خبره، وقريء {والشمسَ والقمرَ

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5 ،ص111 .

[2] الأندلسي، أبو حيان 479/5، ، ابن مجاهد، السبعة /370، القرطبي 183/10،، ابن الجزري، النشر 302/2، الزمخشري 199/2، ابن خالويه، الحجة/209، الخطيب، معجم القــراءات، ج4، ص 602.

والنجومَ } بالنصب، { **مسخراتٌ** } بالرفع، وهو خبر ابتداء محذوف، أي: هي مسخرات، وهي في قراءة من نصبها حال مؤكدة، كقوله: { **وَهُوَالحَقُّ مُصَدِّقٌ** } ا[1]"

وفي تفسير الرازي يرجح نقلاً عن الواحدي قراءة النصب حيث يقول: " { **والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ بأمرِهِ** } وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قرأ ابن عامر { **والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ** } بالرفع على معنى الابتداء، والباقون بالنصب على معنى: وجعلَ الشمسَ والقمرَ، قال الواحدي والنصب هو الوجهُ لقوله تعالى: { **وَاسْجُدُوا للهِ الّذِي خَلَقَهُنَّ** } [2]" [3]

ونجد هنا أن أبا السعود قد وفق في توجيهه لقراءة النصب بما لم يشذ عن قواعد اللغة ولا عن آراء النحاة.

المثال الثاني:

في قوله تعالى: { **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** } [4]

يذكر أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة قراءة { **كَيْدَ** } بالنصب فيقول: " { **إِنَّمَا صَنَعُوا** } إلخ، تعليل لقوله تعالى: { **تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا** } و { **ما** } إمّا موصولة، أو موصوفة، أي: إن الذي صنعوه أو إن شيئا صنعوه { **كَيْدُ سَاحِرٍ** } بالرفع على أنه خبر إنّ، أي: كيد جنس الساحر، وتنكيره للتوسل به، إلى تنكير ما أضيف إليه للتحقير، وقرئ بالنصب –يقصد: { **كَيْدَ** } على أنه مفعول صنعوا و { **مَا** } كافة "[5]

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص 456.

[2] سورة فصلت، الآية 37.

[3] الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار الفكر، 1981 ج14، ص 118.

[4] سورة طه، الآية 69.

[5] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5 ، ص437 .

قراءة {كَيْدَ} بالنصب هي قراءة مجاهد، وحميد، وزيد بن علي، وابن مسعود، والربيع بن خثيم، وأبي عمران الجوني، وعلى هذه القراءة تكون {مَا} من {إِنَّمَا} كافة، و {كَيْدَ} بالنصب مفعول به للفعل {صَنَعُوا} . [1]

يوجه أبو السعود هذه القراءة بجعل {كَيْدَ} بالنصب مفعولاً به للفعل {صَنَعُوا} على اعتبار أن {مَا} كافة، وهو ما ذهب إليه الفراء في حديثه عن {مَا} حيث قال: " ..... وأمّا التي في مذهب (الذي) فقوله: {إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ} ، معناه: إن الذي صنعوا كيدُ ساحر، ولو قرأ قارىء: {إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سَاحِرٍ} نصباً كان جائزاً إذ جعل {إِنّ} و {مَا} حرفاً واحداً.[2]

وفي مفاتيح الغيب: " اعلم أن كلمة (إنما) على وجهين أحدهما: أن تكون حرفاً واحداً، كقولك: إنّما داري دارُك، وإنّما مالي مالُك، الثاني: أن تكون (ما) منفصلة من: (إنّ)، وتكون (ما) بمعنى الذي، كقولك: إنّ ما أخذتُ مالَكَ، وإنّ ما ركبتُ دابتَّكَ، وجاء في التنزيل على الوجهين، أما على الأول فقوله: {إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ} [3] و {إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ} [4] وأما على الثاني فقوله: {إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ} ولو نصبت {كَيْدَ سَاحِرٍ} على أن تجعل {إِنَّمَا} حرفاً واحداً كان صواباً."[5]

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 260/6، الطبري 140/16، الزجاج، معاني القــرآن وإعرابــه 367/3، الفراء 101/1، 186/2، القرطبي 223/11، الشوكاني،فتح القــدير275/3، ابــن مجاهــد، السبعة/421، الخطيب، معجم القراءات، ج5، ص 460.

[2] الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 101.

[3] سورة النساء ، الآية 171.

[4] سورة هود، الآية 12.

[5] الرازي، مفاتيح الغيب، ج 5، ص 11.

وفي مغني اللبيب: " {إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ} فمن رفع {كَيْدُ} فـ {إِنَّ} عاملةٌ و{مَا} موصولة، والعائد محذوف، لكنّه محتمل للاسمي والحرفي، أي: إن الذي صنعوه، أو إن صنعهم، ومن نَصبَ - وهو ابن مسعود والربيع بن خيثم – فـ {مَا} كافّة، وجزم النحويون بأنّ {مَا} كافَّة في {إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ} ولا يمتنع أن تكون بمعنى الذي، و{العُلَمَاءُ} خبر، والعائد مستتر في {يَخْشَى}."[1]

وفي هذا الموضع نجد أنّ توجيه أبي السعود قراءة النصب في {كَيْدَ} وافق توجيه النحاة وآراء والمفسرين.

المفعول لأجله:

المثال الأول:

في قوله تعالى: {أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}[2]

يقول أبو السعود في تفسير هذه الآية الكريمة: " وقرئ {فَلَا تُذْهِبْ نَفْسَكَ} وقوله تعالى: {حَسَرَاتٍ} إما مفعول له، أي: فلا تهلك نفسك للحسرات، والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه على أحوالهم، أو على كثرة قبائح أعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر، و{عَلَيْهِمْ} صلة {تُذْهِبْ}، كما يقال: هلكَ عليهِ حُبَّاً، وَماتَ عَلَيهِ حُزْناً، أو هو بيان للمُتَحَسَّرِ عَلَيهِ، ولا يجوز أنْ يتعلق بحسراتٍ؛ لأنّ المصدر لا تتقدم عليه صلته، وإما حال كان كلُّها صارتْ حسراتٍ" [3]

---

[1] ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص308.

[2] سورة فاطر، الآية 8.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج7 ،ص354 .

يذكر أبو السعود قراءة {فَلَا تُذْهِبْ نَفْسَكَ} وهي قراءة أبي جعفر، وقتادة، وعيسى، والأشهب، وشيبة، وأبي حيوة، وحميد، والأعمش، وابن محيصن، والشنبوذي، ونافع، و {نَفْسَكَ} : بالنصب مفعول، مسندٌ لضمير المخاطب. [1]

وورد في إعراب القرآن المنسوب لابن سيده الوجهان اللذان أرادهما أبو السعود في {حَسَرَاتٍ} حيث قال ابن سيده: " انتصب {حَسَرَاتٍ} على أنه مفعول من أجــله، أي: فلا تهلك نفسك للحسرات، وعليهم متعلق بـــ {تُذْهِبْ}، كما تقول: هلك عليـــه حُبّاً، وماتَ عليه حُزْناً، أو هو بيان للمُتَحَسَّر عَليه، ولا يتعلق بـــ {حَسَرَاتٍ} لأنـــه مصدر، فلا يتقدّم معموله، وقال الزمخشري:ويجوز أن يكون حالاً، كأنه كلها صارت حسرات لفرط التحسر، كما قال جرير:

مُشْقُ الهَوَاجِرِ لَحْمُهُنَّ معَ السُّرَى حَتَّى ذَهَبْنَ كَلاكِلاً وَصُدُوراً

يريد: رجعن كلاكلاً وصدوراً، أي لم يبق إلا كلاكلها وصدورها، ومنه قوله: فَعَلَى إِثْرِهِم تَسَاقَطُ نَفْسِي حَسَرَاتٍ وَذِكْرُهُم لِي سِقَامُ انتهى. وما ذكر من أنّ كلاكلاً وصدوراً حالان هو مذهب سيبويه. وقال المبرد: هو تمييز منقول من الفاعل، أي حتى ذهبت كلاكلها وصدورها."[2]

وبعد ذلك العرض لآراء النحاة نجد أن توجيه أبي السعود لقراءة {تُذْهِبْ} بالبناء للمفعول هو كلام ابن سيده بحرفيته، وبأمثلته التوضيحية، وهو ما يؤكد أن أبا السعود نقل دون إحالة، ولا يمكن التغاضي عن ذلك؛ لأنّ حرفية نقله تجعل من المفترض عليه ذكر صاحب الرأي، وتطعن في متانة تفسيره.

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 301/7، الطبري 79/22، الفراء 367/2، الخطيب، معجم القراءات، ج7، ص 413.

[2] ينظر إعراب القرآن المنسوب لابن سيده والمسمى: إعراب القرآن من البحر المحـــيط لأبـــي حيان، ج7، ص 106.

المثال الثاني:

في قوله تعالى: { وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ } [1]

يقول أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة: " { وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ } محله النصب على الظرفية من قوله: { بِدَمٍ } ، أي: جاءوا فوق قميصه بدمٍ، كما تقول: جاء على جماله بأحمال، أو على الحالية منه، والخلاف في تقدم الحال على المجرور فيما إذا لم يكن الحال ظرفا، { كَذِبٍ } مصدر وصف به الدّمُ مبالغةً، أو مصدر بمعنى المفعول، أي: مكذوب فيه، أو بمعنى ذي كذب، أي: ملابس لكذب، وقرىء { كَذِبًا } على أنه حال من الضمير، أي: جاءوا كاذبين، أو مفعول له" [2]

قراءة { وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبًا } بالنصب هي قراءة زيد بن علي، وابن أبي عبلة، بالنصب على الحال من الواو في { جَاءُوا } أي: جاؤوا كاذبين، فهو مصدر في موضع الحال، ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله، قال الشهاب: " وقراءة النصب لزيد بن علي - رضي الله تعالى عنهما- على أنه مفعول له، أو حال، لكنه من النكرة على خلاف القياس...، والأحسن جعله من فاعل جاؤوا بتأويله بكاذبين...".

وقال الفراء: " ويجوز في العربية أن تقول: جاؤوا على قميصه بدم كذباً، كما تقول جاؤوا بأمر باطل وباطلاً، وحقٍّ وحقاً". [3]

وَوَجْها هذه القراءة عند أبي السعود هما: النصب على الحالية، أو على المفعول لأجله، وقد قال الألوسي: " وقرأ زيد بن علي -رضي الله تعالى عنهما-

---

[1] سورة يوسف، الآية 18.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4 ، ص404 .

[3] الأندلسي، أبو حيان 289/5، الزمخشري 127/2، الفراء 38/2، الألوسي، روح المعاني 200/12، الخطيب ، معجم القراءات، ج4 ، ص206.

{كَذِبًا} بالنصب، وخُرّج على أنه في موضع الحال من فاعل جاءوا، بتأويل كاذبين، وقيل: من دمٍ على تأويل مكذوباً فيه، وفيه أنّ الحال من النكرة على خلاف القياس، وجُوّزَ أن يكون مفعولاً من أجله، أي جاءوا بذلك لأجل الكذب"[1]

ونجد هنا أن توجيه أبي السعود لقراءة {كَذِبًا} وافق توجيه النحاة ولم يحتمل ضعفاً أو شذوذاً.

المفعول معه:

المثال الأول:

في قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ} [2]

يفسر أبو السعود هذه الآية فيقول: " {يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ} من التأويب، أي: رجّعي معه التسبيح، أوالنوحة على الذنب، وذلك إما بأنْ يخلق الله تعالى فيها صوتاً مثل صوته، كما خلق الكلام في الشجرة، أو بأنْ يتمثل له ذلك، وقرىء {أُوبِيْ} من الأوب، أي: ارجعى معه في التسبيح كلما رجع فيه، وكان كلّما سبّح -عليه الصلاة و السلام- يسمع من الجبال ما يسمع من المسبّح، معجزةً له -عليه الصلاة و السلام- وقيل: كان ينوح على ذنبه، بترجيعٍ وتحزينٍ، وكانت الجبال تسعده على نوحه بأصدائها، والطير بأصواتها، وهو بدل من {آتَيْنَا} بإضمار (قُلْنا)، أو من {فَضْلًا} بإضمار (قَولُنا) و {الطَّيْرَ} بالنصب عطفاً على {فَضْلًا} بمعنى: وسخرنا له الطير لأن إيتاءها إياه -عليه الصلاة و السلام- تسخيرها له، فلا حاجة إلى إضماره كما نقل عن الكسائي، ولا إلى تقدير مضاف، أي: تسبيح الطير كما نقل عنه في رواية، وقيل: عطفاً على محل (الجبال) وفيه من التكلف لفظاً ومعنى ما لا يخفى، وقرىء بالرفع-

---

[1] الألوسي، محمود، الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دارإحيــاء التراث العربي، بيروت، ج12، ص 200.

[2] سورة سبأ، الآية 10.

يقصد: {وَالطَّيْرُ} - عطفاً على لفظها تشبيهاً للحركة البنائية العارضة بالحركة الإعرابية، وقد جُوِّز انتصابُه على أنه مفعول معه، والأوّل هو الوجه" [1]

يذكر أبو السعود قراءة {يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ} بنصب {الطَّيْرَ} وهي قراءة السبعة ورويس، وهو المشهور عن روح، والأعرج، والحسن، وابن أبي إسحاق، وأبي جعفر، عطفاً على محل (الجبال)، واختار النصب أبو عمرو، وعيسى بن عمر، ويونس، والجرمي، والقراءة بالنصب أقوى في القياس من قراءة الرفع عند ابن الأنباري. [2]

وقرأ بالرفع -أعني: {والطَّيْرُ} - السلمي، والأعرج، وعبد الوارث، ومحبوب عن أبي عمرو، ونصر، وأبو بكر عن عاصم، وابن أبي إسحاق، ومسلمة بن عبد الملك، وأبو يحيى، وأبو نوفل، وروح، وزيد عن يعقوب، وعبيد بن عمير، وأبو رزين، وأبو العالية، وابن أبي عبلة، عطفاً على لفظ {يَا جِبَالُ} أو على الضمير المستكن في {أَوِّبِي}، واختار الرفع الخليل وسيبويه والمازني. [3]

ويذكر أبو السعود جواز انتصاب {الطَّيْرَ} على أنه مفعول معه، وهو ما يؤيّده ما أشار إليه القرطبي: " {والطَّيْرُ} بالرفع قراءة ابن أبي إسحاق، ونصر عن عاصم، وابن هرمز، ومسلمة بن عبد الملك، عطفاً على لفظ (الجبال)، أو على المضمر في {أَوِّبِي} وحسنه الفصل بمع، الباقون بالنصب عطفاً على موضع {يَا

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج7، ص10.

[2] الأندلسي، أبو حيان 263/7، البناء، إتحاف فضلاء البشر/258، العكبري 1064/2، الأندلسي، ابن عطية 143/12، القرطبي 266/14، القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن 204/2، الزمخشري 555/2، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 243/4، الحلبي، السمين 434/5، الخطيب، معجم القراءات، ج7، ص 340.

[3] الخطيب، معجم القراءات، ج7، ص 340.

جِبَالُ} أي: نادينا الجبال والطير، قال سيبويه: وعند أبي عمرو بن العلاء بإضمار فعل على معنى: وسخرنا له الطير، وقال الكسائي: هو معطوف، أي وآتيناه الطير، حملاً على {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا}، النحاس: ويجوز أن يكون مفعولاً معه، كما تقول: استوى الماء والخشبة، وسمعت الزجاج يجيز: قمت وزيداً، فالمعنى أَوِّبي معه ومع الطير.[1]"

وعليه فإن توجيه أبي السعود بجواز نصب {الطَّيْرَ} على أنه مفعول معه هو رأي النحاة ذاته.

المثال الثاني:

في قوله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ}[2]

يفسر أبو السعود الآية الكريمة بقوله: " {فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ} عطف على الجواب، والفاء لترتيب الأمر بالإجماع على التوكل، لا لترتيب نفس الإجماع عليه، أو هو الجواب، وما سبق جملة معترضة، والإجماع العزم، قيل: هو متعدٍّ بنفسه، وقيل: فيه حذف وإيصال، قال السدوسي: أجمعتُ الأمرَ أفصحُ من أجمعتُ عليهِ، وقال أبو الهيثم: أجمعَ أمرَهُ جَعلَهُ مجموعاً بعد ما كان متفرقاً، وتفرقه أنه يقول: مرةً أفعلُ كذا، وأُخرى أفعلُ كذا، وإذا عزمَ على أمرٍ واحدٍ فقدْ جمعَهُ، أي: جعلهُ جميعاً، {وَشُرَكَاءَكُمْ} بالنصب على أن الواو بمعنى مع، كما تدل عليه القراءة بالرفع-يقصد: {وَشُرَكَاؤُكُمْ} عطفاً على الضمير المتصل، تنزيلاً للفصل منزلة التأكيد، وإسناد الإجماع إلى الشركاء على طريقة التهكم، وقيل إنه عطف على

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص 435.

[2] سورة يونس، الآية 71.

أمركم بحذف المضاف، أي: أمر شركائهم، وقيل: منصوب بفعل محذوف، أي: وادعوا شركاءكم، وقد قرىء كذلك، وقرىء {فاجْمَعُوا} من الجمع، أي: فاعزموا على أمركم الذي تريدون بى، من السعى فى إهلاكي، واحتشدوا فيه، على أيِّ وجه يمكنكم"[1]

يذكر أبو السعود قراءة {فاجْمَعوا أَمْرَكُم وَشُرَكَاءَكُم} بالنصب، وهي قراءة أبي عمرو في المشهور عنه، وابن عامر، وابن كثير، ونافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، والأعرج، وأبو رجاء، وعاصم الجحدري، والزهري، ورواية عن الأعمش.

وتخريجه بالعطف على {أَمرَكُم} قبله، أو هو مفعول معه، أو هو منصوب بفعل محذوف، أي: واجمعوا شركاءكم، وقيل: التقدير: وادعوا شركاءكم، وهو تقدير الكسائي والفراء، ومثل هذا التقدير عند الزجاج غلط؛ لأنه لا فائدة في الكلام فيه.[2]

وليس فيما ذهب إليه أبو السعود من توجيه للقراءة بنصب (شركاءكم) على أنها مفعول معه ضعف، وقد ذكرها غير واحد من النحاة، ومراجع الحاشية السابقة تدل على ذلك.

المفعول فيه:

في قوله تعالى: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 4، ص354 .

[2] الأندلسي، أبو حيان 179/5، البناء، إتحاف فضلاء البشر /253، القرطبي 262/8، ابن خالويه، المختصر/57، ابن الجزري، النشر 286/2، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 28/2، الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص 592-593.

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنْ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً } [1]

يفسر أبو السعود هذه الآية بقوله: " { إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا } أي: إلا أن يتصدق أهله عليه، سمّى العفو عنها صدقة، حثّاً عليه، وتنبيهاً على فضله، وعن النبي: "كلُّ معروفٍ صَدَقَة"، وقرئ { إِلَّا أَنْ يَتَصَدَّقُوا } وهو متعلق بـــ { دِيَةٌ } أو بـــ { مُسَلَّمَةٌ } ، أي: تجب الديَة أو يسلّمُها إلى أهله، إلّا وقتَ تَصدُّقِهِم عليه، فهو في محلّ النصب على الظرفية، أو الحال، كونهم مُتَصَدِّقينَ عليه، فهو حالٌ من الأهل أو القاتل " [2]

قراءة { أَنْ يَتَصَدَّقُوا } هي إحدى قرائتين عن أبَيٍّ، وعبدالله بن مسعود،[3] وتوجيه أبي السعود لمحلِّ مُتعلِّقِ المصدرِ المؤوَّلِ من الإعراب هو النّصب على الظرفية أو الحالية، وهو ما أشار إليه، ولم أجد في ما بحثت إعراباً لمتعلق المصدر { إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا } على أن تخريج أبي السعود يعني: دية مسلمة إلى أهله إلا وقت تصدقهم عليه، أو حال هم متصدقين عليه. وهو تخريج يوافق السياق ولا ضعف فيه.

المفعول المطلق:

في قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [4]

---

[1] سورة النساء، الآية 92.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2 ، ص456 .

[3] الأندلسي، أبو حيان 324/3، ابن خالويه، المختصر/28، الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص 130.

[4] سورة الأعراف، الآية 57.

يقول أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة: " { وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ } عطف على الجملة السابقة –يقصد: { وَرَحْمَةُ رَبِّكَ قريبٌ من المحسنين }[1] -، وقرىء { الرِّيحَ بُشْراً } تخفيف (بَشّرَ) جمع (بشير) أي: (مُبَشرَاتٍ)، وقرىء بفتح الباء،-يقصد: {بَشْراً } -على أنه مصدر (بشَرَهُ) بمعنى (باشراتٍ) أو للبشارة، وقرىء {نُشْراً } بالنون المضمومة، جمع (نُشُور) أي: (ناشرات)، و {نَشْراً } على أنه مصدر في موقع الحال بمعنى: (ناشرات) أو مفعول مطلق" [2]

يذكر أبو السعود قراءة {نُشْراً } بالنون المضمومة، وسكون الشين، وهي قراءة عبدالله ابن مسعود، وابن عباس، وزرّ بن حبيش، وابن وثّاب، وابراهيم النخمي، وطلحة بن مصرف، والأعمش، ومسروق، وقتادة، وسهل بن شعيب، وعاصم الجحدري، وأبي رجاء، والحسن بخلاف عنه، وأبي عبد الرحمن، وابن عامر.[3]

وقراءة {نَشراً } بالنون المفتوحة[4] .

وقد وجه أبو السعود هذه القراءة على أنه مصدر بمعنى (ناشرات) وهي في موقع الحال، أو المفعول المطلق، وقد ذكر السمرقندي ما ذكره أبو السعود في توجيه قراءة (نشرا) بالنون والنصب فقال: "ومن قرأ {نَشراً } بالنون والنصب فيكون معناه

---

1 سورة الأعراف، الآية 56.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3 ، ص67.

[3] الأندلسي، أبو حيان 216/4، ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف، 1999م، 255/1، ، /110، ابن الجزري، النشر 269/2-270، البناء، إتحاف فضلاء البشر/226، الخفاجي، حاشية الشهاب 176/4، القرطبي 229/7، النحاس، إعراب القرآن 619/1، العكبري 575/1، الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص 77.

[4] الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص 77.

{يُرسِل الرياح} تنشر السحاب نشرا"[1] وهي إشارة إلى المفعول المطلق كما ذكر أبو السعود.

خبر كان:

المثال الأول:

في قوله تعالى: { كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا } [2]

يفسر أبو السعود هذه الآية بقوله: " { كُلُّ ذَٰلِكَ } إشارة إلى ما عُلم في تضاعيف ذكر الأوامر والنواهي من الخصال الخمس والعشرين، {كَانَ سَيِّئُهُۥ} الذي نهى عنه وهي اثنتا عشرة خصلة، {عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} مبغضاً غير مرضي، أو غير مراد بالإرادة الأولية، لا غير مراد مطلقاً؛ لقيام الأدلّة القاطعة على أنّ جميع الأشياء واقعة بإرادته سبحانه، وهو تتمّة لتعليل الأمور المنهيّ عنها جميعاً، ووصف ذلك بمطلق الكراهة، مع أنّ البعض من الكبائر للإيذان بأنّ مجرد الكراهة عنده تعالى كافيةٌ في وجوب الانتهاء عن ذلك، وتوجيه الإشارة إلى الكلّ، ثم تعيين البعض دون توجيهها إليه ابتداءً لِمَا أنّ البعض المذكور ليس بمذكور جملةً؛ بل على وجه الاختلاط، وفيه إشعار بكون ما عداه مرضياً عنده تعالى، وإنَّما لم يصرح بذلك إيذاناً بالغنى عنه، وقيل: الإضافة بيانية كما في (آية الليل، وآية النهار) وقرئ {سَيِّئَةً} على أنه خبر كان، وذلك إشارة إلى ما نهى عنه من الأمور المذكورة " [3]

---

[1] السمرقندي، نصر بن محمد، بحرالعلوم، دار الكتب العلمية، ج2، ص 121.

[2] سورة الإسراء، الآية 38.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5 ، ص232 .

قراءة {سَيِّئَةً} بالنصب والتأنيث هي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وأبي جعفر، ويعقوب، والأعرج، وابن محيصن، واليزيدي، وهو خبر {كَانَ}، واسمها ضمير الإشارة.[1]

ولا إشكالية في توجيه أبي السعود للقراءة، غير أني أورد بعض الأقوال في صحّتها كما علق ابن زنجلة : "قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً} منونةً، وحجّتهم ذكرها اليزيدي فقال: يعني كل ما نهى الله عنه ممّا وصف في هذه الآيات كان سيئةً وكان مكروهاً قال أبو عمرو ولا يكون فيما نهى الله عنه شيء حسن فيكون سيّئُه مكروهاً"[2]

المثال الثاني:

في قوله تعالى: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[3]

يذكر أبو السعود في معرض تفسيره للآية الكريمة قراءة {قَوْلُ} بالرفع فيقول: "{إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ} بالنصب على أنّه خبر {كَانَ}، و{أَنْ} مع ما في حيّزها اسمها –يقصد: {أَنْ يَقُولُوا}، وقرئ بالرفع على العكس، والأوّل أقوى صناعة لأنّ الأولى للاسمية ما هو أوغل في التعريف، وذلك هو الفعل المصدر بأنْ –يقصد: {أَنْ يَقُولُوا} -، إذ لا سبيل إليه للتنكير، بخلاف {قولَ المؤمنينَ} فإنه يحتمله، كما إذا

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 38/6، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 240/3، الفراء 124/2، النيسابوري، غرائب القرآن 23/15، الرازي 213/20، الخطيب، معجم القراءات، ج5، ص 65.

[2] ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، ابن زنجلة، حجة القراءات بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ، بيروت'ط2 ، ج1، ص 402.

[3] سورة النور، الآية 51.

اعتزلت عنه الإضافة، لكنّ قراءة الرفع أَقْعَدُ بحسب المعنى، وأوفى لمقتضى المقام؛ لِمَا أنّ مَصَبَّ الفائدةِ وموقع البيان في الجمل هو الخبر، فالأحقُّ بالخبرية ما هو أكثر إفادةً وأظهرُ دِلالة على الحدوث، وأوفر اشتمالاً على نسبٍ خاصةٍ، بعيدةٍ من الوقوع في الخارج، وفي ذهن السامع، ولا ريب في أنّ ذلك ههنا في {أَنْ} مع ما في حيزها أتمُّ وأكمل، فإذاً هو أحق بالخبرية، وأمّا ما تفيده الإضافة من النسبة المطلقة الإجمالية فحيث كانت قليلة الجدوى، سهلة الحصول خارجاً وذهناً كان حقها أن تُلاحظ ملاحظةً مجملة، وتجعل عنواناً للموضوع، فالمعنى إنّما كان مطلقُ القول الصادر عن المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله" [1]

وقراءة الرفع {إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ} هي قراءة علي، وابن أبي إسحاق، والحسن بخلاف، وأبي الجوزاء، على أنّه اسم كان، والخبر {أَنْ يَقُولُوا} وقراءة الجمهور {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ} بالنصب على أنّه خبر مقدم، و {أَنْ يَقُولُوا} اسمها مؤخر.[2]

وتفصيل توجيه أبي السعود للقراءتين على النحو الآتي:

أولاً: قراءة النصب: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ}

قولَ: خبر كان

أن يقولوا: اسم كان مؤخر

وقد رجّحها أبو السعود بحجة أنّ المصدر المؤوّل {أن يقولوا} أولى بالاسمية؛ لأنه أوغل في التعريف ولا سبيل إليه بالتنكير على عكس {قولَ المؤمنين} فإنه يحتمله

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 4، ص319.

[2] الأندلسي، أبو حيان 468/6، وانظر الزمخشري 393/2، الأندلسي، ابن عطية 536/10، القرطبي 295/12، العكبري 975/2، النحاس، إعراب القرآن 450/2، ابن خالويه، المختصر/103، الطبرسي، مجمع البيان 61/18، الرازي 22/24، الخطيب، معجم القراءات، ج6، ص 291.

التنكير، إذا عزلت عنه الإضافة، وهذا الرأي موافق لما أورده صاحب الكشاف إذ قال: " عن الحسن : {قولُ المؤمنين} بالرفع، والنصب أقوى؛ لأنّ أولى الاسمين بكونه اسماً لكان أوغلهما في التعريف، و {أن يقولوا} أوغل؛ لأنه لا سبيل عليه للتنكير"[1].

وهذا كلام أبو السعود بحرفيته، نقله عن الزمخشري دون أحالة.

وقد ذكر ابن جني ذلك بقوله: " أقوى القراءتين إعراباً ما عليه الجماعة من نصب (القول) وذلك أن في شرط اسم (كان) وخبرها أن يكون اسمها أعرف من خبرها، وقوله تعالى: {أنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} أعرف من {قولَ المؤمنين}؛ وذلك لشبه {أنْ} وصلتها بالمضمر، من حيث كان لا يجوز وصفُها، كما لا يجوز وصفُ المضمر، والمضمر أعرف من {قولَ المؤمنين}[2].

ثانياً:

قراءة الرفع: {إنّما كانَ قولُ المؤمنينَ}

قولُ: اسم كان

أنْ يقولوا: خبر كان

ويعتبر أبو السعود قراءة الرفع أقعد، ولكن حسب المعنى لا حسب الإعراب، ويعلل ذلك بأن الأحق بالخبرية هو الأكثر إفادة، والأكثر دلالة على الحدوث، وهو ما ينطبق على المصدرالمؤول (أن يقولوا)، وهذا موافق لآراء النحاة.

---

[1] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 81.

[2] ابن جني، أبو الفتح، ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإضاح عنها، وزارة الأوقاف، 1999م، ج2، ص 115.

اسم إنّ:

المثال الأول:

في قوله تعالى: { واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون } [1]

يفسر أبو السعود الآية الكريمة بقوله: " **{ آياتٌ لقوم يعقلون }** بالرفع على أنه مبتدأ خبره ما تقدم من الجار والمجرور، والجملة معطوفة على ما قبلها، وقرئ بالنصب على الاختصاص، وقيل: على أنّها اسم إنَّ، والمجرور المتقدم خبرها، بطريق العطف على معمولي عاملين مختلفين، هما (إنّ وفي) أقيمت الواو مقامهما؛ فعملت الجر في **{ اختلافِ }** ، والنصب في **{ آياتٍ }** "[2]

يشير أبو السعود في تفسير هذه الآية إلى قراءة **{ آياتٍ }** بالنصب، وهي قراءة الأعمش، والجحدري، ويعقوب، وحمزة، والكسائي، وقد ذهب العلماء إلى أن **{ آياتٍ }** نصبت عطفاً على لفظ اسم **{ إنَّ }** في الآية الثالثة: **{ إنَّ في السماوات والأرض لآياتٍ }** وشرطوا تقدير (في) قبل **{ اختلافِ الليلِ }** على أنها حذفت؛ لتقدم ذكرها في الآية الثالثة، وفي الآية الرابعة **{ إنَّ في السماوات }** **{ وفي خلقكم }** ، فلَمّا تقدم ذكرها مرتين حذفت في الثالث، وهو هنا، قالوا: ولو لم يقدر هذا الحذف، لكنت عطفت بالواو على عاملين مختلفين، وهما: (إنّ) و (في)، وهذا لا يجوز عند البصريين ما عدا الأخفش، فإنه أجاز العطف في الآية وغيرها على عاملين، وأجاز أن يقال: (إنّ في الدارِ زيداً والقصرِ عمراً) فيعطف بالواو عمراً على زيد والقصر على الدار، فيقيم الواو مقام عاملين، وهما (إنّ وفي)، وجميعُ البصريين على خلاف هذا لضعفه؛ لأنّ قُصارى الواو أن تقوم مقامَ عاملٍ واحد، وفي جواز قيامها مقام

---

[1] سورة الجاثية، الآية 5.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج7 ، ص226.

عامل واحد خلاف، فكيف يجوز أن تقوم مقام عاملين؟ وممّن ردّ العطف على عاملين أبو العباس المبرّد، وذهب إلى الرفع وسوّى ابن السراج بينهما، وفصّل القولَ ابنُ هشام كما يلي:

1. إنّ (في) مقدّرة فالعمل لها، ويؤيّده أنّ في حرف عبدالله التصريح بفي، وعلى هذا (الواو) نائبة مناب عامل واحد، وهو الابتداء، أو إنّ.
2. والثاني: أن انتصاب {آيَاتٍ} على التوكيد للأولى.
3. والثالث: وهو أنه على إضمار (إن) و (في)، وقد ذكره الشاطبي وغيره.

وذكر مثل هذا ابن الأنباري في البيان، وزاد أن {آيَاتٍ} الآخرة جاء منصوباً على البدل من {آيَاتٍ} الأولى.[1]

وتفصيل قول أبي السعود في توجيه قراءة النصب على النحو الآتي:

أولاً:

آيات: بالنصب على الاختصاص

ثانياً:

آياتٍ: بالنصب على أنها اسم إنّ، خبرها المجرور المتقدم {فِي خَلْقِكُمْ، وَمَا يَبُثُّ، وَاخْتِلَافِ} بطريق العطف على معمولي عاملين مختلفين هما {إِنَّ وَفِي} أقيمت الواو مقامهما، فعملت الجر في {اخْتِلَافِ} والنصب في {آيَاتٍ}.

وما أشار إليه أبو السعود في تعليل نصب {آيَاتٍ} بطريق العطف بالواو التي أقيمت مقام عاملين هما (إن وفي) ذكره ابن هشام في المغني حيث قال:" وقد استدل

[1] الأندلسي، أبو حيان 43/8، ابن خالويه، المختصر/138، الفراء 45/3، النحاس، إعراب القرآن 124/3، الطبري 84/25، الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب/633، الرازي 259/27، العكبري، التبيان 244/9، الأندلسي، ابن عطية 296/13، الألوسي، روح المعاني 139/25، الخطيب، معجم القراءات، ج8، ص 446، 448، 449.

بالقراءتين في {آياتٍ} الثالثة على المسألة، أمّا الرفع فعلى نيابة الواو مناب الابتداء وفي، وأمّا النصب فعلى نيابتها مناب إنَّ وفي، وأجيب بثلاثة أوجه: **أحدها**: أنّ {في} مقدرة، فالعمل لها، ويؤيّده أنَّ في حرف عبد الله التصريح بـــ {فِي}، وعلى هذا الواو نائبة مناب عامل واحد، وهو الابتداء أو {إنَّ}، **والثاني**: أنّ انتصاب {آياتٍ} على التوكيد للأولى، ورفعها على تقدير مبتدأ، أي: هي آيات، وعليهما فليست {في} مقدرة، والثالث: يخصُّ قراءة النصب، وهو أنه على إضمار {إنَّ وفِي}، ذكره الشاطبي وغيره، وإضمار {إنَّ} بعيد، ومما يشكل على مذهب سيبويه قوله:

هوّن عليك، فإنّ الأمـــــو رَ بكفِّ الإله مقاديـــرُها

فليس بآتيك منهـــــيُّـهـــا ولا قاصرٍ عنك مأمورُها

لأنّ (قاصرٍ) عُطف على مجرور الباء، فإنْ كان مأمورُها عطفاً على مرفوع ليس، لزم العطف على معمولي عاملين، وإن كان فاعلاً بقاصرٍ، لزم عدم الارتباط بالمخبر عنه، إذ التقدير حينئذ: فليس منهياً بقاصرٍ عنك مأمورها، وقد أجيب عن الثاني بأنّه لمّا كان الضمير في مأمورها عائداً على الأمور، كان كالعائد على المنهيات، لدخولها في الأمور، وأعلم أنّ الزمخشري ممّن منع العطف المذكور"[1]، وقد فَصّله صاحب معجم القراءات كما ذُكرسابقاً.

المثال الثاني:

فِي قوله تعالى: {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ} [2]

يذكر أبو السعود قراءة {ميقاتَهم} بالنصب، فيقول: " {إنَّ يومَ الفَصْلِ} أي: فصل الحق عن الباطل، وتمييز المحقّ من المبطل، أو فصل الرجل عن أقاربه وأحبائه، {ميقاتُهم} وقت موعدهم أجمعين، وقرىء بالنصب –يقصد: {ميقاتَهم} -

---

[1] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 633.

[2] سورة الدخان، الآية 40.

على أنَّه اسم {إنّ} ، و {يومَ الفصلِ} خبرها، أي: إنّ ميعادّ حسابِهم وجزاءِهم في يومِ الفصلِ"[1]

وقراءة النصب هي قراءة عبيد بن عمير،[2] وقد وجهها أبو السعود على أنّ {ميقاتَهم} بالنصب هي اسم إنَّ مؤخر، وهو ما ذكره الشوكاني في قوله: "وقد اتفق القُرّاء على رفع {ميقاتُهم} على أنه خبر {إنَّ}، واسمها {يومَ الفصلِ}، وأجاز الكسائي والفرّاء نصبَه على أنّه اسمها، و{يومَ الفصلِ} خبرها"[3]، وذكره النّحاس بقوله: "وأجاز الكسائي والفرّاء {إنَّ يومَ الفصلِ ميقاتَهم} بالنصب، قال أبو إسحاق: يكون يوماً منصوبُ على الظرف، ويكون التقدير: أنّ ميقاتَهم في يوم الفصل، قال أبو جعفر: يفرّق بين إنَّ واسمها بالظرف، فتقول: إنَّ حذاءك زيداً، وإنَّ اليومَ القتالَ؛ لأن الظرف معناه في الكلام -وإنْ لم تلفظْ به- فهذا لا اختلاف بين النحويين فيه"[4].

وقد وافق أبو السعود في توجيهه قراءة النصب ما ذهب إليه النُّحاة والمفسرون.

الحال:

المثال الأول:

في قوله تعالى: {ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ} [5]

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج7 ، ص354 .

[2] الأندلسي، أبو حيان 39/8، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 427/4، الزمخشري 110/3، الفراء 42/3، القرطبي 148/16، النحاس، إعراب القرآن 115/3، الشوكاني، فتح القدير 578/4، الخطيب ، معجم القراءات، ج8، ص 434.

[3] الشوكاني، فتح القدير، ج4 ، ص 578.

[4] النحاس، إعراب القرآن، ج3 ، ص 115.

[5] سورة الأعراف، الآية 3.

يذكر أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة علة نصب كلمة {قَلِيلًا} فيقول:

"وقرىء {يتذكرون} على صيغة الغيبة، و {قليلًا} نصب إمّا بما بعده على أنه نعت لمصدر محذوف مقدم للقصر، أو لزمان كذلك محذوف، و {ما} مزيدة لتأكيد القلّة أي: تذكرا قليلاً أو زماناً قليلاً تذكرون لا كثيراً، حيث لا تتأثرون بذلك ولا تعملون بموجبه، وتتركون دين الله تعالى وتتبعون غيره، ويجوز أنْ يراد بالقلّة العدم، كما قيل: في قوله تعالى: {فقليلًا ما يُؤمنون} والجملة اعتراض تذييلي مسوق لتقبيح حال المخاطبين، والالتفات على القراءة الأخيرة للإيذان باقتضاء سوء حالهم في عدم الامتثال بالأمر، والنهي صرف الخطاب عنهم، وحكاية جناياتهم لغيرهم بطريق المبالغة ،وإمّا نصب على أنَّه حال من فاعل {لا تتبعوا} ، و {ما} مصدرية مرتفعة به، أي: لا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً تذكركم، لكن لا على توجيه النّهي إلى المقيّد فقط كما في قوله تعالى: {لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى} بل إلى المقيد والقيد جميعاً، وتخصيصه بالذكر لمزيد تقبيح حالهم بجمعهم بين المنكرين" [1]

يذكر أبو السعود قراءة {يتذكرون} على صيغة الغائب، وهي قراءة ابن عامر، وهي كذلك في مصاحف أهل الشام والحجاز،[2] وما يعنيينا في توجيه أبي السعود هنا هو إعراب كلمة {قليلًا} وفي ذلك فصّل أبو السعود القول كما يأتي:

أولاً: نصب {قليلًا} على أنه نعت لمصدر محذوف، والعامل في نصبه هو الفعل {يتذكرون}، والتقدير: يتذكرون تذكراً قليلاً، و{ما} مزيدة لتأكيد القلة.

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3 ، ص10 .

[2] الأندلسي، أبو حيان 268/4، 460/1، ، /109، الرازي 19/14، ابن الجزري، النشر 270/2، ابن زنجلة، حجة القراءات/280، الخفاجي، حاشية الشهاب 148/4، البناء، إتحاف فضلاء البشر /222، الجوزري، زاد المسير 167/3، الحلبي، السمين232/3، الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص 4.

ثانياً: نصب {**قليلاً**} على أنه نعت لظرف زمان والعامل فيه هو الفعل يتذكرون والتقدير: يتذكرون زماناً قليلاً. و{ما} مزيدة لتأكيد القلة.

ثالثاً: نصب {**قليلاً**} على أنه حال من الفاعل في {**لا تتبعوا**}، و{**ما**} مصدرية، والعامل في رفعها هو الحال {**قليلاً**}، والتقدير: لا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً تذكركم.

وفي مشكل إعراب القرآن: " الجار {**من دونه**} متعلق بحال من {**أولياء**}، وقوله: {**قليلاً**} نائب مفعول مطلق، و{**ما**} زائدة، وجملة {**تذكّرون**} مستأنفة لا محل لها."[1]

وهذا الوجه لم يذكره أبو السعود، إلا أنه وافق في الوجهين الأولين قول ابن سيده: "وانتصب {**قليلاً**} على أنّه نعت لمصدر محذوف،و{**ما**} زائدة، أي: يتذكرون تذكراً قليلاً، أي: حيث يتركون دين الله ويتبعون غيره، وأجاز الحوفي أن يكون نعتاً لمصدر محذوف، والناصب له {**ولا تتبعوا**} أي اتباعاً قليلاً. وحكى ابن عطية عن الفارسي: إنّ {**ما**} موصولة بالفعل، وهي مصدرية، انتهى. وتمّم غيره هذا الإعراب بأنْ نصبَ {**قليلاً**} على أنه نعت لظرف محذوف، أي: زماناً قليلاً تذكركم، أخبر أنهم لا يدعون الذكر، إنّما يعرض لهم في زمانٍ قليلٍ" [2]

وعند مكّي بن أبي طالب في المشكل: " قوله: {**قليلاً ما تذكرون**} و{**قليلاً ما تؤمنون**} ونحوه، هو منصوب بالفعل الذي بعده، و{**ما**} زائدة، وتقدير النصب أنه نعت لمصدر محذوف، أو لظرف محذوف تقديره: تذكراً قليلاً تذكرون، أو وقتاً قليلاً

---

[1] ابن خالويه، المختصر، ص 280.

[2] ابن سيده، إعراب القرآن من البحر المحيط، ج5، ص 7.

تذكرون، فإن جعلت {ما} والفعل مصدراً لم يحسن أنْ تنصب {قليلاً} بالفعل الذي بعده؛ لأنك تقدم الصلة على الموصول" [1]

وهذا موافق لما ذهب إليه أبو السعود بحرفيته أيضاً، إلا أنَّ الوجه الثالث الذي ذهب إليه أبو السعود بانتصاب {قليلاً} على الحالية لم يذكره غيره من أهل التفسير والنحاة.

المثال الثاني:

في قوله تعالى: {والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم} [2]

يقول أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة : " {والذين سعوا في آياتنا معاجزين} أي: سابقين أو مسابقين في زعمهم وتقديرهم، طامعين أنّ كيدهم للإسلام يَتمّ لهم، وأصله من عاجزه، وعجزه، فأعجزه، إذا سابقه، فسبقه؛ لأنّ كلًّا من المتسابقين يريد إعجاز الآخر عن اللحاق به، وقرئ {معَجِّزِينَ}، أي: مثبّطين للناس عن الإيمان، على أنه حالٌ مقدّرة " [3]

قراءة {معَجِّزِينَ} بتضعيف الجيم من (عجَّز) هي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والجحدري، وأبي السمال، والزعفراني، ومجاهد، وعبدالله بن الزبير، واليزيدي، وابن محيصن.[4]

---

[1] القيسي، مكي بن ابن أبي طالب، القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط1، 2003، ج1، ص 318.

[2] سورة الحج، الآية51.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5 ، ص222 .

[4] الأندلسي، أبو حيان 379/6، الألوسي، روح المعاني 172/17، البناء، إتحاف فضلاء البشر /316، /158، ابن خالويه، الحجة/254، ابن زنجلة، حجة القراءات/480، ابن مجاهد، السبعة /439، الطبري 130/17، ابن الجزري، النشر 227/3، الخطيب، معجم القراءات، ج6، ص 132.

ويوجه أبو السعود القراءة على أنها حال مقدرة، وهو ما ذهب إليه جمهور المفسرين والنحاة ولا خلاف فيه.

التمييز:

المثال الأول:

في قوله تعالى: { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } 1

يذكر أبو السعود علة نصب كلمتي {صِدْقًا وَعَدْلًا} في حديثه عن قراءة {كلماتُ} فيقول: " {وتَمَّتْ كَلمةُ رَبِّكَ} شروع في بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته، إثر بيان كماله من حيث إضافته إليه تعالى، بكونه منزلاً منه بالحق، وتحقيق ذلك بعلم أهل الكتاب به، وإنّما عّبر عنه بالكلمة؛ لأنّها الأصل في الاتّصاف بالصّدق والعدْل، وبها تظهر الآثار من الحكم، وقرىء {كلماتُ ربِّكَ صِدْقاً وعَدْلاً} مصدران نُصِبَا على الحال، وقيل: على التمييز، وقيل: على العلّة "[2]

قراءة {كلماتُ} بالجمع هي قراءة نافع أبي عمرو وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر،[3] وتوجيه أبي السعود لكلمتي {صِدْقًا وَعَدْلًا} كما يأتي:

أولاً: نصب الكلمتين على الحالية.

ثانياً: نصب الكلمتين على التمييز.

ثالثاً: نصب الكلمتين على العلّة (المفعول لأجله).

---

[1] سورة الأنعام ، الآية 115.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص 312.

[3] الأندلسي، أبو حيان 209/4، ابن مجاهد، السبعة /266، ابن الجزري، النشر 262/2، البناء، إتحاف فضلاء البشر 216، ، /106، الزمخشري 524/1، الرازي 160/13، الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص 531.

ونجد التوجيهين الأوّليْن لدى مكّي القيسي: " قوله: {صِدْقًا وَعَدْلًا} مصدران، وإنْ شئت جعلتهما في موضع الحال، بمعنى: صادقة وعادلة"[1]

وكلام أبي السعود مطابق تماماً لما ذهب إليه العكبري: "قوله تعالى : {صِدْقًا وَعَدْلًا} منصوبان على التمييز، ويجوز أنْ يكون مفعولاً من أجله، وأنْ يكون مصدراً في موضع الحال"[2].

وعند الطّبري نصبتا على التفسير(التمييز): "{صِدْقًا وَعَدْلًا} يقول : كملت كلمة ربك من الصدق والعدل ، و (الصدق) و (العدل) نُصبا على التفسير للكلمة، كما يقال: (عندي عشرون درهماً)[3].

ويورد ابن سيده مجموعة من آراء النحاة في نصب {صِدْقًا وَعَدْلًا} فيقول: " {وتمّتْ كلمةُ ربِّكَ صدقاً وعدلاً} وأعرب الحوفي، والزمخشري، وابن عطية، وأبو البقاء {صِدْقًا وَعَدْلًا} مصدرين في موضع الحال، والطبري تمييزاً، وجوّزه أبو البقاء. وقال ابن عطية: هو غير صواب، وزاد أبو البقاء مفعولاً من أجله"[4]. ولا نجد أنّ أبا السعود قد خرج عن آراء النحاة في علّة نصب الكلمتين بل إنه شملها.

المثال الثانـي:

في قوله تعالى: {قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}[5]

---

[1] القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص 307-308.

[2] العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج4، ص 247.

[3] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج7/ ص 172.

[4] ابن سيده، إعراب القرآن من البحر المحيط، ج4، ص 67.

[5] سورة يوسف، الآية 64.

يشير أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة إلى قراءة {**حِفْظًا**} ويعلل انتصابها وما بعدها فيقول: " {**فاللهُ خيرٌ حافِظاً**} وقرىء {**حِفْظًا**} وانتصابها على التمييز، والحالية على القراءة الأولى توهم تقييد الخيرية بتلك الحالة " [1]

قراءة {**حافظاً**} هي قراءة حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وابن محيصن بخلاف عنه، والشنبوذي، وحماد، وخلف، وابن مسعود، اسم فاعل من (حفظ)،[2] وقراءة {**حِفْظًا**} التي ذكرها أبو السعود هي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم من رواية أبي بكر، ويعقوب، وأبي جعفر.[3]

وقد ذكر أبو السعود انتصاب {**حافظاً**} على القراءة الأولى على التمييز، وذكر أنّ انتصابه على الحالية يوهم تقييد الخيرية، وهو ما ذهب إليه مكّي القيسي حيث قال: {**خيرٌ حِفْظاً**} انتصب {**حِفْظًا**} على البيان؛ لأنهم نسبوا إلى أنفسهم حفظ أخي يوسف، فقالوا: {**إنّا لهُ لَحَافُظون**} فردّ عليهم يعقوب ذلك فقال: الله تعالى خير حفظاً من حفظكم، فأمّا من قرأه {**حافظاً**} فنصبه على الحال عند النحاس حالٌ من الله جل ذكره، على أنّ يعقوب ردّ لفظهم بعينه، إذ قالوا {**وإنّا لهُ لَحَافُظون**} فأخبرهم أنّ الله هو الحافظ، فجرى اللّفظان على سياق واحد، .... وقال بعض أهل النظر: إنّ

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4 ، ص196 .

[2] الأندلسي، أبو حيان 322/5، الرازي 173/18، ابن مجاهد، السبعة /350، ،/129، الطبري 8/13، ابن الجزري، النشر 296/2، الطبرسي، مجمع البيان 84/12، البناء، إتحاف فضلاء البشر/266، القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن 432/1، 164/6، ابن غلبون، التذكرة 381/2، الحلبي، السمين 194/4، الخطيب، معجم القراءات، ج4، ص 296.

[3] الخطيب، معجم القراءات، ج4، ص 296.

{حافظاً} لا ينتصب على الحال؛ لأن أفعل لا بد لها من بيان، ولو جاز نصبه على الحال لجاز حذفه، ولو حذف لنقص بيان الكلام، ولصار اللفظ: {فالله خيرٌ}، فلا يدرى معنى الخير في أي نوع هو، وجواز الإضافة يدلُّ على أنّه ليس بحالٍ، ونصبه على البيان أحسن، كنصب {حفظاً}، وهو قول الزجاج وغيره" [1]

وهنا نجد أن ما رآه أبو السعود بنصبه على التمييز رآه غيره من العلماء وإشارته إلى ما يقع من إيهام بتقييد الخيرية على النصب على الحالية في القراءة الأولى ذكره غيره من النحاة.

الاستثناء:

في قوله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [2]

يعلل أبو السعود قراءة النصب في {غَيْرَهُ} قائلاً: "وقوله تعالى {مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ} أي: مِن مستَحِقٍّ للعبادة، استئناف مسوق لتعليل العبادة المذكورة، أو الأمر بها، و {غَيْرَهُ} بالرفع صفة لـــ {إله}، باعتبار محلِّه الذي هو الرفع على الابتداء، أو الفاعلية، وقرىء بالجر باعتبار لفظه – يقصد: {غَيْرِهُ} - وقرىء بالنّصب على الاستثناء،- يقصد: {غَيْرَهُ} - وحكم (غَيْر) حكم الاسم الواقع بعد (إلّا)، أي: ما لكم من إلهٍ إلَا إياه، كقولك: ما في الدّار من أحدٍ إلا زيدٌ أو غيرُ زيدٍ، فـــ {مِن إله} إنْ جُعل مبتدأً فـــ {لكُم} خبره، أو خبره محذوف، و {لكُم} للتخصيص والتبيين، أي: ما لكم في الوجود، أو في العالم إلهٌ غيرُ الله." [3]

---

[1] القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج2، ص 423-424.

[2] سورة الأعراف، الآية 59.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3 ، ص394.

قراءة النصب {غَيْرَهُ} هي قراءة عيسى بن عمر، وابن محيصن، والكسائي،[1] وقد وجّهها أبو السعود بالنصب على الاستثناء، وتفصيل ذلك في رأي العلماء والمفسرين:

قال الفراء: "بعض بني أسد وقضاعة أجاز نصب (غيرَ) في كل موضع يحسن فيه (إلّا) تمّ الكلام قبلها أو لم يتم، فيقولون: ما جاءني مشركٌ وما أتاني أحدٌ غيرَك. فأنشد الفضل:

لم يمنعِ الشربَ منها غيرَ أنْ نطقَتْ حمامةٌ في ســحوقٍ ذاتِ أوْقــالِ"[2]

وقال الزجّاج: "قد يكون النصب من وجهين: أحدهما الاســتثناء مــن غيــر جنــسه. والثاني الحال من قوله: {اعبدوا الله} لأنّ (غيره) نكرة، وإنْ أُضيف إلى المعارف"[3].

وفي القرطبي: " وقرأ الكسائي بالخفض على الموضع، ويجوز النصب على الاستثناء، وليس بكثير؛ غير أنَّ الكسائي والفراء أجازا نصب (غيرَ) في كل موضع يحسن فيه تَمَّ الكلام أو لم يتم، فأجازا: ما جاءني غيرُك قال الفراء: هي لغة بعض بني أُسْد وقُضَاعَة.وأنشد:

لم يَمْنَع الشُّرْبَ منها غيَر أن هتفَتْ حمامةٌ في سَحُوق ذاتِ أوْقَال

قال الكسائيّ: ولا يجوز جاءني غيرَك، في الإيجاب؛ لأنَّ (إلَّا) لا تقع ها هنا. قال النّحاس: لا يجوز عند البصريين نصب (غيرَ) إذا لم يتم الكلام، وذلك عندهم من أقبح اللّحن."[4]

وبعد فقد اقتصر أبو السعود على توجيه قراءة النصب في (غيرَه) على الاستثناء مغفلاً ذكر الخلاف الذي حكاه غير واحد من النحاة، في عدم الجواز بنصبها

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 320/4، ابن خالويه، المختصر/44، الزمخشري 552/1، الفراء 382/1، الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص83.

[2] الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 382.

[3] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص 348.

[4] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج3، ص 245.

إنْ لم يتم الكلام وهو رأي البصرين، وأخذ برأي الفرّاء والكسائي بجواز انتصابها في كل موضع، تمّ الكلام فيه أم لم يتم.

3.2 التوابع:

النعت:

في قوله تعالى: { إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا }[1]

يذكر أبو السعود في هذا الموضع قراءة {جَاءُوكُمْ} بحذف العاطف، ويبيّن محلّها من الإعراب في معرض قوله: " {أوجاءوكم} عطف على الصلة، أي: أو الذين جاءوكم كافّين عن قتالكم وقتال قومهم، استُثْنيَ من المأمور بأخذهم وقتلهم فريقان: أحدهما: من ترك المحاربين ولحق بالمعاهدين، والآخر: من أتى المؤمنين وكفّ عن قتال الفريقين، أو على صفة قوم، كأنّه قيل: إلّا الذين يصلون إلى قومٍ معاهدين، أو إلى قوم كافّينَ عن القتال لكم، والقتال عليكم، والأوّل هو الأظهر؛ لما سيأتي من قوله تعالى: {فَإِنْ اعْتَزَلُوكم} إلخ فإنّه صريح في أنّ كفّهم عن القتال أحدُ سببيْ استحقاقِهم لنفي التّعرضِ لهم، وقرئ {جَاءُوكُمْ} بغير عاطف، على أنه صفة بعد صفة أو بيانٌ ليصلون أو استئناف"[2]

---

[1] سورة النساء، الآية 90.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2 ، ص365 .

والقراءة التي تعنينا هي قراءة {جَاءُوكُمْ} بغير عاطف، وهي قراءة أبيّ وموجودة في مصحفه،[1] وقد وجّه أبو السعود عطفها كما في كتب إعراب القرآن، وكما ذكرها المفسرون والنحاة بالعطف على الصلة، ولم يخالف فيها أحداً أو يأت بوجه جديد، وتوجيهه لقراءة حذف العاطف لا يعنينا في هذا المقام، وإنْ كان أيضاً موافقاً لآراء النحاة والمفسرين.[2]

البدل:

المثال الأول:

في قوله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ}[3]

يشير أبو السعود في هذا الموضع إلى قراءة {بديعَ} بالنصب ويعللها بقوله: " {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أي: مبدعهما ومخترعهما، بلا مثال يحتذيه، ولا قانون ينتجه، فإنَّ البديعَ كما يُطلق على المبتدع، يُطلق على المُبْدَع، نَصَّ عليه أساطين أهل اللغة، وقد جاء بدعه كمنعه، بمعنى: أنشأه كابتدعه، كما ذكر في القاموس وغيره، ونظيره السميع بمعنى المسمع، في قوله:أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ، وقيل: هو من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها للتخفيف بعد نصبه، على تشبيهها باسم الفاعل كما هو المشهور، أي: بديع سماواته من بدع إذا كان على شكل فائق، وحسن رائق، وهو حجة أخرى لإبطال مقالتهم الشنعاء تقريرها: أنّ الوالدَ عنصرُ الولدِ المنفعل بانفصال مادّتِه عنه، والله سبحانه مبدعُ الأشياء كلِّها على الإطلاق، مُنَزَّهٌ عن الانفعال، فلا يكون والداً، ورفعه على أنّه خبرٌ لمبتدأ محذوف، أي: هو بديعٌ، إلخ، وقرئ بالنصب

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 316/3، الزمخشري 4015/1، الخفاجي، حاشية الشهاب 166/3، الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب/562، الألوسي، روح المعاني 110/5، الحلبي، السمين 410/3، الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص 124.

[2] ينظر: تفسير الآية في القرطبي، والزمخشري، الكشاف.

[3] سورة البقرة، الآية 117.

على المدح،- يقصد: {بديعَ} -، وبالجر على أنه بدل من الضمير في له على رأي من يجوّز الإبدال من الضمير المجرور، - يقصد: {بديعِ} - كما في قوله:

... على جُودِه لضَنَّ بالماءِ حاتِمُ"[1]

قراءة الجر {بديعِ} هي قراءة صالح بن أحمد[2]، وقد وجّهها أبو السعود على أنها بدل من الضمير في {له} على رأي من يجوّز الإبدال مــن الــضمير، وفــي القرطبي: "قوله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أي مبدعهما، فكيف يجوز أنْ يكون له ولد، و {بَدِيعُ} خبر ابتداء مضمر أي: هو بديع، وأجاز الكــسائي خفــضه علــى النعت لله عز وجل"[3]

وهنا نجد أن الكسائي جوّز الجر في {بديعِ} على اعتبار أنّه نعــت لله عــز وجل، ولم أجد من يوافق أبا السعود في توجيه قراءة الجرِّ إلا الزمخشري حيث يقول: " وقُرِئ {بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ} مجروراً على أنّه بدلٌ من الــضمير فــي {له} ."[4] أي: الضمير في {له} في الآية السابقة: {وقالوا اتخذَ اللهُ ولداً سُبحَانَه بل لَّه مَا فِي السَّموات والأرضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ} .

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ج 1، ص327 .

[2] الأندلسي، أبو حيان 364/1، الزمخشري 235/1، الحلبي، السمين 352/1، الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص 208.

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص 234.

[4] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 235.

المثال الثاني:

في قوله تعالى: { إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } [1]

يذكر أبو السعود قرائتي { إِنَّ الدِّينَ } و { أَنَّ الدِّينَ } ، ويوضّح نوعَ البدلِ في الجملة باعتبار معناها فيقول: " { إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ } جملة مستأنفة مؤكّدة للأولى، أي: لا دين مرضيّاً لله تعالى سوى الإسلام الذي هو التوحيد، والتدرع بالشريعة الشريفة، وعن قتادة: أنّه شهادة أنْ لا إله إلا الله، والإقرارُ بما جاء من عند الله تعالى، وقرئ { إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ لَلْإِسْلَامُ } وقرئ { إِنَّ الدِّينَ } إلخ على أنّه بدل من { أَنَّه } ، بدل الكلّ إنْ فُسّر الإسلامُ بالإيمان، أو بما يتضمّنه، وبدلُ الاشتمال إنْ فُسِّر بالشريعة، أو على أنَّ {شَهِدَ} واقعٌ عليه، على تقدير قراءة {إنّه} بالكسر كما أشير إليه " [2]

قراءة { إنّ الدّين } هي قراءة الجمهور[3]، وقراءة { أنّ الدّين } هي قراءة ابن عباس والكسائي، ومحمد بن عيسى، وابن مسعود، وأبي رزين، وأبي العالية، وقتادة،[4]

وتوجيه أبي السعود للقراءة { إنّ الدين } بدل من { أنّه } في الآية السابقة { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ } وفصّلَه بأنَّه بدلُ الكلِّ من الكلِّ إنْ فُسّر الإسلامُ بالإيمان أو بما يتضمنه، وهو رأي الفارسي[5]، أو بدلُ اشتمالٍ إنْ فُسّر الإسلامُ بالشريعة، وقد خرّجها الطّبري على حذف حرف العطف، والتقدير: وأنّ الدين ، وضَعّفه ابن عطية

---

[1] سورة آل عمران، الآية 19.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ج2 ، ص30 .

[3] الأندلسي، أبو حيان 407/2، ابن الجزري، النشر 238/2، العكبري 248/1، الطبري 140/3، الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص488.

[4] الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص488.

[5] الخطيب، المرجع نفسه، ج1، ص465.

في المحرر،[1] وبيّنَ أبو حيّان وجه ضعفه بأنّه متنافرُ التركيب، مع إضمارِ حرفِ العطف، وما درج عليه غالب العلماء هو ما ذهب إليه الفارسي.

العطف:

في قوله تعالى: { وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ }[2]

يذكر أبو السعود قراءة { وَقِيلَهُ } بالنصب ويوجّهُها بالعطف على ما سبقها من كلمات يبيّنها بقوله: " { وَقِيلِهِ } بالجرّ إمّا على أنّه عطف على السّاعة، أي: عنده علم الساعة، وعلمُ قوله عليه الصلاة والسلام {يَا رَبِّ} إلخ فإنّ القول والقيل والقال كلّها مصادر، أو على أنّ الواو للقسم، قوله تعالى: { إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ } جوابه، وفي الإقسام به من رفع شأنه عليه الصلاة و السلام، وتفخيم دعائه والتجائه إليه تعالى ما لا يخفى، وقرىء بالنصب –يقصد: { وَقِيلَهُ } - بالعطف على سرّهم أو على محلّ السّاعة أو ضميرٌ أو بإضمار فعله أو بتقدير فهل القسم "[3]

وقراءة { وَقِيلِهِ } هي قراءة عاصم، وحمزة، والأعمش، وبعض أصحاب عبد الله، والسلمي، وابن وثاب، وهي رواية أبي علي الضرير البصري عن أصحابه عن يعقوب،[4] وتوجيه أبي السعود لها هو بالعطف على { السَّاعَةِ } في الآية {وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }[5]، فيكون التقدير: وعنده علم الساعة وعنده علم قيله، أي علم

---

[1] الأندلسي، ابن عطية، ج3، ص 54.

[2] سورة الزخرف، الآية 88.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج7 ، ص334-335 .

[4] الأندلسي، أبو حيان 30/8، البناء، إتحاف فضلاء البشر/387، العكبري 1143/2، ابن مجاهد، السبعة /589، القرطبي 123/16، الفراء 38/3، الخطيب، معجم القراءات، ج8، ص411.

[5] سورة الزخرف، الآية 85.

قوله -صلى الله عليه وسلم-، وعند الزمخشري: " والذي قالوه من العطف ليس بقوي في المعنى، مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضاً، ومع تنافر النظم، وأقوى من ذلك وأوجه: أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه، والرفع على قولهم : أيمن الله، وأمانة الله، ويمين الله، ولعمرك، ويكون قوله: { إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ } جواب القسم، كأنّه قال: وأُقسم بقيلِهِ، أو وَقيلِه يا ربِّ قسمي"[1]. وقد نقل القرطبي هذا الرأي عن الزمخشري، وأشار إليه أبو السعود دون تفصيل.

4.2 معاني الحروف:

وهنا سنورد بعض الأمثلة على معاني الحروف التي قلّ حديث أبي السعود عنها لقلّة ذكره للقراءات القرآنية المتعلقة بها:

قال تعالى: { وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[2]

يذكر أبو السعود في تفسير هذه الآية: "{ وَلِكُلٍّ } أي: ولكلّ أمّةٍ من الأمم، على أنَّ التنوين عوضٌ من المضاف إليه، { وِجْهَةٌ } أي قِبلة وقد قرىء كذلك،- يقصد: { قِبْلَةٌ } - أو لكلّ قومٍ من المسلمين جانبٌ من جوانب الكعبة، { هُوَ مُوَلِّيهَا } أحدُ المفعولين محذوفٌ، أي: مولّيها وجهَه، أو اللهُ مولّيها إيّاه، وقرىء { ولكلّ وجهةٍ } بالإضافة، والمعنى: ولكلَ وجهةٌ الله مولّيها أهلَها، واللام مزيدة للتأكيد وجبرِ ضعفِ العامل، وقرىء { مُوَلاّها } أي مُوَلَّى تلك الجهةِ قد وَلِيهَا."[3]

---

[1] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 105.

[2] سورة البقرة، آية 148.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص376 ، 377.

ذكر أبو السعود قراءة {قِبْلَةٌ}[1] في معرض شرحه لكلمة { وِجْهَةٌ }، وذكر قراءة {ولكلِّ وِجهةٍ}[2] ووجّهها بالمعنى على أنّ الإضافة تعني: أنّ لكل وجهة الله مولّيها أهلها، وذكر قراءة {مُوَلّاها}[3] وفسرها بالمعنى على أنّ مُوَلّى تلك الجهة قد وليها، وذكر أن اللام مزيدةٌ للتأكيد وجبر ضعف العامل، وتفسير قوله: للتأكيد وجبر ضعف العامل، يعني أن العامل في جرِّ وجهةٍ وهو (كُلَ) أي المضاف ضَعُفَ لأنَّه نُوّنَ، فدخلت لام الجرّ عليه إفادةً للتأكيدِ وجبراً لضعفه في جر كلمة { وِجْهَةٌ }، وفي القرطبي: " وحكى الطبري :أنّ قوماً قرءوا {ولكلِّ وِجهةٍ} بإضافة (كلّ) إلى (وجهةٍ) . قال ابن عطية: وخطّأها الطبري، وهي متّجهة، أي: فاستبقوا الخيرات لكُل وجهةٍ ولَّاكُمُوها، ولا تعترضوا فيما أمركم بين هذه وهذه، أي: إنّما عليكم الطّاعة في الجميع، وقدّم قولَه {ولكلِّ وِجهةٌ} على الأمر في قوله: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} للاهتمام بالوجهة كما يقدّم المفعول، وذكر أبو عمرو الدّاني هذه القراءة عن ابن

---

[1] الأندلسي، أبو حيان 437/1، الزمخشري 246/1، الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص 212.

[2] الأندلسي، أبو حيان 437/1، الطبري 18/2 ، ذهب إلى أن القراءة بترك التنوين على الإضافة لحن لا تجوز القراءة به لإنه إذا قرأ كذلك كان الخير غير تام وكان على زعمه كلامهم لا معنى له، ثم رجح قراءة الجمهور ورد هذا ابن عطية على الطبري، وكذلك أبو حيان، قال أبو حيان: " ولا ينبغي أن يقدم على الحكم في ذلك بالخطأ، لا سيما وهي معزوة إلى ابن عامر أحد القراء ابن مجاهد، السبعة، وقد وجهت هذه القراءة" وانظر الأندلسي، ابن عطية 23/2 ، الزمخشري 246/1 ، المجاشعي، معاني الأخفش 152/1، الفارسي، الحجة، 184/2، ابن خالويه، المختصر /10 والعكبري 127/1 ، الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص212.

[3] الأندلسي، أبو حيان 437/1، ابن مجاهد، السبعة/171، ابن خالويه، الحجة/90، العكبري 127/1، الفارسي، الحجة178/2، الطبري 18/2، الجوزري، زاد المسير 159/1، الشوكاني،فتح القدير 156/1، الحلبي، السمين 405/1. الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص 212.

عباس رضي الله عنهما، وسلمت الواو في (وجهة) للفرْق بين عِدَة وزِنَة، لأنّ (جهة) ظرف، وتلك مصادر. وقال أبو علي :ذهب قوم إلى أنّه مصدر شذّ عن القياس فسلم. وذهب قومٌ إلى أنّه اسمٌ وليس بمصدر. وقال غيرُ أبي علي: وإذا أردت المصدر قلت (جهة) ، وقد يقال (الجهة) في الظرف "[1].

وفي هذا الموضع وجدنا أنّ أبا السعود ذهب في توجيه القراءة مذهب بعض أهل العلم ووافقهم بل زاد فيها بياناً بقوله: إنّ اللّام جبرت ضعف العامل، وهو رأيٌ حسن، لم يخالفه فيه أحد.

في قوله تعالى: { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } [2]

يقول أبو السعود في تفسير للآية الكريمة: "و {مِنْ} في قوله تعالى: {مِمَّا تُحِبُّونَ} تبعيضيّة، ويؤيِّدُه قراءة مَنْ قرأ {بَعْضَ مَا تُحِبُّون} وقيل: بيانيّة"[3]

وفي هذه القراءة نجد أنّ أبا السعود قد دلّلَ على أنّ {مِنْ} في {مِمّا تُحِبُّونَ} تبعيضية بذكره قراءة عبدالله بن مسعود {بَعْضَ مَا تُحِبُّون} [4] ولا ضير في ذلك لاتّفاقه مع السّياق إلا أنّ قراءة {بَعْضَ مَا تُحِبُّون} ليست قراءة عند الحلبي[5]؛ بل تفسيراً للمعنى، وأمّا قوله: وقيل بيانية، فلم أقف عليه عند أحد من المفسرين والنحاة.

المجرورات:

وفي هذا المطلب سنعرض لموضعين في المجرورات والإضافة –لقلّة ذكر القراءات المتعلقة بالمجرورات في تفسير أبي السعود.

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 154.

[2] سورة آل عمران، الآية 92.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص403.

[4] الأندلسي، أبو حيان 524/2، الزمخشري 335/1، الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب /849، الحلبي، السمين 164/2، الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص571.

[5] الحلبي، السمين، 164/2.

في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }[1]

يفسر أبو السعود الآية السابقة بقوله: " {وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} بالنصب عطفاً على {وُجُوهَكُمْ} ويؤَيِّده السنّة الشائعة، وعملُ الصحابة، وقول أكثر الأئمّة، والتّحديد، إذ المسح لم يُعهد محدوداً، وقرىء بالجر على الجوار، - يقصد: {وَأَرْجُلِكُمْ} -ونظيره في القرآن كثير كقوله تعالى: {عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ} ونظائره، وللنحاة في ذلك باب مفرد، وفائدته التّنبيه على أنّه ينبغي أنْ يُقْتَصَد في صبّ الماء عليها، ويغسلها غسلاً قريباً من المسح، وفي الفصل بينه وبين أخواته إيماء إلى أفضلية الترتيب."[2]

يذكر أبو السعود قراءة الجر على الجوار في {وَأَرْجُلِكُمْ} ولا يوجّهها سوى بقوله: ونظيره في القرآن كثير، ولبيان مسألة الجر على الجوار نورد رأي الرازي، حيث قال: "حجّة من قال: بوجوب المسح مبنيّة على القراءتين المشهورتين في {وَأَرْجُلِكُمْ} فقرأ ابن كثير، وحمزة، وأبو عمر، وعاصم في رواية أبي بكر عنه بالجر، وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص عنه بالنصب. فنقول: أمّا القراءة بالجر فهي تقتضي كون الأرجل معطوفة على الرؤوس فكما وجب المسح في الرأس كذلك وجب في الأرجل

---

[1] سورة المائدة، الآية 6.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص 476.

فإن قيل: لِمَ لا يجوز أنْ يُقال: هذا الكسر على الجوار كما في قوله: جحر ضبٍّ خربٍ، أو: كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مزملٍ ؟

قلنا: هذا باطل من وجوه:

أولها: إنّ الكسر على الجوار معدود في اللّحن الذي قد يحتمل لأجل الضرورة في الشعر، وكلامُ الله يجب تنزيهه عنه.

وثانيها: إنّ الكسر إنّما يُصار إليه حيث يحصل الأمن من الالتباس كما في قـــــوله: جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ، فإنّ المعلوم بالضرورة أن الخربّ لا يكون نعتاً للضبِّ بل للجحر، وفي هذه الآية الأمن من الالتباس غير حاصل.

وثالثها : إنّ الكسر بالجوار إنّما يكون بدون حرف العطف، وأمّا مع حرف العطف فلّمْ تتكلم به العرب ".[1]

وفي كلام أبي السعود إشارة إلى هذا التفصيل الذي أسهب فيه الرازي حول بيان جواز الجر على الجوار من عدمه، وهي قول أبي السعود: وللنحاة في ذلك باب مفرد، وفائدته التنبيه على أنّه ينبغي أنْ يقتصد في صبّ الماء عليها، ويغسلها غسلاً قريباً من المسح، وعند الطبري: " وقرأ ذلك آخرون من قرّاء الحجاز والعراق { **وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم** } بخفض (الأرجل) وتأول قارئو ذلك كذلك، إنّ الله إنّما أمر عباده بمسح الأرجل في الوضوء دون غسلها وجعلوا (الأرجل) عطفاً على (الرؤوس) فخفضوها لذلك"[2].

وفي قوله تعالى: { وَجَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ }[3]

---

[1] الرازي، مفاتيح الغيب،ج11، ص 161.

[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص 81، 83.

[3] سورة الأنعام، الآية 100.

يقول أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة: " { وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ } أي: جعلوا في اعتقادهم لله الذي شأنه ما فصل في تضاعيف هذه الآيات الجليلة شركاء، { الْجِنَّ } أي: الملائكة؛ حيث عبدوهم، وقالوا: الملائكة بنات الله، وسُمُّوا جِنّاً لاجتنابهم تحقيراً لشأنهم بالنّسبة إلى مقام الألوهية أو الشياطين، حيث أطاعوهم كما أطاعوا الله تعالى، أو عبدوا الأوثان بتسويلهم وتحريضهم، أو قالوا: الله خالق الخير وكلّ نافع، والشيطان خالق الشرّ وكلّ ضارّ، ...... ومفعولا { جعلوا } قوله تعالى: { شُرَكَاءَ الْجِنَّ } قُدّمَ ثانيهما على الأوّل لاستعظام أنْ يتّخذ اللهُ سبحانه شريكاً ما كائناً ما كان، و { لله } متعلق بـــ { شركاء } قُدّم عليه للنّكتة المذكورة، وقيل: هما لله شركاء، و { الْجِنَّ } بدلٌ من { شركاء } مُفَسِّر له، نصّ عليه الفرّاء وأبو إسحاق، أو منصوبٌ بمضمرٍ وقع جواباً على سؤالٍ مقَدّر نشأً من قوله تعالى: { وجعلوا لله شركاء } كأنّه قيل: من جعلوه شركاء لله تعالى؟ فقيل: الجنَّ، أي: جعلوا الجنَّ، ويؤيّده قراءة أبي حيوة، ويزيد بن قطيب، { الْجِنُّ } بالرفع على تقديرهم: { الْجِنُّ } في جواب من قال: من الذين جعلوهم شركاء لله تعالى؟ وقد قرىء بالجرّ، - يقصد: { الْجِنِّ } - على أنّ الإضافة للتبيين"[1]

وما يعنينا في هذا الموضع هو ذكر أبي السعود لقراءة {**شركاء الجنِّ**} وهي قراءة شعيب بن أبي حمزة، وأبي حيوة، وابن قطيب، وأبي البرهم، وابن أبي عبلة، ومعاذ القاريء،[2] وقد وجّهها أبو السعود بأنّ الإضافة للتّبيين، وهو رأي الزمخشري بحرفيته.[3] ولم أقف على من تطرق لتوجيه قراءة الخفض غيرهما.

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص405.

[2] الأندلسي، أبو حيان 193/4، الرازي 111/13، الأندلسي، ابن عطية 303/5، الحلبي، السمين 145/3، الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص 505.

[3] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 520.

الفصل الثالث

المصادر النحوية عند أبي السعود العمادي

1.3 المصادر النحوية في تفسير أبي السعود العمادي:

تعددت المصادر النحوية التي أفاد منها أبو السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وعلى كثرة نقله عن تلك المصادر التي لم يذكر في أغلب المواضع أسماء مؤلفاتها نجده يذكر أسماء مصنفيها، وخلال البحث في المسائل التي عرض أبو السعود إلى جانبها النحوي نقف على حقيقة مفادها أنه استفاد من تفسيري الزمخشري والبيضاوي استفادة كبيرة ذكرها في مقدمة تفسيره، ونقل عنهما غالبية الآراء النحوية في تفسيره، إضافة إلى ذكره آراء علماء اللغة المشهورين، وسأعرض في هذا المطلب لنماذج من آرائهم.

سيبويه[1]: **نقل أبو السعود آراء نحوية كثيرة لسيبويه وقد كان يذكره بالاسم ومن أمثلة ذلك قوله في معرض تفسيره للآية** {الرحمن الرحيم}[2]: " وقد قيل إنّ {الرّحِيمِ} ليس بصفة مشبّهة؛ بل هي صيغة مبالغة، نصّ عليه **سيبويه** في قولهم: هو رحيم فلاناً، والرّحمة في اللّغة: رقّة القلبِ والانعطاف، ومنه الرّحم لانعطافها على ما فيها، والمرادُ ههنا التفضّل والإحسان، وإرادتهما بطريق إطلاق اسم السّبب بالنّسبة إلينا على مسبِّبه البعيد، أو القريب فإنّ أسماء الله تعالى تُؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال، دون المبادىء التي هي انفعالات".[3]

---

[1] هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر الملقب سيبويه، إمام النحاة وأول من بسط علم النحو، ولد في شيراز سنة 148هـ،صنف كتابه المسمى (كتاب سيبويه)، توفي سنة ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين ص 66-74

[2] سورة الفاتحة، الآية 3.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص49.

الخليل:1 من أمثلة ما نقل عن الخليل قوله في تفسيره للآية { فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ }2: " { وَلَن تَفْعَلُوا } كلمة { لَنْ } لنفي المستقبل كلّاً، خلا أنّ في { لَنْ } زيادة تأكيد وتشديد وأصلها عند **الخليل** (لا إنْ)"3

الفراء:4 من أمثلة ما نقل عن الفراء قوله في تفسيره للآية { قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }5: " { إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } أي: المحكم لمصنوعاته، الفاعل لها حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة، وهو خبر بعد خبر، أو صفة للأول، و { أنت } ضمير الفصل لا محل له من الإعراب، أو له محلٌّ منه مشارك لما قبله كما قاله **الفراء**".6

---

1 الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض وهو أستاذ سيبويه النحوي، ولد سنة 100 هـ، صنف العين ومعاني الحروف وغيرهما، توفي في البصرة سنة 170 هـ. إنباه الرواة ج1، ص 341.

2 سورة البقرة، الآية 24.

3 العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص 174.

4 يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي المعروف (بالفراء) إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، ولد في الكوفة سنة 144هـ، وتوفي في مكة سنة 207 هـ، ومن كتبه المقصور والممدود، المعاني، معاني القرآن. وغير ذلك، ينظر: بغية الوعاة، ج2، ص 329-330.

5 سورة البقرة، الآية 32.

6 العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص211.

الزجاج:[1] **ومن أمثلة ما نقله عن الزجاج قوله في تفسيره للآية** { يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير }[2]: " { إذا ضربوا في الأرض } أي: سافروا فيها، وأبعدوا للتجارة، أو غيرها، وإيثار { إذا } المفيدة لمعنى الاستقبال على { إذا } المفيدة المعنى لحكاية الحال الماضية؛ إذ المراد بها الزمان المستمر المنتظم للحال الذي عليه يدور أمر استحضار الصورة، قال **الزجاج:** { إذا } ههنا تنوب عمّا مضى من الزمان، وما يستقبل، يعنى: أنّها لمجرد الوقت، أو يقصد بها الاستمرار، وظرفيتها لقولهم: إنّما هي باعتبار ما وقع فيها، بل التحقيق أنّها ظرف له، لا لقولهم، كأنّه قيل: قالوا: لأجل ما أصاب إخوانهم حين ضربوا إلخ"[3]

المبرّد:[4] **ومن أمثلة ما نقله عن المبرد قوله في تفسيره للآية** { يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله

---

[1] إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحق الزجاج، ولد في بغداد سنة 241 هـ، كان يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد، ومن تصانيفه، معاني القرآن، الاشتقاق، والأمالي، وغيرها، توفي في بغداد سنة 311 هـ. ينظر، الأعلام ج1، ص 40

[2] سورة آل عمران، الآية 156.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص 178.

[4] محمد بن يزيد بن عبدا لأكبر الأزدي البصري، أبو العباس المبرد، إمام العربية في زمانه ولد سنة 210هـ وكان فصيحا بليغاً مفوهاً، له من التصانيف، معاني القرآن، الكامل، المقتضب، الروضة ، الاشتقاق، إعراب القرآن، وغيرها، توفي سنة 285 هـ في بغداد ودفن في مقابر الكوفة. ينظر: طبقات النحويين ص 108.

لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم }[1]: " { أن تضلوا } أي: كراهة أنْ تضلوا في ذلك وهذا رأي البصريين صرّح به **المبرّد**".[2]

الأخفش:[3] **ومن أمثلة ما نقله عن الأخفش قوله في تفسيره للآية** { فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون إلى فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين }[4]: " وقوله تعالى { فعسى الله أن يأتي بالفتح } ردٌّ من جهة الله تعالى لعللهم الباطلة، وقطع أطماعهم الفارغة، وتبشير للمؤمنين بالظفر؛ فإنّ { عسى } منه سبحانه وعدٌ محتومٌ لِما أنّ الكريم إذا أطمعَ أطعمَ لا محالة، فما ظنُّك بأكرم الأكرمين، و { أن يأتي } في محل النصب على أنّه خبر { عسى } وهو رأي **الأخفش**"[5]

الواحدي:[6] **ومن أمثلة ما نقله عن الواحدي قوله في تفسيره للآية** { إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون }[7] :" { إنّ الله

---

[1] سورة النساء، الآية 176.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص 477.

[3] سعيد بن مسعد المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط، نحوي عالم باللغة والأدب، قرأ النحو على سيبويه، وكان أسن منه، وكان معتزليا، ومن تصانيفه، معاني القرآن، المقاييس في النحو، الاشتقاق، الأوساط في النحو، وغيرها، توفي سنة 215 هـ، ينظر: إنباه الرواة، ج2،ص 36.

[4] سورة المائدة، الآية 52.

[5] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص 85.

[6] علي بن أحمد بن محمد بن علي الإمام، أبو الحسن الواحدي، إمام مصنف مفسر نحوي، أستاذ عصره، من تصانيفه: البسيط، الوسيط، الوجيز في التفسير، أسباب النزول، شرح ديوان المتنبي، وغيرها، توفي سنة 468 هـ. ينظر: بغية الوعاة، ج2ن ص 168-169.

[7] سورة الأنعام، الآية 95.

{فالق الحَبِّ والنوى} شروع في تقرير بعض أفاعيله تعالى، الدّالة على كمال علمه وقدرته، ولطف صنعه وحكمته، إثر تقرير أدلّة التوحيد، و(الفلق) الشّقّ بإبانة، أي: شاقُّ الحبِّ بالنبات، والنّوى بالشجر، وقيل: المراد به الشقّ الذي في الحبوب والنوى، أي: خالقهما كذلك، كما في قولك: ضيّق فم الركية ووسّع أسفلها، وقيل: (الفلْق) بمعنى: الخلق، قال **الواحدي**: ذهبوا بـــ **{فَالِقُ}** مذهب **{فاطر}** "[1]

ابن مالك:[2] **ومن أمثلة ما نقله عن ابن مالك قوله {فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين}** [3] :

" **{ولله على الناس حج البيت}** جملة من مبتدأ هو حج، وخبر هو لله، وقوله تعالى: **{على الناس}** متعلق بما تعلق به الخبر من الاستقرار، أو بمحذوف هو حال من الضمير المستكن في الجار، والعامل فيه ذلك الاستقرار، ويجوز أن يكون **{على الناس}** هو الخبر، و **{لله}** متعلق بما تعلق به الخبر، ولا سبيل إلى أنْ يتعلق بمحذوف هو حال من الضمير المستكن في **{على الناس}**؛ لاستلزامه تقديم الحال على العامل المعنوي، وذلك مما لا مساغ له عند الجمهور، وقد جوّزه **ابن مالك** إذا كانت هي ظرفا، أو حرف جر، وعاملها كذلك، بخلاف الظرف وحرف الجر، فإنّهما يتقدمان على عاملهما المعنوي"[4].

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص 279.

[2] محمد بن عبدالله بن عبدالله ابن مالك، جمال الدين أبو عبدالله الطائي الجياني الشافعي النحوي، ولد سنة 600 أو 601 هـــ، كان إماما في القراءات وعللها، وإليه المنتهى في اللغة العربية، من تصانيفه: ألفيته المشهورة، والتسهيل، وغير ذلك، توفي سنة 672هـــ، ينظر: بغية الوعاة ج1، ص 130.

[3] سورة آل عمران، الآية 97.

[4] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص 100.

أبو عبيد: [1] **ومن أمثلة ما نقله عن أبي عبيد قوله في تفسيره للآية {إذ قال الحواريون يا عيسى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين}** [2]: "وقرىء {هل تستطيع ربك} أي: سؤال ربك، والمعنى: هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عنه؟ وهي قراءة علي، وعائشة، وابن عباس، ومعاذ رضي الله عنهم، وسعيد بن جبير في آخرين، و(المائدة) الخُوان الذي عليه الطعام، من (مادَهُ) إذا أعطاه ورفده كأنّها تميد من تقدم إليه، ونظيره قولهم: شجرة مطعمة، وقال **أبو عبيد**: هي فاعلة بمعنى مفعولة، كعيشة راضية" [3].

معْمر: أبو عبيدة[4]**، ومن أمثلة ما نقله عن معمر قوله في تفسير للآية {وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون}** [5]: " وفي التعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التبيلغ إلى الكمال مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام من الإنباء عن تشريفه عليه

---

[1] القاسم بن سلام البغدادي، أبو عبيد، لغوي، محدث وفقيه ذو دين وخلق حسن، أخذ عن أبي عبيدة والكسائي والفراء، له مؤلفات كثيرة منها: الغريب، الأمثال، الأموال، ولد سنة 150هـ على الأصح، وتوفي في مكة وقيل في المدينة المنورة سنة 224هـ على الأرجح، ينظر:شذرات الذهب ج2، ص 54.

[2] سورة المائدة، الآية 112.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص172، 173.

[4] معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة النحوي، من أئمة العلم بالأدب واللغة، ولد سنة 110هـ في البصرة، قال الجاحظ: "لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه" ، وكان أباضيا شعوبيا، من حفاظ الحديث، له نحو مئتي مؤلف منها: مجاز القرآن، نقائض جرير والفرزدق، المثالب، العققة والبررة، وغيرها توفي في البصرة سنة 209هـ. ينظر: طبقات الزبيدي 175-178.

[5] سورة البقرة، الآية 30.

السلام ما لا يخفى، و { **إذ** } ظرف موضوع لزمان نسبة ماضية، وقع فيه نسبة أخرى مثلها، كما أن إذا موضوع لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه أخرى مثلها؛ ولذلك يجب إضافتهما إلى الجمل، وانتصابه بمضمر صرّح بمثله في قوله عزّ وجل: { **واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثّركم** } وقوله تعالى: { **واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد** } وتوجيه الأمر بالذكر إلى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة بالذات للمبالغة في إيجاب ذكرها؛ لما أنّ إيجاب ذكر الوقت إيجاب لذكر ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولأن الوقت مشتمل عليها، فإذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها، كأنّها مشاهدة عياناً، وقيل: ليس انتصابه على المفعولية، بل على تأويل (اذكر) الحادث فيه بحذف المظروف، وإقامة الظرف مقامه، وأيّاً ما كان فهو معطوف على مضمر آخر، ينسحب عليه الكلام، كأنّه قيل له عليه السلام: غب ما أوحى إليه ما خوطب به الكفرة من الوحى الناطق بتفاصيل الأمور السابقة الزاجرة عن الكفر به تعالى ذكّرهم بذلك واذكر لهم هذه النّعمة ليتنبهوا بذلك؛ لبطلان ما هم فيه، وينتهوا عنه وأمّا ما قيل من أنّ المقدر هو: اشكر النعمة في خلق السموات والأرض، أو تدبر ذلك، فغير سديد ضرورة أنّ مقتضى المقام تذكير المخلِّين بمواجب الشكر وتنبيههم على ما يقتضيه، وأين ذاك من مقامه الجليل، وقيل انتصابه بقوله تعالى: { **قالوا** } ويأباه أنّه يقتضى أنْ يكون هو المقصود بالذّات دون سائر القصّة، وقيل: بما سبق من قوله تعالى { **وبشر الذين آمنوا** } ولا يخفى بعده، وقيل: بمضمر دلّ عليه مضمون الآية المتقدمة، مثل: { **وبدأ خلقكم إذ قال** } إلخ، ولا ريب في أنّه لا فائدة في تقييد بدء الخلق بذلك الوقت، وقيل: بخلقكم أو بأحياكم مضمراً، وفيه ما فيه، وقيل: إذ زائدة، ويعزى ذلك إلى أبي عبيد و**معمر**"[1]

---

[1]العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص 198-199.

الزمخشري: [1] **ومن أمثلة ما نقله عن الزمخشري قوله في تفسيره للآية** { **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون** } [2]: " قال العلامة **الزمخشري** في تفسير قوله تعالى { **وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين** } إنْ قلتَ كيف صحّ أن يقول لهم بشراً وما عرفوا ما البشر، ولا عهدوا به؟ قلت: وجهه: أن يكون قد قال لهم: إني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم" [3]

القرطبي: [4] **ومن أمثلة ما نقله عن القرطبي قوله في تفسيره للآية** { **وإذ قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز**

---

[1] أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب ولد في زمخشر من قرى خوارزم سنة 467 هـ، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، من كتبه: الزمخشري، أساس البلاغة، المفصل، وغيرها، توفي في الجرجانية من قرى خوارزم سنة 538 هـ. ينظر: الأعلام ج7، ص 178.

[2] سورة البقرة، الآية 30.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، 202-203.

2 أبو عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي، من كبار المفسرين، وصفوه بالزاهد الورع، كان كثير الانشغال بالآخرة،(منصرفاً عن الدنيا، سمع من الشيخ أبي العباس القرطبي مؤلف كتاب) المفهم شرح صحيح مسلم(، بعض هذاالشرح، وحدث عن خلق من علماء زمانه، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب بمصر، وتوفي بها سنة 671هـ (له :التفسير المشهور، والتذكرة وغيرهما .انظر: طبقات المفسرين، ط1 تحقيق :علي محمد عمر(، مكتبة وهبة، القاهرة، 1976م)

حكيم }[1]: " قال **القرطبي**: الاستفهام بكيف إنّما هو سؤال عن حال شئ متقرر الوجود عند السائل والمسئول، فالاستفهام ههنا عن هيئة الإحياء المتقرر عند السائل، أي: بصّرني كيفية إحيائك للموتى، وإنّما سأله عليه السلام ليتأيّد إيقانه بالعيان، ويزداد قلبه اطمئناناً على اطمئنان"[2]

العكبري:[3] **ومن أمثلة ما نقله عن العكبري قوله في تفسيره للآية { ....** **فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون }**[4]: " جملة { **ولقد علموا** } إلخ مقسم عليها دون جملة { **لمن اشتراه** } إلخ، هذا ما عليه الجمهور، وهو مذهب سيبويه، وقال الفرّاء وتبعه **أبو البقاء**: أنّ اللام الأخيرة موطّئة للقسم، و { **من** } شرطية مرفوعة بالابتداء، واشتراه خبرها، و { **ما له في الآخرة من خلاق** } جواب القسم، وجواب الشرط محذوف اكتفاءً عنه بجواب القسم؛ لأنّه إذا اجتمع الشرط والقسم يُجاب سابقهما غالباً، فحينئذٍ يكون الجملتان مقسماً عليهما"[5]

---

[1] سورة البقرة، الآية 260.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص545.

[3] عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين، محب الدين أبو البقاء العكبري، ولد في 538هـ في بغداد، ومن تصانيفه: إعراب القرآن، إعراب الحديث، إعراب الشواذ، توفي سنة 616هـ، ينظر: بغية الوعاة، ج2، ص 38.

[4] سورة البقرة، الآية 102.

[5] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص 307.

أبو علي الفارسي:[1] **ومن أمثلة ما نقله عن أبي علي الفارسي قوله في تفسيره للآية** { **ولسوف يعطيك ربك فترضى** }[2]: " واللام للابتداء دخلت على الخبر لتأكيد مضمون الجملة، والمبتدأ محذوف تقديره: ولأنت سوف يعطيك إلخ، لا للقسم لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع النون المؤكدة، وجمعها مع سوف للدلالة على أنّ الإعطاء كائن لا محالة، وأن تراخي لحكمة، وقيل: هي للقسم، وقاعدة التلازم بينها وبين نون التأكيد قد استثنى النجاة منها صورتين، إحداهما: أنْ يفصل بينها وبين الفعل بحرف التنفيس كهذه الآية، وكقوله: والله لسأعطيك، والثانية: أنْ يفصل بينهما بمعمول الفعل، كقوله تعالى: { **لإلى الله تحشرون** } وقال **أبو علي الفارسي**: ليست هذه اللام هي التي في قولك: إن زيداً لقائمٌ، بل هي التي في قولك: لأقومنّ، ونابت (سوف) عن إحدى نوني التأكيد، فكأنّه قيل: وليعطينّك، وكذلك الّلام في قوله تعالى: { **وللآخرة** ..إلخ } "[3]

الأزهري:[4] **ومن أمثلة ما نقله عن الأزهري قوله في تفسيره للآية** { **قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون** }[1]: " { **بل سولت لكم**

---

[1] الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمد بن سليمان الإمام، أبو علي الفارسي، واحد زمانه في علم العربية، وأحد أئمة العربية المشهورين،من تصانيفه، الحجة في علل القراءات، التذكرة، الإيضاح، تعاليق سيبويه، جواهر النحو، وغيرها، توفي سنة 377 هـ، ينظر: بغية الوعاة، ج1، ص496-498.

[2] سورة الضحى، الآية 5.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج8، ص 403.

[4] محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن الأزهر، أبو منصور الأزهري، إمام في اللغة ، ولد في هراة سنة 282هـ ، صنف كتاب (التهذيب في علم اللغة) ومن تصانيفه التقريب ، شرح الأسماء الحسنى وغيرها ، توفي سنة 370هـ ، تنظر ترجمته في : طبقات السبكي ج3، ص63.

أنفسكم } أي: زينت وسهلت قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والتسويل: تقدير شيء في النفس مع الطمع في إتمامه، قال **الأزهري**: كأنّ التسويل تفعيل من سؤال الإنسان، وهو آدميته التي يطلبها، فتزيّن لطالبها الباطل وغيره ،وأصله مهموز وقيل: من السّول وهو الاسترخاء"[2]

يونس: [3]**ومن أمثلة ما نقله عن يونس قوله في تفسيره للآية** { .... **فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون** }[4]: "وأمّا الشعوذة وما يجرى مجراها من إظهار الأمور العجيبة بواسطة ترتيب الآلات الهندسية، وخفة اليد، والاستعانة بخواصّ الأدوية والأحجار، فإطلاق السّحر عليها بطريق التجوّز، أو لما فيها من الدّقة؛ لأنّه في الأصل عبارة عن كلّ ما لطف مأخذه وخفي سببه......حكاه الأزهري عن الفراء و**يونس** "[5]

الكسائي:[6] **ومن أمثلة ما نقله عن الكسائي قوله تفسير الآية** { **ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات**. . . . }[1]: " وقوله عز و جل: { **أن ينكح المحصنات**

---

[1] سورة يوسف، الآية 18.

[2] العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،ج4،ص405.

[3] يونس بن حبيب الضبي الولاء البصري ، بارع في النحو ، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء ، روى عن سيبويه ، وله قياس في النحو ، ولد سنة 90 هـ ، طبقات الزبيدي ص48، بغية الوعاة ج2،ص356.

[4] سورة البقرة، الآية 102.

[5] العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1،ص303.

[6] علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي بالولاء، أبو الحسن الكوفي المعروف بالكسائي مقريء مجود لغوي نحوي شاعر لم يعرف تاريخ مولده، من تصانيفه: معاني القرآن، المصادر، الحروف، القراءات، توفي سنة 189 هـ، ينظر: تاريخ بغداد، ج11، ص 403،

المؤمنات } إما مفعول صريح لـــ { طولا } فإنّ إعمال المصدر المنوّن شائع ذائع، كما في قوله تعالى: { أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة } كأنّه قيل: ومن لم يستطع منكم أنْ ينال نكاحهن، وإمّا بتقدير حرف الجرّ، أي: ومن لم يستطع منكم غني إلى نكاحهن أو لنكاحهن، فالجارّ في محل النصب صفةٌ لـــ { طولاً } ، أي: طولاً موصلاً إليه أو كائناً له، أو على نكاحهن على أنّ الطول بمعنى: القدرة، في القاموس الطول والطائل والطائلة الفضل والقدرة والغنى والسعة، ومحل { أنْ } بعد حذف الجار نصبٌ عند سيبويه والفرّاء وجرٌّ عند **الكسائي** والأخفش وإمّا بدلٌ من { طولاً } لأنّ الطول فضلٌ، والنّكاح قدرة، وإمّا مفعول ليستطع، و { طولاً } مصدر مؤكّد له؛ لأنّه بمعناه، إذ الاستطاعة هي الطول، أو تمييز أي: ومن لم يستطع منكم نكاحهن استطاعته، أو من جهة الطول والغنى، أي: لا من جهة الطبيعة والمزاج فإنّ عدم الاستطاعة من تلك الجهة لا تعلق له بالمقام، والمراد بالمحصنات الحرائر بدليل مقابلتهن بالمملوكات، فإنّ حريتّهُنّ أحصنتْهُنّ عن ذلّ الرقّ والابتذال، وغيرهما من صفات القصور والنقصان"[2]

ابن السكيت: [3] **ومن أمثلة ما نقله عن ابن السكيت قوله في تفسيره للآية** { . . . **وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلاً** } [4]: " { **ومن أصدق من الله قيلاً** } جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة لقرنائه، بوعد الله الصادق

---

[1] سورة النساء، الآية 25.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص 298.

[3] يعقوب بن إسحاق، من أكابر أهل اللغة والأدب، والسكيت لقب أبيه، مدح العلماء تآليفه، ومنها: إصلاح المنطق، الأضداد، وغيرهما، توفي مقتولا على يد المتوكل فيما نقل سنة 244 هـــ، ينظر: الأنباري، نزهة الألباء، ص 159.

[4] سورة النساء، الآية 122.

لأوليائه والمبالغة في تأكيده؛ ترغيباً للعباد في تحصيله، والقيل مصدر كالقول والقال وقال **ابن السكيت**: القيل والقال اسمان لا مصدران، ونصبه على التمييز وقرئ بإشمام الصّاد وكذا كل صاد ساكنة بعدها دال" [1]

الجوهري:[2] **ومن أمثلة ما نقله عن الجوهري قوله في تفسيره للآية {بسم الله الرحمن الرحيم}**[3]: " وأمّا {الله} بحذف الهمزة فعلم مختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره أصلاً واشتقاقه من الألاهة، والألوهة، والألوهية، بمعنى العبادة حسبما نصّ عليه **الجوهري**: على أنّه اسم منها، بمعنى: المألوه، كالكتاب لا على أنّه صفة منها بدليل أنّه يوصَفُ ولا يُوصَف به حيث يقال إله واحد ولا يقال شيء إله، كما يقال كتاب مرقوم، ولا يقال شيء كتاب، والفرق بينهما: أنّ الموضوع له في الصفة هو الذات المبهمة باعتبار اتّصافها بمعنى معيّن، وقيامه بها، فمدلولها مركّب من ذات مبهمة لم يلاحظ معها خصوصيّة أصلاً ومِن معنىً معيّن قائمٌ بها"[4].

2.3 مواقف أبي السعود من المدارس النحوية:

لم يتسم منهج أبي السعود في النقل عن المدارس النحوية بالثبات من حيث تعامله مع تعدد الآراء والترجيح والتضعيف، ويمكن أن نلخص موقفه من هذه المدارس والآراء بما يأتي:

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص 430.

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري، صاحب الصحاح، الإمام أبو نصر الفارابي، قال ياقوت: كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً، وكان إماما في اللغة والأدب، صنف كتابا في العروض، ومقدمة في اللغة، والصحاح في اللغة، قال ياقوت: وقد بحثت عن مولده ووفاته بحثا شافيا فلم أقف عليهما، وقد رأيت نسخة للصحاح عند الملك المعظم بخطه، وقد كتبها في سنة 393هـ، ينظر بغية الوعاة ج1، ص 446-447، وإنباه الرواة ج1، ص 194.

[3] سورة الفاتحة، الآية 1.

[4] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص 48.

أولاً: ذكره للمدارس والآراء دون ترجيح أحدها على الآخر، ومن أمثلة ذلك[1]:

في تفسيره لقوله تعالى: { **ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب** }[2]"وقرئ أوصى والأول أبلغ و { **يعقوب** } عطف على { **إبراهيم** } أي وصّى بها هو أيضاً، وقرئ بالنصب عطفاً على بنيه، { **يا بَنِيّ** } على إضمار القول عند البصريين، ومتعلق بوصى عند الكوفيين؛ لأنّه في معنى القول كما في قوله:

رجلان من ضبّة أخبرانا   إنا رأينا رجلاً عرياناً[3]

فهو عند الأوّلين بتقدير القول، وعند الآخِرين متعلق بالإخبار الذي هو في معنى القول"[4]

في تفسيره لقوله تعالى: { **جنات عدن مفتحة لهم الأبواب** }[5]" و { **الأبواب** } مرتفعة باسم المفعول، والرابط بين الحال وصاحبها إمّا ضمير مقدر، كما هو رأي البصريين أي: الأبواب منها، أو الألف واللام القائمة مقامه كما هو رأى الكوفيين، إذ الأصل أبوابها وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر، أو على أنهما خبران لمحذوف، أي: هي جنات عدن هي مفتحة"[6]

---

[1] لمزيد من الأمثلة ينظر: العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 308/2، 352/2، 354/2، 383/2، 151/2، 159/3-160، 181/3، 472/3، 502/6.

[2] سورة البقرة، الآية 132.

[3] الرجز، بلا نسبة في خزانة الأدب، ج9، ص 183، الخصائص، ج2، ص 338، شرح شواهد المغني، ج2، 833، ابن جني، المحتسب، ج1، ص 259. الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 413.

[4] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص352-353.

[5] سورة ص، الآية 50.

[6] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج7، ص 171

في تفسيره لقوله تعالى: { ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين }[1] " { في شيع الأولين } أي: فرقهم وأحزابهم جمع شيعة، وهي الفرقة المتّفقة على طريقة، ومذهب من شاعه إذا تبعه، وإضافته إلى الأوّلين من إضافة الموصوف إلى صفته عند الفراء، ومن حذف الموصوف عند البصريين، أي: شيع الأمم الأوّلين، ومعنى إرسالهم فيهم: جعل كل منهم رسولاً فيما بين طائفة منهم ليتابعوه في كلّ ما يأتي ويذر من أمور الدين"[2]

ثانياً: ذكره وترجيحه للآراء والمدارس:

في تفسيره لقوله تعالى: { بسم الله الرحمن الرحيم }[3] " والاسم عند البصريين من الأسماء المحذوفة الأعجاز المبنية الأوائل على السكون، قد أدخلت عليها عند الابتداء همزة؛ لأن من دأبهم البدء بالمتحرك، والوقف على الساكن، ويشهد له تصريفهم على أسماء، وسمي، وسميت، وسمى، كهدى، لغة فيه، قال والله أسماك سمى مباركاً آثرك الله به إيثاركا والقلب بعيد غير مطرد، واشتقاقه من السموّ؛ لأنّه رفع للمسمّى وتنويه له، وعند الكوفيين من السّمة وأصله وسم حذفت الواو وعوّضت منها همزة الوصل ليقل إعلالها، ورُدّ عليه لأنّ الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم، ومن لغاتهم سم، وسم، قال باسم الذي في كل سورة سمة، وإنّما لم يقل بالله للفرق بين اليمين والتيمن، أو لتحقيق ما هو المقصود بالاستعانة ههنا، فإنّها تكون تارةً بذاته تعالى، وحقيقتها طلب المعونة على إيقاع الفعل وإحداثه، أي: إفاضة القدرة المفسرة عند الأصوليين من أصحابنا بما يتمكن به العبد من أداء ما لزمه المنقسمة إلى ممكنة وميسرة، وهي المطلوبة بإياك نستعين، وتارةً أخرى باسمه عزّ وعلا وحقيقتها طلب المعونة في كون الفعل معتداً به شرعاً فإنّه ما لم يصدر باسمه

---

[1] سورة الحجر، الآية 10.

[2] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5، ص 63.

[3] سورة الفاتحة، الآية 1.

تعالى يكون بمنزلة المعدوم ولما كانت كل واحدة من الاستعانتين واقعة وجب تعيين المراد بذكر الاسم وإلا فالمتبادر من قولنا بالله عند الإطلاق لا سيما عند الوصف بالرحمن الرحيم هي الاستعانة الأولى إن قيل فليحمل الباء على التبرك وليستغن عن ذكر الاسم لما أن التبرك لا يكون إلا به قلنا ذاك فرع كون المراد بالله هو الاسم وهل التشاجر إلا فيه فلا بد من ذكر الاسم لينقطع احتمال إرادة المسمى ويتعين حمل الباء على الاستعانة الثانية أو التبرك وإنما لم يكتب الألف لكثرة الاستعمال قالوا وطولت الباء عوضا عنها"[1]

في تفسيره لقوله تعالى: { **يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤٌ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيءٍ عليم** } [2] " { **يبين الله لكم** } أي حكم الكلالة أو أحكامه وشرائعه التي من جملتها حكمها، { **أن تضلوا** } أي: كراهة أن تضلوا في ذلك، وهذا رأي البصريين، صرح به المبرد وذهب الكسائي والفراء وغيرهما من الكوفيين إلى تقدير اللام في طرفي { **أنْ** } أي: لِئَلَّا تزولا، وقال أبو عبيد: رويت للكسائي حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وهو (لا يدعون أحدكم على ولده أن يوافق من الله إجابة) أي لئلا يوافق فاستحسنه وليس ما ذكر من الآية والحديث نصّاً فيما ذهب إليه الكسائي وأضرابه، فإنّ التقدير فيهما عند البصريين كراهة أن تزولا وكراهة أن يوافق إلخ، وقيل: ليس هناك حذف ولا تقدير وإنّما هو مفعول يبيّن، أي: يبيّن لكم ضلالكم الذي هو من شأنكم؛ إذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه، وأنت خبير بأنّ ذلك إنّما

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص 46-47.

[2] سورة النساء، الآية 176.

يليق بما إذا كان بيانه تعالى التعيين، على طريقة مواقع الخطأ والضلال من غير تصريح بما هو الحق والصواب وليس كذلك."[1]

ثالثاً: ذكره رأي البصريين دون رأي غيرهم:

في تفسيره لقوله تعالى: { . . . فردوه إلى الله تعالى إن كنتم تؤمنون بالله واليوم والآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً }[2] " { إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر } متعلق بالأمر الأخير الوارد في محل النزاع، إذ هو المحتاج إلى التحذير من المخالفة، وجواب الشرط محذوف عند جمهور البصريين، ثقة بدلالة المذكور عليه أي: إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فردّوه إلخ، فإنّ الإيمان بهما يوجب ذلك، أمّا الإيمان بالله تعالى فظاهر، وأمّا الإيمان باليوم الآخر فلِما فيه من العقاب على المخالفة"[3]

في تفسيره لقوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم }[4] "{ يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء } هو اسم جمع على رأي الخليل، وسيبويه، وجمهور البصريين، كطرفاء، وقصباء، أصله (شيآء) بهمزتين بينهما ألف، فقلبت الكلمة بتقديم لامها على فائها، فصار وزنها (لفعاء)، ومنعت الصرف لألف التأنيث الممدودة، وقيل: هو جمع شيء على أنّه مخفف من (شيّء)، كـ (هيْن) مخفف من (هيّن) والأصل (أشيئاء) كـ (أهوناء) بزنة (أفعلاء) فاجتمعت همزتان لام الكلمة والتي للتأنيث إذ الألف كالهمزة فخففت الكلمة بأن قلبت الهمزة الأولى ياء لانكسار ما قبلها فصارت (أشياء) فاجتمعت ياءان، أولاهما: عين الكلمة فحذفت تخفيفاً فصارت (أشياء) وزنها (أفلاء) ومنعت الصرف لألف التأنيث، وقيل: إنّما حذفت من

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص 477.

[2] سورة النساء، الآية 59.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص 354.

[4] سورة المائدة، الآية 101.

(أشيياء) الياء المنقلبة من الهمزة التي هي لام الكلمة، وفتحت الياء المقصورة لتسلم ألف الجمع فوزنها (أفعاء)"[1]

في تفسيره لقوله تعالى: { **لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين** } [2] " { **لوما تأتينا كلمة** } (لو) عند تركبها مع (ما) تفيد ما تفيده عند تركبها مع (لا) من معنى امتناع الشيء لوجود غيره، ومعنى التحضيض، خلا أنّه عند إرادته لا يليها إلّا فعل ظاهر، أو مضمر، وعند إرادة المعنى الأول لا يليها إلّا اسم ظاهر، أو مقدر عند البصريين، والمراد ههنا هو الثاني، أي: هلّا تأتينا بالملائكة يشهدون بصحة نبوتك، ويعضدونك في الإنذار كقوله تعالى: { **لولا أنزل عليه ملك فيكون معه نذيرا** } "[3]

3.3 المصطلح النحوي عند أبي السعود العمادي:

المصطلح النّحوي هو الألفاظ الفنية التي اتفق النحاة على التعبير بها عن الأفكار والمعاني النحوية.4 ويختلط هذا المصطلح عند أبي السعود بين المدرسية البصرية والمدرسة الكوفية، فتارة يذكر اصطلاحات البصرة وحدها وتارة الأخرى وتارة الاثنتين معاً، وملامح هذا الاستخدام للمصطلح النحوي تتمثل فيما يأتي:

المصطلحات البصرية وما يقابلها عند الكوفيين:

1. لام الابتداء:[5] وينكرها الكوفيون ويسمونها لام القسم [6]

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص 151

[2] سورة الحجر، الآية 7.

[3] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ج5، ص 60.

[4] القوزي، عوض محمد، المصطلح النحوي، ط1، جامعة الرياض، الرياض، 1981، ص 22-23.

[5] ينظر: العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص 46، 264، 466، ج2، ص 180، 233، ج3، ص 52.

[6] العمادي، المرجع نفسه، ج1، ص 466، ج3، ص 198، 299.

2. اسم الفعل:[1] وينكره الكوفيون ويجعلونه من باب الفعل
3. المفعول المطلق:[2] ويقابله عند الكوفيين شبيه بالمفعول[3]
4. المفعول له:[4] ويقابله عند الكوفيين شبيه بالمفعول .
5. المفعول معه:[5]ويقابله عند الكوفيين شبيه بالمفعول .
6. النفي:[6] ويقابله عند الكوفيين الجحد .
7. اسم الفاعل:[7] ويقابله عند الكوفيين الفعل الدائم .
8. التمييز:[8] ويقابله عند الكوفيين التفسير والمفسر .
9. الظرف:[9] ويقابله عند الكوفيين محل أو صفة .
10. لا النافية للجنس:[10] ويقابلها عند الكوفيين لا التبرئة .
11. البدل:[11] ويقابله عند الكوفيين التبيين .
12. الجر:[12] ويقابله عند الكوفيين الخفض[13] .

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،ج1، ص 69، 477.

[2] العمادي، المرجع نفسه، ج3، ص390-391.

[3] العمادي، المرجع نفسه، ج2، ص 173، ج1، ص 173.

[4] العمادي، المرجع نفسه، ج1، ص 150، 292، 512، ج2، ص 173، 174، 248.

[5] العمادي، المرجع نفسه، ج3، ص 56، ج4، ص 54.

[6] العمادي، المرجع نفسه،ج1، ص 69، 122، ج4، ص 369، 385.

[7] العمادي، المرجع نفسه، ج5، ص 37، ج6، ص 278.

[8] العمادي، المرجع نفسه، ج1، ص 189، 361، ج3، ص 301.

[9] العمادي، المرجع نفسه، ج1، ص 51، 83، 158، ج3، ص 372.

[10] العمادي، المرجع نفسه، ج1، ص 416، 442، ج2، ص 437، 440.

[11] العمادي، المرجع نفسه، ج2، ص 26، 29، ج4، 264، ج3، 333.

[12] العمادي، المرجع نفسه، ج3، ص 333، 353، 372، 394.

[13] العمادي، المرجع نفسه،ج1، ص 184.

13. الصفة :[1] ويقابلها عند الكوفيين النعت[2] .

ونجمل الحديث في المصطلح النحوي عند أبي السعود بقولنا: إن مرّات استخدامه للمصطلح البصري كانت أكبر بكثير من استخدامه للمصطلح الكوفي، فقد ذكر أبو السعود اصطلاح: لام الابتداء، فيما يزيد عن عشرين موضعاً لم يقابلها سوى ثلاثة مواضع للام القسم، واسم الفاعل في أكثر من ثلاثين موضعاً لم يقابلها أي موضع ذكر فيه اصطلاح الفعل الدائم الكوفي، وذكره اصطلاح الجر فيما يزيد عن سبعين موضعاً لم يقابلها سوى موضع واحد ذكر فيه اصطلاح الخفض أشرنا إليه سابقاً، وكذلك ذكره لاصطلاح الصفة في مايزيد عن أربعمائة موضع يقابلها ذكره اصطلاح النعت في نحو مائة موضع، وهذا هوالحال في نسبة ذكره لاصطلاحات البصرة إلى ذكره لاصطلاحات الكوفة.

---

[1] العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،ج2، ص 29، ج1، 184، 211،

[2] العمادي، المرجع نفسه،ج5، ص 37، ج2، ص 26، 385 ، ج1، ص 220.

الخاتمة:

يمكن القول بعد إنهاء فصول هذه الدراسة أن تناول أبي السعود للقراءات القرآنية يتصف بما يأتي:

1. أنه في الغالب لم يذكر أصحاب القراءات ولم ينسبها إلا في القليل النادر من تفسيره، وذلك يستدعي تأصيلها من مظانها للوقوف على دقة نقلها.
2. لم يكن أبو السعود دقيقاً في تصنيفه لبعض القراءات فقد كان يسم بعضها بالشذوذ وهي ليست كذلك، ويسم أخرى بالضعف وهي ليست كذلك أيضاً.
3. تباينت طرق أبي السعود في عرضه للقراءات بين ذكر بعضها دون الآخر –وهو الغالب- في تفسيره، وذكرها جميعا في بعض المواضع –وهو الأقل- في تفسيره، وعدم ذكرها مطلقاً وهو قليل.
4. رواح أبو السعود في توجيهه للقراءات التي يذكرها بين الإهمال -وهو الغالب- والاعتناء –وهو الأقل- فهو يوجه القراءات التي يذكرها كلها في مواضع قليلة من التفسير، ويوجه بعضها –وهو الغالب- في مواضع أخرى، ولا يوجه أيا منها في مواضع أخرى.
5. من جانب التوجيه النحوي للقراءات عند أبي السعود يتضح أن أبا السعود لم يكن مفسراً نحوياً، بل كانت سمة تفسيره فقهية دلالية، وهو ما يبرر عدم إسهابه في توجيه القراءات نحويا.
6. يوافق أبو السعود في توجيهه النحوي للقراءات آراء النحاة والمفسرين بحد يصل إلى الحرفية التي يفسرها نقله عنهم دون إحالة إليهم – وهو الغالب- في تفسيره، وهو ما يعد مأخذاً عليه لظن المستقرئ أنها آراء أبي السعود، إذ إن من سبقه من المفسرين أمثال: القرطبي، والبيضاوي، والزمخشري، كانوا يشيرون إلى الآراء التي ينقلونها بنسبتها إلى أصحابها.

7. تفرد أبو السعود ببعض الآراء النحوية – في مواضع نادرة- في التوجيه، وهو ما لم أقف له على مشابه ولم يكن مبررا من حيث السياق والمعنى.
8. ومن خلال المطالعة الممعنة في تفسير أبي السعود نجد أن استطراده في شرح المعاني ونقل القصص والأحاديث جاء على حساب كشفه اللغوي لمسائل النحو التي تعلقت بالقراءات التي ذكرها بوجه خاص وبالنص القرآني بوجه عام.
9. ومن علامات نقل أبي السعود عن غيره دون إشارة ما احتج به من أمثلة قرآنية، ونصوص للحديث الشريف، والأبيات الشعرية، وما نقل من أقوال وأمثال عربية، حيث وجدت أن أبا السعود قد أخذ أكثرها من الفراء والكسائي والبيضاوي والزمخشري وغيرهم.
10. أشار أبو السعود إلى بعض آراء النحاة أمثال سيبويه والخليل والفراء والنحاس وغيرهم دون تحيز إلى مدرسة نحوية أو عالم، إلا أن نقله عنهم كان مختصراً وفي مواضع قليلة.
11. كان أبو السعود بصري المصطلح والمدرسة إلا أنه لم يستثن الاصطلاحات والآراء الكوفية خلال عرضه لمسائل النحو وتوجيهه النحوي للقراءات.

المراجع

القرآن الكريم.

الأدنروي، أحمد بن محمد (1977 م). **طبقات المفسرين تحقيق** :سليمان بن صالح الخزي، (ط1) ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

الألوسي، محمود(1987م). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الفكر، بيروت.

الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (2002م). **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: جودة مبروك، صححه، رمضان عبد التواب، (ط1)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الأنباري، أبو بركات عبد الرحمن بن محمد (2003م). **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، المكتبة العصرية، بيروت،.

الأندلسي، أبو حيان (د. ت). **البحر المحيط**. مطابع النصر الحديثة، الرياض.

الأندلسي، أبو حيان (1986م). **تذكرة النحاة**، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، (ط1)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن بالي، علي (1975 م). **العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم**، وهو ذيل على كتاب (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) لطاشكبرى زاده، دار الكتاب العربي، بيروت.

البناء، أحمد بن محمد (د. ت). **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة**، صححه وعلّق عليه: علي الصبّاغ، الناشر عبدالحميد أحمد حنفي.

البغدادي، اسماعيل بن محمد الباباني (1992م). **هدبة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، دار الفكر، القاهرة.

البوريني، الحسن بن محمد (1963م). **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، تحقيق : صالح الدين المنجد (1959) م مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق.

ابن الجزَري شمس الدين محمد بن محمد أبوالخير (1999). **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، وضح حواشيه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الجزر، يشمس الدين محمد بن محمد أبو الخير (د. ت). **النشر في القراءات العشر**، المكتبة التجارية، مصر.

ابن جني (د. ت). **الخصائص**، (ط2)، تحقيق: محمد النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.

ابن جني(1999م). **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، وزارة الأوقاف العراقية.

الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد(1987م). **زاد المسير في علم التفسير**، (ط4)، المكتب الإسلامي.

ابن الحاجب(1985م). **الأمالي النحوية**، تحقيق: هادي حسن حمودي، (ط1)، مكتبة النهضة العربية، ومكتبة عالم الكتب.

ابن الحاجب(1982). **الإيضاح في شرح المفصل**، تحقيق: موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف العراقية.

الحلبي، السمين، أبو العباس بن يوسف (1994م). **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: علي محمد معوض وآخرين دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد (1992م). **إعراب القراءات السبع وعللها**، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، (ط1)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد (1977م). **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، (ط2)، دار الشروق، بيروت.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد (1934م). **مختصر في شواذ القرآن**، المطبعة الرحمانية، مصر.

الخراط، أحمد (1426هـ). **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**، مكتبة الملك فهد، المملكة العربية السعودية.

الخطيب، عبد اللطيف (2002م). **معجم القراءات**، (ط1)، دار سعد الدين، دمشق.

الخفاجي، الشهاب (د. ت). **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**، دار صادر، بيروت.

خليفة، حاجي مصطفى بن عبدالله (1982). **كشف الظنون**، دار الفكر، القاهرة.

دامير، عبد الله (2006 م). **شيخ الإسلام أبو السعود أفندي كبير علماء الحقوق في الدولة العالية**، (ط 1)، أوتوكان، استانبول.

الذهبي، أبو عبدالله (1967م). **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، (ط1)، دار الكتب الحديثة، مصر.

الذهبي، محمد حسين (د. ت). **التفسير والمفسرون**، (ط1)، دار الأرقم، بيروت.

الرازي، فخر الدين (1981م). **مفاتيح الغيب**، دار الفكر، بيروت.

الرعيني، أبو جعفر أحمد بن يوسف (1978م). **تحفة الأقران فيما قريء بالتثليث في حروف القرآن**، تحقيق: علي حسن البواب، (ط1)، دار المنارة، جدة.

زاده، عصام الدين (1975م). **الشقائق النعمانية من علماء الدولة العثمانية**، (ط10)، دار الكتاب العربي، بيروت.

الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري (1971). **ما ينصرف وما لا ينصرف**، تحقيق: هدى محمود قراعة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري (1988م). **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط1)،عالم الكتب، بيروت.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (1990 م). **البرهان في علوم القرآن**. (ط1)، تحقيق: يوسف المرعشلي وآخرين، دار المعرفة، بيروت.

الزركلي، خير الدين (1993م). **الأعلام**، (ط13)، دار العلم للملايين، بيروت.

الزمخشري (د. ت). **الكشاف**. تحقيق عبدالرزاق مهدي، دار إحياء التراث، بيروت.

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد (1979م). **حجة القراءات** ، تحقيق سعيد الأفغاني، (ط2)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

أبو زيدون، وديع (2003م). **تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط**، (ط1)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.

ابن السكيت، يعقوب (1978م). **الإبدال**، تحقيق: حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية، مصر.

ابن السكيت، يعقوب (1987م). **إصلاح المنطق**، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، (ط4)، دار المعارف، مصر.

السمرقندي، نصر بن محمد (د. ت). **بحرالعلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت.

سيبويه، عمرو بن عثمان (2004م). **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

السيوطي، جلال الدين (1964م). **بغية الوعاة، في طبقات اللغوين والنحاة**، (ط1)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى الحلبي.

السيوطي، جلال الدين (1394 هـ). **همع الهوامع، في شرح جمع الجوامع**، (ط1)، تحقيق: عبد السلام هارون وزميله، دار البحوث العلمية، الكويت.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (د. ت). **فتح القدير الجامع بين فنّيْ الرواية والدراية من علم التفسير**، دار المعرفة، بيروت.

الصفاقسي، علي النوري (1995). **غيث النفع في القراءات السبع**، دار الفكر، بيروت.

الطائي، محمد بن عبد الله (1982م). **شرح الكافية الوافية**، (ط1)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون، دمشق.

الطبري، محمد بن جرير (د. ت). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: محمود شاكر، (ط2)، مكتب ابن تيمية، القاهرة.

ابن عطيه، عبد الحق الأندلسي (1991م). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: السيد عبد العال السيد إبراهيم وآخرين، قطر.

العكبري، أبو البقاء (1396هـ). **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: محمد علي البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي.

ابن العماد (1993م). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود أرناؤوط، (ط1)، دار ابن كثير، دمشق.

العمادي، أبو السعود (2010م). **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، تحقيق: خالد عبدالغني، (ط1)، دار الكتب العلمية بيروت.

العيدروس، عبد القادر بن شيخ (2001 م). **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**. (ط1)، دار صادر، بيروت.

الغزي، أبو المكارم محمد بن محمد (1979م). **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، (ط2)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

ابن غلبون، طاهر بن عبد المنعم (1991م). **التذكرة في القراءات الثمان**، تحقيق: أيمن رشدي سويد، (ط1)، نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن.

الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفار (1407هـ). **الحجة للقراءات السبعة**، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، (ط1)، دمشق.

الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد (1983م). **معاني القرآن**، تحقيق: محمد النجار وآخرين، دار عالم الكتب.

الفرزدق، ديوان الفرزدق (1983م). **ضبط شروحه وأكملها**: إيليا الحاوي،(ط1)، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

فريد، محمد (1981). **تاريخ الدولة العليّة العثمانية**، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، (ط1)، بيروت.

القاضي، عبدالفتاح (د. ت). **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب**، مكتبة عيسى الحلبي.

ابن قتيبة، محمد بن عبد الله بن مسلم (1985م). **أدب الكتاب**، تحقيق: محمد الدالي، (ط2)، مؤسسة الرسالة.

القرطبي، أبو عبد الله، بن أحمد (1372هـ). **الجامع لأحكام القرآن**، تصحيح: أحمد البردوني، دار الكتاب العربي.

القسطلاني، شهاب الدين (1972). **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، تحقيق: عامر السيد عثمان و عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (ط1). القاهرة.

القوزي، عوض محمد (1981م). **المصطلح النحوي**، (ط1)، جامعة الرياض، الرياض.

القيسي، مكي بن ابن أبي طالب (1405 هـ). **الإبانة عن معاني القراءات**، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، (ط3)، المكتبة الفيصلية.

القيسي، مكي بن أبي طالب (1982م). **التبصرة في القراءات السبع**، تحقيق: محمد غوث الندوي، نشر الدار السلفية، (ط4)، الهند.

القيسي، مكي بن أبي طالب (2003م). **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق حاتم صالح الضامن، (ط1)، دار البشائر .

اللكنوي الهندي، العلامة أبو الحسنات، محمد عبدالحي (د. ت). **الفوائد البهية في تراجم الحنفية، مع التعليقات النسفية**، تصحيح محمد بدر الدين النعساني، دار الكتاب الإسلامي.

المبرّد، محمد بن يزيد (1993م). **الكامل**، تحقيق: محمد الدالي، (ط2)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

المجاشعي، الأخفش، سعيد بن مسعدة (1990م). **معاني الأخفش**، تحقيق: هادي، قراعة، (ط1)، مكتبة الخانجي.

ابن مجاهد ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي (1980م). **كتاب السبعة في القراءات**، (ط 2)، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف،القاهرة.

النحاس، أبو جعفر (1979م). **إعراب القرآن**، تحقيق: زهير غازي، مطبعة العاني، بغداد.

النشّار، عمرو بن قاسم بن محمد الأنصاري (1959م). **المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر**، (ط2)، مكتبة مصطفى البابي.

النيسابوري، الحسن بن محمد بن الحسين القمي (د. ت). **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى الحلبي.

ابن هشام، الأنصاري (2000م). **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن مبارك وزميليه، دار الفكر، دمشق.

الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام (1413هـ). **غريب الحديث**، تحقيق: حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية، مصر.

المعلومات الشخصية

الاسم: خالد خجيل الدهيسات .

الكلية: الآداب

التخصص: دكتوارة اللغة العربية (دراسات لغوية).

السنة: 2011م.

رقم الهاتف: 00962779701181

البريد الإلكتروني:Khaledkhajeel@yahoo.com